المعارضة العلوية في العصر الراشدي والأموي في روايات الحليين

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

تأليف

قيصر عبد الكريم جاسم الزبيدي

الفصل الأول

الجذور التاريخية للمعارضة العلوية في روايات الحليين

المبحث الأول : نسب العلويين.

المبحث الثاني : الخلاف بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام وتأثير ذلك في المعارضة العلوية.

المبحث الثالث : دور الإمام علي (ع) من البعثة حتى سنة ١١ هـ/٦٣٢م.

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

المبحث الأول

نسب العلـــــــــويين

١. نسب الإمام علي (ع) .

٢. الأئمة من نسل الإمام علي (ع) .

٣. أهمية نسب العلويين وفضلهم .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

قبل الولوج بذكر الجذور التاريخية للمعارضة العلوية لابد من الإشارة هنا إلى أن روايات علماء الحلة جاءت مختلفة بعض الشيء عما أورده من سبقهم من المؤرخين ،

من الذين اهتموا بتدوين السيرة النبوية ، والأنساب والمناقب، وذلك لان الحليين لم يكتفوا بذكر الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأحداث التاريخية فقط ، وإنما سعوا إلى بيان معاني تلك الآيات ، والأحاديث ، والوقائع التاريخية وأبدوا رأيهم ونظرتهم إليها ، واستدلوا بها في تأكيد أحقية الأمام علي (ع) والأئمة (ع) من بعده في خلافة النبي محمد (ص) .

ومن خلال هذا الفصل ، نبين أسباب نشوء المعارضة العلوية التي أصبحت قوية في العصرين الراشدي والأموي ، وقبلها لابد أن نبين معنى المعارضة العلوية .

المعنى اللغوي للمعارضة العلوية :

اشتقت لفظة المعارضة من الفعل (عَرض) ، وعرض بمعنى ظهر عليه وبدا[١] ، وعارضت الشيء بالشيء معارضةً ، أي قابله ، وفلان يعارضني أي يباريني[٢] ، وعارضَ معارضةً ، إذا اخذ في عروضٍ من الطريق ، أي ناحية منه، واخذ آخر في طريق آخر فالتقيا[٣] ، وعَارض فلاناً بمثل ضيعه أي أتى إليه مثل ما أتى عليه ، ومنه اشتقت المعارضة[٤] ، ويقال اعترض الشيء دون الشيء، أي حال دونه ، واعترض فلان فلاناً ، أي وقع فيه ، وعارضه أي جانبه وعدل عنه[٥].

---

(١) الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، ت ١٢٠٥هـ : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم محمد محمود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، (٢٠٢/١٨) .

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري ، ت ٧١١هـ : لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مراجعة عبد المنعم إبراهيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، (١٨٨/٧) .

(٣) الزبيدي ، تاج العروس ، (٤١٩/١٨) .

(٤) المصدر نفسه ، (٤٢٠/١٨) .

(٥) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، ت ٦٦٦هـ : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٤٢٥ .

وأما الشق الثاني وهو العلوية ، فأورد فيه السمعاني[1]: ((العَلَويّ : بفتح العين المهملة ، واللام المخففة ، وفي آخرها الواو ، هذه النسبة إلى أربعة ممن أسمهم (علي) ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، وفي أولاده كثرة استغنينا عن تعدادهم ، لشهرة بطونهم وعشائرهم ....))[2].

١. نسب الإمام علي (ع)

إن نسب الإمام علي (ع) هو : ((علي بن أبي طالب واسم أبي طالب " عبد مناف " بن عبد المطلب واسم عبد المطلب " شيبة " بن هاشم واسم هاشم " عمرو " بن عبد مناف واسم عبد مناف " المغيرة " بن قصي واسم قصي " زيد "))[3].

---

(١) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني ، ت ٥٦٢هـ : كتاب الأنساب ، تدقيق محمد أحمد حلاق ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ ، (٣٦٣/٣) .

(٢) اقتصرنا على ذكر هذا المعنى البسيط للمعارضة العلوية ، وذلك لان بعض الباحثين قد توسع في ذلك ينظر : الحسناوي ، ختام راهي مزهر : المعارضة في الدولة العربية الإسلامية ١١هـ – ٤١هـ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢– ٦٠ .

(٣) ينظر من كتب الحليين : ابن البطريق الحلي، يحيى بن الحسن الأسدي، ت ٦٠٠هـ : عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٣ ؛ ابن المهنا الحلي ، جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمد العبيدلي ، ت ق ٧هـ : التذكرة في الأنساب المطهرة ، إعداد وتقديم السيد مهدي الرجائي، مطبعة ستارة ، قم – إيران ، ١٣٧٩هـ ، ص ٢٨٧ ؛ ابن الطقطقي ، صفي الدين محمد بن تاج الدين علي الحسيني ، ت ٧٠٩هـ : الأصيلي في أنساب الطالبيين ، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١ ، مطبعة حافظ ، منشورات مكتبة المرعشي العامة، قم ، ١٤١٨هـ ، ص ٥٣ ؛ العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت ٧٢٦هـ : منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، مقابلة حسن بشينماز ، (د.ط) منشورات حاج أحمد ، تبريز ، ١٣٣٣هـ ، (٨٨٩/٢) ، المستجاد ، ص ٣٥ . وينظر من باقي الكتب : الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمود بن السائب ، ت ٢٠٤هـ : جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٥–٣٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (١٧/٣) ؛ الزبيري ، مصعب بن عبد الله بن مصعب، ت ٢٣٦هـ : نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط١ ، مطبعة شريعت ، قم ، ١٣٨٥هـ ، ص ١٤–٤٠ ؛ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، ت ٢٧٩هـ : أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ، ط١ ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٦ ، (٣٤٥/٢) ؛ الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، ت ٣٦٠هـ : المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٨٣ ، (٩٢/١) .

يقول العلامة الحلي[١] : ((وأبوه أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن شيبة الحمد ، وعنده يجتمع نسبه ونسب رسول الله (ص) ابن هاشم بن عبد مناف ... فهو ابن عم رسول الله (ص) لأبيه وأمه...))[٢] .

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، ولذلك كان الإمام علي (ع) أول مولود ولد لهاشميين ، وأسلمت فاطمة بنت أسد (رض) وهاجرت إلى المدينة وبها توفيت ، وحفر قبرها النبي محمد (ص) ، ودخل في لحدها وألبسها من ثيابه لبرها به[٣].

وقد ولد الإمام علي (ع) ، بمكة المكرمة في البيت الحرام في يوم الجمعة لثلاث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه ، إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحله في التعظيم[٤] .

أورد ابن البطريق الحلي[٥] في مولد الإمام علي (ع) بالقول : ((ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي ، ... حدثنا موسى ابن جعفر عن أبيه ، عن محمد ابن علي عن أبيه علي بن الحسين (ع) قال : كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدنا (ص) وهناك نسوان كثيرة إذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها : من أنت رحمك الله ؟ قالت : زيدة

---

(١) كشف اليقين ، ص ٢٣٦ .

(٢) إن أبا طالب وعبد الله والد الرسول (ص) ، هما من أولاد عبد المطلب من زوجته فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم ، ينظر : الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٢٨ ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ١٧ ؛ ابن حزم ، علي بن أحمد ابن سعيد الأندلسي ، ت ٤٥٦هـ : جمهرة أنساب العرب ، مراجعة وضبط لجنة من العلماء ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥ .

(٣) ينظر : ابن البطريق الحلي، العمدة ، ص ٢٨ ؛ ابن الطقطقي الحلي، الأصيلي ، ص ٥٣ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٨٩/٢) ، كشف اليقين ، ص ٢٣٣-٢٣٥ ، المستجاد ، ص ٣٥-٣٦ ؛ وللمقارنة ينظر: ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف القرطبي ، ت ٤٦٣هـ : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، (٥٥٢/٢) ؛ الذهبي ، سير ، (١٨٠/٢) ؛ ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ : تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ ، (٢٨٥/٧) .

(٤) ابن البطريق الحلي، العمدة ، ص ٢٤ ؛ ابن الطقطقي الحلي، الأصيلي ، ص٥٣ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٨٩/٢) ، المستجاد ، ص ٣٥ ؛ ابن عنبة الحلي ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني، ت ٨٢٨هـ : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، مطبعة ستارة ، منشورات مكتبة المرعشي العامة ، قم – إيران، ٢٠٠٤ ص ٦٧ ؛ وقد انفرد ابن المهنا العبيدلي ، وذكر بأن ولادة الإمام علي (ع) كانت في رجب بعد عام الفيل بسبعة وعشرين سنة ، التذكرة، ص٢٨٧ .

(٥) العمدة : ص٢٧-٢٨ .

بنت قريبة ابن العجلان من بني ساعدة ، فقلت لها : فهل عندك شيء تحدثينا ؟ قالت : إي والله ، حدثتني أمي أم عمارة بنت عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي ، إنها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب فقلت له : ما شأنك يا أبا طالب ؟ فقال : إن فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ، ثم وضع يديه على وجهه فبينا هو كذلك إذ أقبل محمد (ص) فقال له : ما شأنك يا عم ؟ فقال : إن فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض ، فأخذ بيده وجاء وهي معه وقمنا معه ، فجاء إلى الكعبة فأجلسها ثم قال : أجلسي على اسم الله ، قال : فطلقت طلقة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه ، فسماه أبو طالب (علياً) وحمله النبي (ص) حتى أداه إلى منزلها ، قال علي بن الحسين (ع) : فوالله ما سمعت بشيء قط إلا وهذا أحسن منه))[١] .

وكان علي (ع) أصغر أخوته سناً ، وأعظمهم قدراً ، فكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين ، وعقيل اكبر من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أكبر من علي (ع) بعشر سنين[٢] .

كنيته أبو الحسن[٣] ، ولقبه أبو تراب[٤] ، وهما من أحب الكنى والألقاب إليه .

٢. الأئمة من نسل الإمام علي (ع)

الذين أعقبوا من نسل الإمام علي (ع) هم خمسة من أولاده وهم : ((الحسن بن علي و الحسين بن علي ، ومحمد بن علي " ابن الحنفية " ، والعباس بن علي ، وعمر بن علي))[١] .

---

(١) ينظر : ابن المغازلي ، المناقب ، ص٦ .

(٢) ينظر : ابن الطقطقي الحلي، الأصيلي ، ص ٥٣ ؛ ابن عنبة ، عمدة المطالب ، ص ٦٧ .

(٣) كناية عن ولده الحسن بن علي (ع) ينظر : ابن البطريق الحلي، العمدة ، ص ٢٤ ؛ ابن الطقطقي الحلي، الأصيلي ، ص ٥٣ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٨٩/٢) ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ٣٥ ؛ ابن عنبة الحلي، عمدة المطالب، ص ٦٨.

(٤) أورد ابن البطريق الحلي، العمدة ، ص ٢٤-٢٧ ، روايتين في سبب التسمية ، وفي كلتاهما لقبه بهذا اللقب الرسول محمد (ص) ، وللاستزادة ينظر : البلاذري ، أنساب ، (٣٤٥/٢-٣٤٦) ؛ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، ت ٥٩٧هـ : صفة الصفوة ، خرج أحاديثه محمد عبادي عبد الحليم وأحمد شعبان أحمد ، ط١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، (١١٩/١) ؛ الذهبي ، سير ، (١٨١/٢) ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (٢٨٥/٧) .

وأورد ابن البطريق الحلي[٢] ، في عدد أولاد الإمام علي (ع) وأسماءهم حيث يقول : ((وأولاد أمير المؤمنين (ع) سبع وعشرون ذكراً وأنثى :

الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم ، وأمهم فاطمة البتول سيد نساء العالمين ابنة سيد المرسلين محمد خاتم النبيين .

محمد المكنى أبا القاسم ، وأمه خولة ابنة جعفر ابن قيس الحنفية .

عمر ورقية وكانا توأمين ، وأمهما أم حبيب بنت ربيعة .

العباس وجعفر وعثمان وعبد الله : الشهداء مع أخيهم الحسين (ع) بطف كربلاء ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم .

محمد الأصغر المكنى أبا بكر وعبيد الله : الشهيدان مع أخيهما الحسين (ع) بطف كربلاء ، أمهم ليلى ابنة مسعود الدارمية .

يحيى وعبيد الله ، أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية .

أم الحسن ورملة ، أمهما أم مسعود بنت عروة بن مسعود الثقفي .

نفيسة ، زينب الصغرى ، رقية الصغرى ، أم هانئ أو أم الكرام ، جمانة المكناة أم جعفر ، أمامة ، أم سلمة ، ميمونة ، خديجة ، فاطمة رحمة الله عليهن لأمهات شتى[٣].

وفي رواية إن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد رسول الله (ص) ذكراً وكان سماه النبي وهو حمل محسناً[١] ، فعلى هذه الرواية إن أولاد أمير المؤمنين (ع) ثمانية وعشرون ولداً))[٢] .

---

(١) ابن البطريق ، العمدة ، ص ٢٩-٣٠ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٥٦ ؛ ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٢٤٣ ؛ ابن المهنا الحلي ، التذكرة ، ص ٢٨٧ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٤٤-١٤٥ ؛ وللمقارنة ينظر : الكلبي، جمهرة ، ص ٣٠-٣١ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (١٩/٣) ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ٤٠-٤٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٧-٣٨ .

(٢) العمدة ، ص٢٩-٣٠ ،

(٣) أورد ابن المهنا العبيدلي الحلي ، تذكرة ، ص٢٨٧ ، ذكر خمسة وعشرون ولداً من أولاد أمير المؤمنين (ع) من الذكور والإناث ؛ وأما ابن الطقطقي الحلي ، الأصيلي ، ص٥٦-٦٠ فقد أورد ذكر خمسة من أسماء الذين أعقبوا من أولاد الإمام علي (ع) من الذكور ، وخمسة عشر من أسماء الذين لم يعقبوا ، وذكر إن للإمام علي (ع) ثمانية وعشرون بنتاً ؛ وأورد العلامة الحلي ، المستجاد ، ص١٤٤-١٤٥ رواية مشابهة لرواية ابن البطريق الحلي بالكامل وذكر أن أولاد الإمام علي (ع) هم سبعة وعشرون ذكراً وأنثى ؛ أما ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص٧١ فقد أورد : وكان لأمير المؤمنين (ع) في أكثر الروايات ستة وثلاثون ولداً ، ثمانية عشر ذكراً وثمانية عشر أنثى ، وروي خمسة وثلاثون .

فمن نسل هؤلاء كان العماد للمعارضة العلوية ، وقد انحصر الأئمة بأولاد فاطمة الزهراء (ع) والإمام علي (ع) من بعد وفاة الإمام الحسن السبط (ع) بأولاد الإمام الحسين (ع) فجاء الأئمة (ع) من نسله يقول العلامة الحلي[٣] : ((.... وكان سبطاه الحسنان اشرف الناس بعده ، .... وكان مولانا زين العابدين علي بن الحسين (ع) ، أعبد أهل زمانه وأزهدهم ، يحج ماشياً والمحامل تساق معه ، وولده الباقر (ع) ، سلم عليه رسول الله (ص) وقال لجابر : أنت تدرك ولدي محمد الباقر ، إنه يبقر العلم بقراً ، فإذا رايته فأقرئه عني السلام ، والصادق (ع) ، أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وكان يخبر بالغيب ، ولا أخبر بشيء إلا وقع فلهذا سموه الصادق ، وكان الكاظم (ع) أزهد أهل زمانه وأعلمهم ، وكذا، ولده الرضا (ع) والجواد (ع) والهادي (ع) والعسكري (ع) والمهدي (عج)، فهؤلاء الأئمة الاثنا عشر لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق أشتهر فضلهم وزهدهم بين المخالف والمؤالف ، واقروا لهم بالعلم ولم يؤخذ عليهم في شيء البتة كما أخذ على غيرهم...)) .

٣. أهمية نسب العلويين وفضلهم

(١) ذكر ابن حزم ، جمهرة أنساب ، ص٣٨ : ((... المحسن فلا عقب له ، مات صغيراً جداً إثر ولادته)) .

(٢) عند مقارنة هذه الرواية مع روايات علماء النسب وجدناها طبقاً لما أورده مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص٤٠-٤٤، إلا أن ابن البطريق الحلي اختصر الترجمة التي أوردها الزبيري لكل من أولاد الإمام علي (ع) وأسماء أزواج بناته .

(٣) الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت ٧٢٦ هـ : نهج الحق وكشف الصدق ، تعليق الشيخ فرج الله الحسيني، تقديم السيد رضا الصدر ، (د.ط) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٥٥-٢٥٨ .

ولقد أشار العلماء الحليون إلى فضيلة هذا النسب وشرفه ومدلوليته يقول العلامة الحلي[١]:

((لاشك أن النسب والقرب من رسول الله (ص) مزية وفضيلة على غيرهم ولهذا شرفهم الله تعالى بسهم ذي القربى وقال تعالى : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[٢] ، وقال تعالى (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)[٣]، وحرم عليهم الصدقات تشريفاً وتعظيماً ، وكل من كان من الرسول (ص) أقرب كان أرفع ، وقال أمير المؤمنين (ع) نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)) .

وأورد العلامة الحلي[٤] أيضاً : ((قال الجاحظ[٥] : صدق علي (ع) كيف يقاس قوم منهم رسول الله (ص) ، والأطيبان علي وفاطمة ، والسبطان الحسن والحسين والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر، وسيد الوادي عبد المطلب وساقي الحجيج العباس ، وحكيم البطحاء والنجدة أبو طالب ، والخير فيهم ، والأنصار أنصارهم والمهاجرين من هاجر إليهم ومعهم ، والصديق من صدقهم ، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحواري حواريهم ، وذو الشهادتين لأنه شهد لهم ، ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم ، وأبان رسول الله (ص) أهل بيته بقوله: إني تاركٌ فيكم الخليفتين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر لما طلب مصاهرة علي (ع) : إني سمعت رسول الله (ص) يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي))[٦] .

---

(١) كشف اليقين ، ص ٢٣٢ ؛ نهج الحق ، ص ٢٥٣ .
(٢) سورة الشعراء : أية ٢١٤ .
(٣) سورة الزخرف : آية ٤٤ .
(٤) كشف اليقين ، ص ٢٣٢-٢٣٣
(٥) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، له الكثير من الكتب والرسائل منها كتاب البيان والتبيين ، الحيوان، العثمانية وغيرها ، ينظر : ابن النديم ، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب ت ٣٨٠هـ : الفهرست ، تحقيق يوسف علي الطويل وأحمد شمس الدين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية و بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٩١-٢٩٦ .
(٦) ينظر: العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢٥٣ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

يتبين لنا من خلال ما أورده العلامة الحلي ، بأن الحليين قد سعوا إلى إبراز فضل هذا النسب وأهميته وذكر تفرعاته ، ولم يعتمدوا في رواياتهم كتب الإمامية فقط أو رواة الشيعة ، بل إنهم اعتمدوا كتب العامة ، فاستخدموا – مثلاً – آراء الجاحظ وغيره من العلماء والمؤرخين من أبناء العامة لإبراز الحجة وتوكيدها ، لذلك جاءت رواياتهم مؤكدة ومدعمة[1] .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) هذا ما تمكنا من الحصول عليه من روايات الحليين لمزيد من التفاصيل ، ينظر : ابن حنبل ، أحمد ، ت ٢٤١هـ : فضائل أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق حسن حميد السيد ، مطبعة ليلى ، منشورات مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، إيران، ١٤٢٥هـ ، ص ٨٢-٨٤ ؛ اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي، ت ٢٩٢هـ : تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ط١ ، مطبعة مهر ، منشورات دار الاعتصام ، إيران، ١٤٢٥هـ ، (١٢٣/٢)؛ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، ت ٤١٣هـ : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط١ ، مطبعة قلم، منشورات سعيد بن جبير ، قم – إيران ، ١٤٢٨هـ ، ص ١٣-١٤ ؛ ابن المغازلي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي ، ت ٤٨٣هـ : مناقب علي بن أبي طالب ، تحقيق الشيخ كاظم العزاوي ، ط١ ، مطبعة سبحان ، منشورات سبط النبي (ص) ، قم ، ١٤٢٦هـ ، ص ٢٤ .

المبحث الثاني

الخلاف بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام وأثر ذلك في المعارضة العلوية

١. في عهد هاشم بن عبد مناف .

٢. في عهد عبد المطلب بن هاشم .

٣. في عهد أبي طالب بن عبد المطلب .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

كانت العلاقة بين بني هاشم وباقي بطون قريش بشكل عام ، وبني أمية بشكل خاص ، علاقة نزاع وتخاصم على السلطة السياسية والإدارية في مكة ، ونتيجة لهذه الخلافات والأحقاد القديمة ، تحمل العلويون الأحقاد الدفينة التي يكنها لهم بنو أمية وباقي بطون قريش خلال العصرين الراشدي والأموي .

ولقد أشار العلماء الحليون إلى هذه العلاقة ، وأكدوا أن لها أثراً في طبيعة العلاقة بين العلويين والخلافة في العصرين الراشدي والأموي .

١. في عهد هاشم بن عبد مناف :

تعود حالة العداء بين العلويين وبني أمية بشكل خاص إلى جد العلويين الرئيس وهو هاشم بن عبد مناف بن قصي ، واسمه عمرو ، ويقال له : عمرو العلى ، ويكنى أبا نضلة ، وإنما سمي هاشماً لهشمه الثريد[١] وفيه قال الشاعر[٢]:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجافُ

وكان هاشم يدعى (القمر) ، ويسمى بـ(زاد الركب)[٣].

إن المزايا والصفات الجيدة التي امتاز بها هاشم ، هي التي كانت نقطة البداية لذلك النزاع الكبير بين الهاشميين والأمويين ، الذي تحمل أعباءه العلويون طيلة العهد الأموي ، وان من أولى الروايات التي تشير إلى ذلك الخلاف ، رواية ولادة هاشم وأخيه عبد شمس يقول ابن المطهر الحلي[٤]:

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ١٤٠ ؛ ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص٢٤ .

(٢) ذكر ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ١٤٠ بأنه عبد الله بن الزبعري ؛ وذكر ابن عنبة الحلي، عمدة الطالب ص ٢٤ بأنه مطرود بن كعب الخزاعي ، وقد حصل هذا الخلاف أيضاً بين المؤرخين والنسابة القدماء حول قائل هذا البيت ينظر : القريشي ، علي كريم عباس : آل عبد المطلب وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٧ ، هامش ص ٣٠ .

(٣) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٤ .

(٤) العدد القوية ، ص ١٤٠ .

((وولد هاشم وعبد شمس توأمان في بطن واحدة ، فقيل : إنه أخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة بجبهة الآخر ، فلما أزيلت من موضعها أدميت ، فقيل : يكون بينهما دم))[١].

وسواء أكانت هذه الرواية صحيحة أم موضوعة ، فإنها توضح طبيعة الخلاف الشديد بين بني هاشم وبني عبد شمس الذين تفرعا فيما بعد بين العلويين والأمويين .

كذلك تولي هاشم السقاية والرفادة ، هو أمر قد زاد من شعبية هاشم وزاد من مآثره وبالأخص إن سقاية الحاج ورفادته بالطعام أمرٌ مهم وصعب، يقول ابن المطهر الحلي[٢]: ((وكان عبد مناف قد أوصى إلى هاشم ، ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل))[٣] .

إن كمال المنزلة التي وصل إليها هاشم بن عبد مناف من إطعام الحجيج وسقايتهم وفعله الكريم حين أصابت قريش المجاعة ، وأشبعهم بالطعام في إحدى السنين[٤]، قد أدت إلى زيادة حسد عبد شمس وولده أمية[٥] ، ودفع ذلك بأمية إلى السعي إلى منافرة هاشم يقول السيد أحمد بن طاووس[٦]:

(١) ينظر : الطبري ، محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، (٢٥٢/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم، (٢١١/٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٥٥٤/١) .

(٢) العدد القوية ، ص ١٤٠ .

(٣) يراجع : ابن عنبة الحلي، عمدة الطالب ، ص ٢٤ ، وينظر : ابن سعد، الطبقات ، (٥٩/١) ؛ البلاذري ، انساب ، (٦٧/١-٦٨) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٠٧/١) .

(٤) ينظر في هذه الحادثة : ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري ، ت ٢١٨هـ : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، (د.ط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، (١٧٣/١) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٥٧/١)؛ الطبري ، تاريخ ، (٢٥٣/١) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢١٠/٢)؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٥٥٤/١) .

(٥) إن أمية هذا هو ليس ابن عبد شمس وإنما هو عبد له تبناه واستلحقه عبد شمس ، لذلك فأن الأمويين نسبهم إلى عبد شمس غير مؤكد ، ينظر : شرف الدين ، صدر الدين : هاشم وأمية في الجاهلية ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٩-٢٦ ؛ القريشي ، آل عبد المطلب ، ص ٤٢- ٤٦ .

(٦) جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ، ت ٦٧٣هـ : عين العبرة في غبن العترة ، (د.ط) ، دار الشهاب ، قم – إيران ، (د.ت) ، ص ٦١ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

((قال عبد الله بن إسماعيل[١] ، وصورة ما جرى من أبي سفيان ومعاوية في قتال أمير المؤمنين (ع) وعداوته ، ما اعتمد يزيد وعتبة وشيبة والوليد وراثة عن سلفهم ، وبيانه ما رواه العلماء من أن أمية بن عبد شمس كان قد نبه في أهل بيته بني عبد شمس وشرف فيهم وتقدم عليهم حتى قال لعمه هاشم أنا أشرف منك ، فإن أحببت أن تعرف ذلك فنافرني ، فقال له هاشم ، كيف أنافرك وأنت كبعض ولدي ، فقال هيهات إني شرفت بنفسي وجد في ذلك فأجابه على المنافرة ، على أن يأخذ النافر من المنفور مائة ناقة ويجليه عن الحرم عشر سنين[٢] ، فتنافرا إلى كاهن غسان[٣] ... وخرج كل واحد منهما في أهله وولده ومن مال إليه ، وكان ممن خرج مع أمية حموه أبو بهمة ابن عبد العزيز أحد بني الحرث بن فهر ، فلما صاروا ببعض الطريق قالوا أخبئوا له خبيئاً تتبارونه فمروا بأطباق جمجمة فخباؤها مع أبي بهمة ثم جاءوه فقالوا قد خبأنا لك خبيئاً فأنبئنا عنه ، فقال والنور والظلمة وما تهامة من بهمة وما ينجد من أكمه لقد خبأتم أطباق جمجمة مع أبي بهمة ، قالوا فنفر بين هاشم وأمية فقال : والقمر الباهر والنجم الزاهر وكل منجد وغابر لقد سبق هاشم أمية بالمآثر أولاً وأخر ، فأعطوه مائة ناقة ونهضوا ، فقال هاشم : والله لا تدخلوا الحرم عشر سنين ، ونفاه إلى الأردن فأقام بها ، ودخل هاشم مكة ونحر الإبل وأطعم فلما كان بعد عشر سنين قدم أمية إلى مكة))[٤].

نلاحظ من خلال رواية السيد أحمد بن طاووس انه ربط بين ما حدث من عداء بين أبي سفيان وولده معاوية وبين أمير المؤمنين (ع) بسبب مقتل عتبة وشيبة والوليد ، الذين قتلوا في معركة بدر ، وبين تلك الأحقاد الدفينة وحالة العداء التي كانت قبل الإسلام بين هاشم وبين أمية ، فنجد أن الحليين قد ربطوا بين ما حدث قبل الإسلام وبعده ، وأكدوا بأن ذلك له أثراً كبيراً في المعارضة العلوية .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) هذه التسمية جارية عند آل طاووس ، سمى السيد أحمد بن طاووس نفسه عبد الله بن إسماعيل ، لأن كل الناس هم عباد الله ، ولأنه من ولد إسماعيل الذبيح (ع) ، وقام بذلك لكي يكون حيادياً في عرض الروايات ، ينظر مقدمة كتاب عين العبرة .

(٢) ذكر الطبري ، تاريخ ، (٢٥٣/٢) : ((... قال : فإني أنافرك على خمسين ناقة سود الحلق ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر سنين ...)) .

(٣) ورد بأنه الكاهن الخزاعي في رواية : ابن سعد ، الطبقات ، (٥٧/١-٥٨) ؛ البلاذري ، انساب ، (٦٧/١) ؛ الطبري ، تاريخ، (٢٥٣/٢-٢٥٤) .

(٤) أورد قريباً من هذه الرواية : ابن سعد ، الطبقات ، (٥٧/١-٥٨) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٦٨/١) ؛ ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢٥٣/٢-٢٥٤) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢١٢/٢-٢١٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٥٥٤/١) .

ومن مآثر هاشم بن عبد مناف الأخرى هو أنه أول من سن الرحلتين : رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام[١].

ولم يشكك في مسألة أن هاشم هو أول من سن الرحلتين سوى ابن خلدون[٢] إذ يقول : ((ويقال إن هاشم بن عبد مناف أول من سن الرحلتين في الشتاء والصيف للعرب ، ذكره ابن اسحق وهو غير صحيح ، لان الرحلتين من عوائد العرب في كل جيل لمراعي إبلهم ، ومصالحها لأن معاشهم فيها ، وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه الجيل الذي معاشهم في كسب الإبل والقيام عليها في ارتياد المراعي وانتجاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها ...)) .

وهذه الرواية مردودة لعدة نواحٍ ، **فأولاً** : إن هذه المسألة قد أكدها القرآن الكريم بقوله تعالى : ((**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۞ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۞ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**))[٣] ، وقد أكد بعض المفسرين بان صاحب الإيلاف هو هاشم بن عبد مناف[٤] ، **وثانيا** :إن ابن خلدون قد انفرد بهذه الرواية في حين أن من سبقوه من المؤرخين جميعهم أكدوا بان هاشم هو أول من سن الرحلتين[٥] ، **وثالثاً** : إن ابن خلدون قد ربط بين رعي الإبل وبين الرحلات التجارية وهنالك فرق شاسع بين الطرفين ، وذلك لان رعي الإبل قد يتطلب شخصاً واحداً يقوم به ، بينما الرحلات التجارية يشارك فيها مئات الرجال ، علاوة على أن الرحلات التجارية تحمل السلع والبضائع إلى مدن بعيدة مختلفة، بينما رعي الإبل لا يتجاوز مدى أميال ليس إلا ، كذلك فان مهنة القريشيين الرئيسة هي التجارة وليس رعي الإبل .

---

(١) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٤ ؛ وقد أكدت كتب التاريخ والسيرة بأن هاشم هو أول من سن الرحلتين ، ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (١٧٢/١) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٥٧/١) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٦٦/١) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢٥٢/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢١٠/٢) .

(٢) العبر ، (٣٨٦/٢) .

(٣) سورة قريش : آية ١-٤ .

(٤) ينظر : الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨هـ : مجمع البيان في تفسير القرآن ، مكتبة دار الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، (٢٤٤/٦) ؛ أبو حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي ، ت ٧٤٥هـ : النهر الماد من البحر المحيط ، تحقيق عمر الأسعد ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ ، (٦٠٣/٥-٦٠٤) ؛ البقاعي ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر ، ت ٨٨٥هـ : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، (د.م) ، ١٩٨٤، (٢٦٤/٢٢-٢٦٥) ؛ البروسري ، الشيخ إسماعيل حقي ، ت ١١٣٧هـ : تفسير روح البيان ، تحقيق أحمد عزو عناية ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ ، (٦٢٦/١٠-٦٢٧) .

(٥) ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (١٧٢/١) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٥٧/١) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٦٦/١) ، الطبري ، تاريخ ، (٢٥٢/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢١٠/٢) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

وعلى أية حال فان هذه المكانة لهاشم بن عبد مناف ، في الوقت الذي أكسبته المحبة بين الناس والهيبة له ، كذلك أكسبته العداوة والحسد من الذين يجحدون منزلته ، وكان ذلك سبباً في اشتداد العداء بين العلويين والأمويين فيما بعد.

٢. في عهد عبد المطلب بن هاشم

ثم جاء دور عبد المطلب ، واسمه شيبة ، ويقال له شيبة الحمد ، ويكنى أبا الحارث ويلقب بـ (الفياض) لجوده ، وسمي عبد المطلب بعد أن قدم إلى مكة[١].

ولقد تولى عبد المطلب رئاسة قومه بني هاشم ، كما أنه أصبح سيد مكة وذا وجاهة كبيرة عند قريش يقول ابن عنبة الحلي[٢]: ((وساد عبد المطلب قريشاً وأذعنت له سائر العرب بالسيادة والرئاسة ، وأخباره مشهورة مع أصحاب الفيل ، وفي حفر زمزم ، وفي سقياه حين استسقى مرتين : مرة لقريش ومرة لقيس ، إلى غير ذلك من فضائله وأخباره وأشعاره تدل على انه كان يعلم أن سبطه محمداً (ص) نبي)) .

وفي قصة حفر بئر زمزم يروي زكريا الحلي[٣]، قال : ((وعن علي كرم الله وجهه : أن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أمر بحفر زمزم ، قال وما زمزم ؟ قالوا : لا تنزف ولا تهدم يسقى الحجيج الأعظم عند نقرة الغراب الأعصم ، فغدا عبد المطلب ومعه الحارث ابنه ، فوجد الغراب ينقر بين أساف ونائلة ، فحفر هناك ، فلما بدا الطي كبر ، فاستشركته قريش وقالوا : انه بئر أبينا إسماعيل ولنا فيه حق ! فتحاكموا إلى كاهنة بني سعد بأشراف الشام وساروا ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفذ ماؤهم وظمئوا وأيقنوا بالهلاك ، فانفجرت من تحت خف بعير عبد المطلب عين ماء فشربوا منها وعاشوا ، وقالوا : قد والله قضي لك علينا لا نخاصمك فيها أبداً ، إن الذي سقاك بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم ! فانصرفوا فحفر عبد المطلب زمزم فوجد فيها غزالين من

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) أورد ابن المهنا الحلي ، التذكرة ، ص ٣٠٥ : ((سمي بذلك لأن عمه المطلب حمله من المدينة إلى مكة وأردفه فقيل هذا عبد المطلب ، والعرب تقول لابن الأخ العبد كما تقول لابن العم المولى ...)) ؛ وذكر ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص ٢٢-٢٣: ((... وغلب عليه عبد المطلب لقول عمه : هذا عبدٌ ابتعته)) ؛ وينظر : ابن هشام، السيرة ، (١٧٤/١) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٦٣/١-٦٤) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٧١/١-٧٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢٤٧/٢-٢٤٨) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢٠٥/٢-٢٠٧) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٥٩٤/١) .

(٢) عمدة الطالب ، ص ٢٤ .

(٣) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت ٦٨٢هـ : آثار البلاد وأخبار العباد ، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت ،(د.ت) ص ١٢٠-١٢١.

ذهب وأسيافا قلعية كانت جرهم دفنتها فيها وقت خروجهم من مكة ، فضرب الغزالين بباب الكعبة وأقام سقاية الحاج بمكة والله الموفق))[1] .

إن ما يستوقفنا في هذه الرواية ، هو السبب في معارضة قريش لعبد المطلب ، عندما بدأ بحفر بئر زمزم ، ومطالبتهم بان تكون لهم حصة في البئر ، والسبب في ذلك واضح لمن يتأمل الرواية بشكل جيد ، ذلك أن زعماء قريش لم يكن نزاعهم مع عبد المطلب من اجل الماء أو المال الذي عثر عليه في بئر زمزم، وذلك لان الماء كان موجوداً في مكة حيث توجد مجموعة من آبار أخرى قبل أن تحفر زمزم ، أما ما يخص المال فإن من عارض عبد المطلب كانوا من زعماء قريش وهم بلا شك من أغنياء مكة ، وهذا يعني أن هنالك سبباً آخر يكمن وراء ذلك ، وهذا السبب هو أن هذه البئر هي بئر النبي إسماعيل (ع) ، وهي بئر معروفة عند العرب ومقدسة لديهم ، وان حصول عبد المطلب على هذه البئر وحده سوف يزيد من مكانة عبد المطلب في قريش بشكل خاص وعند العرب بشكل عام ، وبخاصة وانه يتولى السقاية والرفادة وهذا أمرٌ عمل زعماء قريش على منعه بأي صورة لأنهم لا يريدون أن تكون لبني هاشم قوة اجتماعية ومالية وإدارية في مكة ، وهذا هو نفس الذي عاناه النبي (ص) أثناء بعثته ، وعاناه الإمام علي (ع) من بعده ، من معارضة وعداء زعماء قريش لهما ، فهنا نلاحظ ترابط العوامل بين ما حدث قبل الإسلام وبعده .

وبعد هذا النزاع الذي حصل بين عبد المطلب وزعماء قريش ، والذي وقف فيه عبد المطلب وحده ضدهم ولم يكن معه سوى ولده الحارث ، نذر عبد المطلب إن اكتمل

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) هذه الرواية التي أوردها القزويني ، هي اقرب ما تكون إلى راوية ابن إسحاق التي رواها عن الإمام علي (ع) أيضاً ، فهي مشابهة لها من حيث المضمون والمعنى رغم وجود بعض الاختلاف البسيط في الألفاظ ، ورواية القزويني تكاد تكون مختصرة بشكل بسيط عن رواية ابن إسحاق ، ينظر : ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار ، ت ١٥١هـ : سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ، تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٤-٢٥ ؛ وللاستزادة ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (١/١٧٩-١٨٤) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (١/٦٤-٦٦) ؛ البلاذري ، أنساب ، (١/٨٦-٨٧) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢/٢٥١) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢/٢٠٨-٢٠٩) ؛ ابن الأثير ، الكامل، (١/٥٥٠-٥٥٢) ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، ت ٧٤٧هـ : السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٤ ، (١/١٦٧-١٧٢) .

له عشرة أبناء يمنعونه من قريش أن يذبح احدهم قربة لله عز وجل يقول ابن المطهر الحلي[1] :

((تصور عبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قربة لما علم من حال إسماعيل (ع) ، فنذر ، أنه متى رزق عشرة ذكور أن ينحر أحدهم عند الكعبة شكراً لله عز وجل ، فلما وجدهم عشرة قال لهم : ما تقولون في نذري ، قالوا : الأمر لك ، ... ثم أمر بضرب القداح ... فخرج السهم على عبد الله ... حتى فدي بمائة من الإبل ولهذا كان رسول الله (ص) يقول : أنا ابن الذبيحين يعني : عبد الله وإسماعيل "ع"))[2].

يتبين لنا من رواية ابن المطهر الحلي السابقة أن عبد المطلب تألم كثيراً من أذى قريش له ، وشعر أنهم استضعفوه لقلة ولده ، لذلك عمد إلى أن نذر ذلك النذر ، كذلك تؤكد أن له علماً بعملية فداء إسماعيل (ع) من الذبح على يد أبيه إبراهيم الخليل (ع) ، مما يعني أن عبد المطلب من الأحناف المؤمنين بالديانة الحنفية .

ومن مآثر عبد المطلب التي تثبت سيادته على مكة ، وانه سيد قريش بلا منازع ، هو موقفه من حملة أبرهة الحبشي ، يروي في ذلك ابن المطهر الحلي[3]: ((وهو الذي خرج إلى أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لما قصد لهدم البيت ، وتسرعت الحبشة فأغاروا عليها ، فاخذوا سرحاً لعبد المطلب بن هاشم ، فجاء عبد المطلب إلى الملك ، فاستأذن عليه فإذن له ، وهو في قبة ديباج على سرير له ، فسلم عليه فرد أبرهة السلام ، وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيبته ... وقال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك ، ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن انظر في حاجتك فسلني ما شئت ؟ وهو يرى أن يسأله الرجوع عن مكة ، فقال له عبد المطلب : إن أصحابك عدوا على سرح لي فذهبوا به ، فمرهم برده علي ، قال : فتغيظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني جئتني تسألني في سرحك ، وأنا جئت لهدم شرفك ، وشرف قومك ، ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل ، وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض ، فتركت مسألتي في ذلك وتسألني في سرحك ، فقال عبد المطلب : لست برب البيت الذي قصدت لهدمه ، وأنا رب سرحي الذي أخذه

---

(١) العدد القوية ، ص ١٣٥-١٣٦ .

(٢) للاستزادة ينظر : ابن إسحاق : سيرة ، ص ٣٢-٤١ ؛ ابن هشام ، السيرة ، (١/١٨٨-١٩٢) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (١/٦٩-٧٠) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١/٢١٤) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢/٢٤٠-٢٤٣) ؛ ابن الجوزي، المنتظم ، (٢/١٩٨-٢٠٠)؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١/٥٤٤-٥٤٦) ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، ت ٧٤٧هـ : البداية والنهاية ، تحقيق حامد أحمد الطحان ، ط١ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، (٢/٢٨٦-٢٨٨) .

(٣) العدد القوية ، ص ١٣٧-١٣٩ .

أصحابك ، فجئت أسالك فيما أنا ربه ، وللبيت ربٌ هو أمنع له من الخلق كلهم وأولى به منهم ...))[١].

ثم باقي الرواية معروفة حيث ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى : ((**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۞ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۞ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**))[٢] .

من خلال رواية ابن المطهر الحلي السابقة ، يتبين لنا مدى السلطة الكبيرة التي كان يتمتع بها عبد المطلب ، إذ إنه ذهب وحده لمقابلة ملك الحبشة الذي يقود جيشاً ضخماً من أجل هدم الكعبة بيت الله الحرام، وكانت دليلاً على أنه سيد قريش ، وأن هذه هي من الكرامات التي كرم الله بها عبد المطلب علاوة على كراماته الأخرى.

وأصبحت لعبد المطلب المنزلة الكبيرة في قريش حتى لقب بـ(إبراهيم الثاني)[٣]، وقد سن سناً أكدها الإسلام يقول ابن المطهر الحلي[٤]: ((وكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله في الإسلام : حرم نساء الآباء على الأبناء ، وسن الدية في القتل مائة من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ، ووجد كنزاً فاخرج منه الخمس ، وسمي حافر زمزم حين حفرها وجعلها سقاية للحاج ، وكان أول من بنى معبداً بحراء وكان يدخل فيه إذا أهل هلال شهر رمضان إلى آخر الشهر))[٥] .

هذه المكانة الكبيرة لعبد المطلب أثارت حسد بني أمية يقول السيد أحمد بن طاووس[٦]:

((قال عبد الله بن إسماعيل : ثم تلا ذلك حسد حرب بن أمية بن عبد شمس لعبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف لما ذهب شرفه كل مذهب ، فدعاه إلى المنافرة ، فكره عبد المطلب ذلك فألح حرب وأكثر وجعل يأكله بلسانه حتى تكلم في ذلك رجال من قريش ، فأجابه عبد المطلب وحكما بينهما نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب ، فقضى لعبد المطلب بعد قصص طويلة ومدح لعبد المطلب جليلة فأنشأ نفيل يقول :

لـيهن قـومٌ لهـم فـي الفضـل سابقـة ... حمـل المـآثر سـبقٌ مـا لـه نـوعُ

أعطـاهم الله نـوراً يستضـاء بـه ... إذا الكواكـب أخفـى نـوره القـرعُ

وهبـت الريـح بالصـرار فانطلـقت ... تزجـي سـحاباً سريعـاً سيـره ظلـعُ

---

(١) ينظر : ابن إسحاق ، سيرة ، ص ٦٢-٦٣ ؛ ابن هشام ، السيرة ، (٨١/١-٨٤) .
(٢) سورة الفيل : آية ١- ٥ .
(٣) ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ١٣٦ ؛ وينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٨/٢) .
(٤) العدد القوية ، ص ١٣٧ .
(٥) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٨/٢) .
(٦) عين العبرة ، ص ٦٢ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

قـوم عـروق الثـرى منهـم أرومتهـا ... مـا حـارب اليـوم فـي أوكارهـا الضـوعُ
أبنـاء هاشـم أهل المجد قـد علمـت ... عليـــاء معـــد إذا مـــا هـــزه الـــوزعُ
مـا أن ينـال رجـال علـو منزلـه ... ولا يحـــل بأدنـــى شقـــه الصـــدع
يـا حـرب مـا بلغـت مسـعاتكم هبعـاً ... سقـــى الحجـــاج ومـــاذا يحمـــل الهبـــعُ
أبوكمـــا واحـــد والفـــرع بينكمـــا ... منـــه الخشـــاش ومنـــه المثمـــر الينـــع
فـاعرف لقـوم هـو السـادات أفضـلهم ... لا يـــــدركنك يـــــوم شـــــره دفـــــع

فاخـذ عبـد المطلـب الإبـل فنحرهـا ، واطعـم النـاس فغضـب حـرب علـى نفيـل واوعـده فاستعصم بالعاص بن وائل))[1].

ويتضـح لنـا مـن روايـة أحمـد بـن طـاووس مـدى الكراهيـة والحسـد التـي يكنهـا بنـي أميـة لبنـي هاشـم ، تلـك الأحقـاد التـي استمرت حتـى أطلقوا لهـا العنـان عندمـا تسلّموا زمـام الملك في العهد الأموي .

وتوفي عبد المطلب والنبي (ص) لـه ثماني سنوات ، وكان يبكي خلف جنازته ، حتى دفن بالحجون، فكفله أبو طالب عمه ، وكان أخا عبد الله لأبيه وأمه[2] .

وبعد ذلك جاء دور أبـي طالـب ، وهـو عبـد منـاف بـن عبـد المطلـب بـن هاشـم ، واليه أوصى عبد المطلب برسول الله (ص) وقال في ذلك :

أوصـيك يـا عبـد منـاف بعـدي ... بواحـــــد بعـــــد أبيـــــه فـــــرد
وصـــيت مـــن كنيتـــه بطالـــب ... عبـــد منـــاف وهـــو ذو تجـــارب[3]

٣. في عهد أبي طالب بن عبد المطلب

(١) ورد أن سبب هذه المنافرة هو أن حرب بن أمية قد دفع عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر وصخر بن عمرو بن كعب التميمي إلى قتل اذينة اليهودي ، وهو جار لعبد المطلب ، لأنه كان تاجرا وينافس حرب في التجارة ، فحدث النزاع بين عبد المطلب وحرب لذلك ، ولقد تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فأبى عليهما فتنافرا إلى نفيل بن عبد العزى العدوي ، وقد تمكن عبد المطلب من اخذ دية اليهودي وكذلك ارجع أمواله وأعطاها لابن عم اليهودي ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات، (٦٨/١) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٨١/١-٨٤) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢١٥/٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٥٥٢/١-٥٥٣) .

(٢) ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ١٢٧ .

(٣) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٠ ؛ وأوردها ابن إسحاق ، سيرة ، ص٦٩ .

إن دور أبي طالب كان غاية في الخطورة والأهمية وقد أولاه الحليون اهتماماً كبيراً وذلك لعدة أسباب **أولاً** : إن أبا طالب قد تولى رعاية النبي محمد (ص) وحمايته ، حينما بدأ النبي (ص) بنشر رسالته بين الناس ، وهذا أدى إلى مواجهة عداء شديد من زعماء قريش وبالأخص زعماء بني أمية ، **والثاني** : إن أبا طالب هو والد الإمام علي (ع) ، وهنا حاول الأمويون بكل وسعهم دفع المؤرخين وكتاب السيرة إلى النيل من أبي طالب واتهامه بالكفر للانتقاص من منزلة أبي طالب وولده علي (ع) ، وهنا تصدى الحليون إلى هذه الدسائس واستدلوا بكثير من الدلائل التي تثبت دور أبي طالب في الدفاع عن النبي محمد (ص) من جهة، وتأكيد قوة إيمانه برسالة النبي محمد (ص) من جهة أخرى .

كانت رعاية أبي طالب للنبي محمد (ص) شديدة ، وكان لا يكاد يفارقه لحظة حتى انه أخذه إلى الشام معه ، عندما خرج بتجارته يقول ابن المطهر الحلي[١]: ((وكان من وقاية أبي طالب للنبي (ص) انه عزم على الخروج في ركب من قريش إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولده[٢]، وفي رواية ان عمره كان اثنتي عشرة سنة ، واخذ النبي (ص) بزمام ناقة أبي طالب وقال له : يا عم على من تخلفني ولا أب لي ولا أم، وكان قد قيل له : ما تفعل به في هذا الحر وهو غلام صغير ، فقال : والله لأخرجن به ولا أفارقه أبداً ، وكانوا ركباناً كثيراً ...))[٣].

واستمرت تلك الرعاية حتى بعث النبي (ص) واخذ ينشر دعوته ، فآزر أبو طالب النبي (ص) في دعوته ، وحينما علم أبو طالب بإسلام ولده علي (ع) فرح بذلك ، يروي ابن البطريق الحلي[٤] في ذلك :

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) العدد القوية ، ص ١٢٨-١٢٩ .
(٢) يقصد من مولد النبي محمد (ص) .
(٣) وردت قصة رحلة النبي (ص) مع عمه أبو طالب إلى الشام وما جرى فيها من أحداث للاستزادة ، ينظر: ابن إسحاق ، سيرة ، ص ٧٣ ؛ ابن هشام ، السيرة ، (٢١٧/١-٢٢٠) ؛ البلاذري ، أنساب ، (١٠٦/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٠/٢).
(٤) العمدة ، ص ٤١٠-٤١١ .

((يروى أن أبا طالب قال لعلي (ع) : أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به ، وصليت معه لله ، فقال له أما أن محمداً لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه))[١].

فهذا هو أول نصره للرسول محمد (ص) ، إذ أمر ابنه علي (ع) بالثبات مع رسول الله (ص) والدفاع عنه ، وان مواقف أبي طالب إلى جانب الرسول (ص) كثيرة ، إلا أن من أبرز ما تبين فيه موقف العداء بين بني هاشم وباقي بطون قريش وبالأخص بني أمية ما ورد في رواية ابن البطريق الحلي[٢]: ((وقد ذكر مقاتل[٣] في تفسيره سورة الأنعام في قوله تعالى : (**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**)[٤]، قال مقاتل بإسناده إلى ابن عباس[٥] : اجتمعت قريش إلى أبي طالب وقالوا له : يا يا أبا طالب، سلم إلينا محمداً فانه قد افسد أديانا وسب آباءنا لنقتله ، وهذه أبناؤنا بين يديك تبنى بأيهم شئت ، ثم دعوه بعمارة ابن الوليد وكان مستحسناً فقال لهم : هل رأيتم ناقة حنت إلى غير فصيلها ، لا كان ذلك أبدا ثم نهض عنهم فدخل على النبي (ص) فرآه كئيباً ، وقد علم مقالة قريش له ، فقال : يا محمد لا تحزن[٦] ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وذكرت دينا قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا))[٧] .

---

(١) أورد مشابه لهذه الرواية : ابن إسحاق ، سيرة ، ص ١٣٧-١٣٨ ؛ ابن هشام ، السيرة ، (٢٨٤/١) (٢٨٤/١) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣١٤/٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٥٨٣/١) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٣٩٦/٢) .

(٢) العمدة ، ص ٤١٤-٤١٥ .

(٣) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي ، كبير المفسرين توفي نيف وخمسين ومائة ، ينظر : الذهبي الذهبي ، سير أعلام ، (٣٤٤/٥) .

(٤) سورة الأنعام : آية ٢٦ .

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، صحابي ، كان تلميذ الإمام علي (ع) وتولى له إمارة البصرة البصرة في خلافته ، ينظر في ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٣١٤/٢-٣٢١) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٣٩/٤-٧٣) ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال، ص ١٩٠ .

(٦) أورد مشابهاً من هذه الرواية : ابن إسحاق ، سيرة ، ص ١٥٢-١٥٣ بدون ذكر الأبيات الشعرية .

.

(٧) أورد علي بن طاووس مثل هذه الرواية نقلاً عن تفسير الثعلبي في تفسير سورة الأنعام آية ٢٦ ، ينظر : رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس ، ت ٦٦٤هـ : الطرائف في

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

وقد أبدى ابن البطريق الحلي[1] رأيه في هذه الرواية إذ يقول : ((وفي هذا القول ومنه الشعر ، أدل دليل على تصديق الرسول وإقراره بان دينه خير الأديان ، واعترافه به ، وبأنه زعم انه ناصحه ، وقوله : (ولقد صدقت) من أوضح الأدلة على إيمانه برسول الله (ص) وبما جاء به ، وأمره بقوله : (فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة) هو مأخوذ من قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر)[2] ، وفي هذا غاية النصرة والاعتراف، إذ هو معناه متفق لأمر الله تعالى ، فإن لم يكن في قوله : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) أمر له ، فكذا لا يكون في الآية أمر له ... ، وفي ذلك شهادة له بتصديقه بدليل شهادة ألفاظها الناطقة ، ولو ذكرت مقالة غير أصحاب هذه الكتب لكان أوضح في الدليل وأعظم في التبجيل ، وإنما شرطت في صدر هذا الكتاب أن لا اذكر فيه غير هذه الطرق شيئاً لكونها قاطعة الحجاج ومزيلة اللجاج إذ هي من الصحاح الستة ومسند أحمد وتفسير الثعلبي فهذه عمدة كتب الإسلام)) .

وقد أورد السيد علي بن طاووس[3] قريباً من رواية ابن البطريق الحلي السابقة ، نقلاً عن الكشاف للزمخشري ، وقد علق عليها أيضاً بالقول :

((وهي شاهدة شهادة صريحة أن أبا طالب كان مؤمنا يكتم إيمانه من قومه ، على حال مؤمن آل فرعون ، ويظهر غيره ، فان كل مصدق بالقرآن يعتقد أن كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه وإظهار كلمة الكفر لم يضر إيمانه وانه صحيح الإيمان ، فيكون لأبي طالب أسوة به في هذا الشأن)) .

يتضح لنا من الرواية السابقة وما أورده ابن البطريق وابن طاووس من تعليق على هذه الرواية ، مدى عظم دفاع أبي طالب عن النبي محمد (ص) وكيف انه حمى الإسلام في أوائل نشوئه ، كما استدلوا بها على إيمان أبي طالب بنبوة النبي محمد (ص) ، وان هذا يبعد عن أبي طالب شبهة الكفر والإلحاد يقول السيد علي بن طاووس[4]: ((ثم تظاهروا بالشهادة على أبي طالب (رض) ، عم نبيهم وكفيله بأنه مات كافراً ، وكذبوا الأخبار الصحيحة المتضمنة لإيمانه وردوا شهادة عترة نبيهم صلوات الله عليهم الذين رووا أنهم لا يفارقون كتاب ربهم ، وأنني وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبي طالب (رض) ، وما رأيت هؤلاء الأربعة مذاهب كابروا فيمن قيل عنه انه مسلم مثل

معرفة مذاهب الطوائف ، تحقيق السيد علي عاشور ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ ، (٤٢٠/١) .

(١) العمدة ، ص ٤١٥-٤١٦ .

(٢) سورة الحجر : آية ٩٤ .

(٣) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ، ت ٦٦٤هـ : سعد السعود للنفوس ، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٢٢هـ ، ص ٢٤٠ .

(٤) الطرائف ، (٤١٧/١) .

هذه المكابرة ، وما زال الناس يشهدون بالإيمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك أو يرى عليه صفة تقتضي الإيمان ، وسوف أورد لك بعض ما أوردوا في كتبهم برواية رجالهم من الأخبار الدالة لفظاً أو معنى أو تصريحاً أو تلويحاً بإيمان أبي طالب (رض) ، ويظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر ليست إلا عداوة لولده علي بن أبي طالب (ع) ولبني هاشم)) .

ثم يمضي علي بن طاووس في ذكر بعض الأخبار التي وقف بها أبو طالب (رض) إلى جانب الرسول (ص) والتي تثبت إيمانه بنبوة النبي محمد (ص)[١] .

ونجد في كلام ابن طاووس السابق استدلالاً في الربط بين ما حدث قبل الإسلام وبعده ، إذ نجده أكد بان الشهادة بالكفر على أبي طالب إنما هي لعداوة الأمويين وغيرهم من قريش لأبي طالب ولولده علي (ع) من بعده .

وكان آخر دفاع لأبي طالب (رض) عن الرسول (ص) ضد جبروت قريش ، هو ما حدث من مقاطعة بني هاشم من قبل بطون قريش وبالأخص بطن بني أمية ، لما علموا بأن رسالة النبي محمد (ص) سوف تسلبهم سلطانهم السياسي والديني والاقتصادي في مكة ، لذلك سارعوا إلى التحالف والاتفاق على مقاطعة بني هاشم وعلقوا بذلك صحيفة على باب الكعبة الشريفة[٢] .

يقول ابن عنبة الحلي[٣]: ((وكان أبو طالب مع شرفه وتقدمه جم المناقب غزير الفضائل ، ومن أعظم مناقبه كفالته للرسول (ص) وقيامه دونه ومنعه إياه من كفار قريش حتى حصروه في الشعب ثلاث سنين مع بني هاشم ، عدا أبي لهب ، وكتبوا صحيفة ، لا يبايعوا بني هاشم ، ولا يناكحوهم ، ولايوادوهم وعلقوها في الكعبة والقصة مشهورة ...)) .

ولقد توفي أبو طالب (رض) عم النبي (ص) وخديجة بنت خويلد زوجة النبي (ص) في أثناء هذه المقاطعة ، فأثر ذلك في النبي (ص) تأثيراً كبيراً ، واضعف من معنويات المسلمين ، لما كان يوفره أبو طالب (رض) من سند قوي وحماية كبيرة للنبي

---

(١) الطرائف ، (٤١٧/١-٤٢٥) .

(٢) أورد كثير من كتب التاريخ قصة مقاطعة بني هاشم وحصارهم في شعب أبي طالب (رض) فللاستزادة ، ينظر : ابن إسحاق ، سيرة ، ص ١٦٥-١٦٧ ؛ ابن هشام ، السيرة ، (٣٨٨/١-٣٤٠) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٢٧٠/١-٢٧٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٠/٢-٢٤) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣٣٥/٢-٣٤٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٦٠٤/١-٦٠٦) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٩٦/٣-٩٨) .

(٣) عمدة الطالب ، ص ٢٠ .

(ص) وللمسلمين ، لذلك قال النبي (ص) حين توفي أبو طالب (رض) : ((ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب))[1] .

هنا انتهت حماية أبي طالب (رض) للرسول محمد (ص) ، وبدأ بعد ذلك ولده علي بن أبي طالب (ع) في حماية النبي (ص) ، ولقد تبين لنا مدى اهتمام الحليين في الربط بين الأحداث التي وقعت قبل الإسلام وتلك التي حدثت بعد انتشار الإسلام ، وتبين لنا من خلال ما سبق أن الحليين قد اعتمدوا في مروياتهم التاريخية والأحاديث النبوية التي أوردوها كتب العامة ، وذلك لتأكيد الحجة وإثباتها ، ولكي تكون أكثر وضوحاً ، وقاموا بإبداء رأيهم ، واستدلوا في إثبات أحقية العلويين بخلافة النبي محمد (ص) ، وهناك طائفة من الكتب المهمة التي تناولت مرحلة ما قبل الإسلام مثل كتاب إيمان أبي طالب لأحمد بن طاووس الحلي ، وهو من الكتب المفقودة والمهمة ، والتي ربما يتمكن احد الباحثين في المستقبل من الحصول عليه والإفادة منه بشكل اكبر .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) الطبري ، تاريخ ، (٢/٣٤٤) .

المبحث الثالث

دور الإمام علي (ع) من البعثة حتى سنة ١١هـ/٦٣٢م

١. أول الداخلين في الإسلام .
٢. يوم الدار واستخلاف الإمام علي (ع) .
٣. فداء الإمام علي (ع) للرسول (ص) أثناء هجرته.
٤. المؤاخاة مع الرسول (ص) .
٥. زواجه من الزهراء البتول (ع) .
٦. دور الإمام علي (ع) في معارك الرسول (ص).
٧. تبليغ الإمام علي (ع) سورة براءة .
٨. يوم غدير خم ، ومبايعة الإمام علي (ع) .
٩. دور الإمام علي (ع) أثناء مرض الرسول (ص) واستشهاده.

مركز البابلي للدراسات الحضارية والتاريخية

أولى علماء الحلة اهتمام كبير لدور الإمام علي (ع) في السنوات التي امتدت من البعثة حتى سنة ١١هـ/٦٣٢م ، واستدلوا بما جاء على لسان النبي محمد (ص) من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ، تؤكد أحقية الإمام علي (ع) والأئمة من بعده بخلافة النبي (ص) ، كذلك أكدوا مواقف الإمام علي (ع) ودوره الكبير في نشر الإسلام إلى جانب النبي محمد (ص) ، وانطلقوا من خلال هذين الأساسين في تأكيد حقيقة أحقية الإمام علي والأئمة (ع) في الخلافة والإمامة ، وهذا هو العامل الأساس لقيام المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي .

١. أول الداخلين في الإسلام

اهتم علماء الحلة في هذا الجانب بتأكيد أسبقية الإمام علي (ع) في دخول الإسلام ، واستدلوا على ذلك بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التاريخية التي تثبت ذلك ، ومن الأدلة التي أوردها علماء الحلة في كتبهم :

أ- ما روي عن النبي محمد (ص) ، وعن الإمام علي (ع) في تأكيد سبقه في دخول الإسلام ، يقول ابن البطريق الحلي[١]: ((ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي الواسطي[٢] في قوله سبحانه : (**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**)[٣] ...، عن ابن عباس (رض) في قوله تعالى (**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**) قال : سبق يوشع بن نون إلى موسى وسبق صاحب يس إلى عيسى وسبق علي إلى محمد (ص)))[٤].

وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلي[٥]: ((ومن مناقب الفقيه المغازلي ، ... عن انس بن مالك[٦] قال : قال رسول الله (ص) : صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبعا ، وذلك انه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله إلا مني ومنه))[٧].

---

(١) العمدة ، ص ٦٤-٦٥ ؛ وأوردها بالإسناد والمتن نفسيهما : ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلي ، ت ٦٠٠هـ : خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد القومي ، إيران ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٢٩-١٣٠ .

(٢) الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الطيب الملقب بالمغازلي أو الواسطي ، عالم مؤرخ له ذيل تاريخ واسط ت ٤٨٣هـ/١٠٩٠م ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، (١٨٥/١-١٨٦) .

(٣) سورة الواقعة : آية ١٠ .

(٤) ينظر : ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٢٥١ ، أوردها بالإسناد والمتن نفسيهما.

(٥) العمدة ، ص ٦٥-٦٦ ؛ وذكره علي بن طاووس ، الطرائف ، (٣٣/١) بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وذكره العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ٥٩ باختلاف في السند وتشابه في المتن .

(٦) أبو حمزة خادم رسول الله (ص) ، صحابي ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٢٥/٥-٣٤٨) ؛ الطوسي ، الرجال، ص ٢١ ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (٥٣٢/٣-٥٣٨) .

(٧) وأورده المفيد ، الإرشاد ، ص ٣١ ، باختلاف السند وتشابه في المتن ؛ في حين أورده ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٣٢-٣٣ بالإسناد والمتن نفسيهما .

وروى أيضا ابن البطريق الحلي[١]: ((... عن سلمان[٢] قال : قال رسول الله (ص) : أول الناس ورودا عليّ الحوض أولهم إسلاما علي بن أبي طالب (ع)))[٣].

وذكر العلامة الحلي[٤]: ((روى احمد بن حنبل[٥] في مسنده أن النبي محمد (ص) قال لفاطمة : أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً))[٦].

وأورد ابن سلمان الحلي[٧] رواية عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، إذ يقول: ((... عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : إن أمتي عرفت علي عند الميثاق فكان أول من آمن بي وصدقني علي (ع) ، وكان أول من آمن بي وصدقني حين بعثت فهو الصديق الأكبر)) .

وأضاف رجب البرسي[٨] : ((وقال له النبي (ص) لما رجع من أحد : يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله وأولهم هجرة إلى الله ورسوله وآخرهم عهداً برسوله ، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))[٩] .

هذه طائفة من الروايات التي أوردها علماء الحلة مما روي عن النبي (ص) في إثبات سبق إسلام علي (ع) ، وقد ذكرنا عدداً منها للاختصار والإيجاز ، أما ما روي عن الإمام علي (ع) في ذلك ويقول ابن البطريق الحلي[١٠]: ((... عن عبادة بن عبد

---

(١) العمدة ، ص ٦٦ ؛ وأورده ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٢٤٥ .

(٢) سلمان الفارسي يكنى أبو عبد الله مولى رسول الله (ص) ، وسماه بسلمان المحمدي ، روى عن النبي (ص) وعن الإمام علي (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٤/٦٩-٨٧) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص٤٠ ، ٦٥ ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص١٦٤ .

(٣) أورده ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/٤٣) باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ في حين أورده ابن المغازلي ، المناقب، ص ٣٣-٣٤ ، بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وأورده ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ، ت ٦٥٦هـ: شرح نهج البلاغة ، تقديم وتعليق حسين الأعلمي ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٤ ، (٤/٣٢٠) .

(٤) نهج الحق ، ص ٢٣٥ .

(٥) احمد بن حنبل بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٧/٤٥٥-٥٥٦) .

(٦) ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص ٤٩٣ .

(٧) الحسن بن سلمان الحلي ، ت ٨٠٢هـ : مختصر بصائر الدرجات ، ط١ ، منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف، ١٩٥٠ ، ص ١٦٥ .

(٨) الحافظ رجب بن محمد بن رجب الحلي كان حياً سنة ٨١٣ هـ : ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين المؤمنين علي (ع) ، ط١، مطبعة ستار ، منشورات مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، إيران ، ١٤٢٧ هـ ، ص٦٩-٧٠ .

(٩) ينظر : الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ت ٦٩٣ هـ : كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط١ ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

(١٠) العمدة ، ص ٦٤ .

الله[١] قال : سمعت علياً (ع) يقول : أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ ، صليت قبل الناس بسبع سنين))[٢].

وأورد ابن سلمان الحلي[٣] رواية حوار بين الإمام علي (ع) والحارث الهمداني[٤] جاء فيه إنه قال (ع): ((... ألا إني عبد الله وأخو رسول الله وصديقه الأول صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون ...)) .

ب- إن الإمام علي (ع) كان في حجر الرسول محمد (ص) قبل البعثة ، وإن النبي (ص) هو الذي تكفل بتربية الإمام علي (ع) ورعايته .

يقول ابن البطريق الحلي[٥]: ((قال ابن إسحاق[٦] : ... قال : وكان من نعمة الله على علي بن أبي طالب (ع) وما صنع الله له وأراده من الخير أن قريشاً أصابتها أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله (ص) للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم ، يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ أنا من بنيه رجلاً وتأخذ من بنيه رجلاً فنكفلهما عنه، فقال العباس : نعم ، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما ، فأخذ رسول الله (ص) علياً وضمه إليه ، وأخذ

---

(١) هو عبادة بن الصامت ، ابن أخي أبي ذر الغفاري ، ممن أقام بالبصرة ، روى عن الإمام علي (ع) ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص٧١ ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٢٢٤ .

(٢) وأورد الحديث نفسه علي بن طاووس ، الطرائف ، (٣٥/١) ، نقلاً عن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون) عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً يقول ... ؛ وأورده العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٢٠٧-٢٠٨ نقلاً عن مسند أحمد بن حنبل عن عباد بن عبد الله ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : ... . وينظر : الطبري ، تاريخ ، (٣١٠/٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٥٨٢/١) ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (٢٨٦/٧)، بالإسناد والمتن نفسيهما.

(٣) حسن بن سلمان الحلي ، ت ٨٠٢هـ : المحتضر ، ط١ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف، ١٩٥١ ، ص ٣٠ .

(٤) من أصحاب الإمام علي (ع) وممن روى عنه ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص٦٠ ؛ ابن ابن داود الحلي ، الرجال، (ق٩٨/١) .

(٥) العمدة ، ص ٦٣ .

(٦) محمد بن إسحاق بن يسار المدني يكنى أبا بكر ، صاحب كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي المعروف بسيرة ابن إسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م) تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٥٢٢/٧-٥٢٣) ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٤٨ .

العباس جعفراً فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً ، فاتبعه علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم واستغنى عنه))[١].

وفي رواية أخرى يقول السيد علي بن طاووس[٢]: ((ورأيت في كتاب عتيق تسميته " كتاب الأبواب الدامغة " تأليف أبي بشر أحمد بن إبراهيم بن أحمد العُميّ[٣] ما هذا لفظه : قالت فاطمة بنت أسد : فلما أملق أبو طالب جاءه رسول الله (ص) والعباس فأخذا من عياله اثنين بالقرعة فطارسهم رسول الله (ص) بعلي (ع) فصار معه وله ، وأنشأه ورباه ، فأخذ علي (ع) بخلق رسول الله (ص) وهديه وسيرته وكان أول من آمن به وصدقه)) .

إن وجود الإمام علي (ع) في بيت النبي (ص) ، قد مكن له أن يكون أول من يعلم بأمر البعثة ، وهذا أمرٌ طبيعي لان النبي (ص) ، عندما بعث فان أول من يخبرهم بالذي بعث به هم أهل بيته ، وهم علي (ع) وخديجة (رض) ، وهذا هو مما أكرم الله تعالى به الإمام علي (ع) ، ومكن له من أن يكون أول الناس إسلاماً.

ج- وجود عدد من الروايات تشير إلى أنه (ع) أول من اعتنق الإسلام من الرجال منها:

أورد ابن البطريق الحلي[٤]: ((... عن زيد بن أرقم[٥] قال : أول من أسلم مع رسول الله علي (ع)))[٦].

---

(١) يراجع : ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص ٦٨ ، وينظر : ابن هشام ، السيرة ، (٢٨٢/١-٢٨٣) ؛ الطبري ، تاريخ، (٣١٣/٢-٣١٤) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٥٨٢/١-٥٨٣) ؛ أبو الفداء ، إسماعيل بن علي ابن محمود ، ت ٧٣٢هـ : المختصر في أخبار البشر ، تعليق محمود ديوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية و بيروت ، ١٩٩٧، (١٧٤/١-١٧٥) .

(٢) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ، ت ٦٦٤هـ : الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط٢ ، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، إيران ، ١٩٨٩ ، ص ٩٦ .

(٣) لم نعثر على هذا الكتاب أو ترجمة لمؤلفه .

(٤) العمدة ، ص ٦١ .

(٥) زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، ممن روى عن النبي (ص) والإمام علي (ع) ، تنظر تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٥٧/٥-٣٦١) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص ٣٩ ، ٦٤ .

(٦) أورد ابن حنبل ، فضائل ، ص ٢٢٤ ، الحديث نفسه من حيث الإسناد ، إلا أنه ذكر بأنه : أول من صلى مع النبي (ص) علي بن أبي طالب (ع) ؛ وكذلك أوردها ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (٣٢١/٤) ، بالإسناد والمتن نفسيهما إلا أنه ذكر أول من آمن مع رسول الله .

وأورد ابن المطهر الحلي[١] : ((... عن ابن عباس قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد من الناس غيره ، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فر منه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره))[٢].

ومن الروايات التاريخية التي تؤكد سبق إسلام علي (ع) والتي أوردها علماء الحلة ما نجده في قول ابن البطريق الحلي[٣]: ((قال : وروى إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف ، قال : كنت امرأ تاجراً فقدمت مكة أيام الحج ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب ، وكان العباس لي صديقاً ، وكان يختلف إلى اليمن ، يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم ، فبينما أنا والعباس بمنى ، إذ جاء رجل شاب حين حلقت السماء ، فرمى ببصره إلى السماء ، ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها ، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه ، فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفه ، فركع الشاب وركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً ، فسجدا معه ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فقلت يا عباس : أمرٌ عظيم ، فقال : أمرٌ عظيم ! فقلت : ويحك ما هذا ؟ قال : هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، يزعم أن الله بعثه رسولاً وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح على يديه ، وهذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب ، وهذه خديجة بنت خويلد زوجته تابعاه على دينه ، وأيم الله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء ، قال عفيف الكندي : ما اسلم ورسخ الإسلام في قلبه غيرهم ، يا ليتني أسلمت كنت لهم رابعاً))[٤].

فهنا نجد أن علماء الحلة قد أوردوا في مؤلفاتهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التاريخية التي تثبت أسبقية الإمام علي (ع) بالإسلام ، والتي بدورها تثبت له الأحقية في خلافة النبي (ص) لسبقه وجهاده ودفاعه ،على الرغم من ورود نص قرآني بولاية أمير المؤمنين سوف نتعرض له عند الحديث عن غدير خم .

(١) العدد القوية ، ص ٢٤٤ .
(٢) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤٢/٢) ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (٣١٩/٤) .
(٣) العمدة ، ص ٦٢-٦٣ .
(٤) وأورده ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٢٤٦ ، وينظر : ابن إسحاق ، سيرة ، ص ١٣٧-١٣٨-١٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣١١/٢) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب، (٤٥/٢-٤٦) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٣٥٩/٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل، (٥٨٢/١) ؛ ابن أبي حديد ، شرح نهج ، (٣٢١/٤-٣٢٢) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٢٩/٣) باختلاف بسيط في المتن .

إن الإمام علي (ع) أول من اعتنق الإسلام وهذا جعل له مكانة بين المسلمين ، لذلك حاول عدد من المؤرخين المغرضين التشكيك في أسبقية الإمام علي (ع) بدخول الإسلام ، ومن هؤلاء أبو عثمان الجاحظ ، الذي أشار في كتابه (العثمانية) إلى إن قريش قد استصغروا أمر النبي (ص) لان أول من اتبعه علي (ع) وهو ما يزال صبي ، فادعى ان إسلام أبي بكر (رض) أفضل من إسلام علي (ع) لأن أبا بكر قد اسلم وهو ابن أربعين سنة وعلي اسلم وهو لم يبلغ الحلم فكان إسلام أبي بكر أفضل[١] .

ولقد تصدى علماء الحلة لهذا الدس والتشكيك ، فنجد مثلاً السيد أحمد بن طاووس قد قارع الجاحظ الحجة بالحجة ، ودحض ادعاء الجاحظ ، ولقد كرهنا ذكرها للرغبة في الاختصار[٢] .

ولقد أكد علماء الحلة معنى أفضلية الإمام علي (ع) في سبقه إلى الإسلام يقول ابن البطريق الحلي[٣]: ((إن معنى إسلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في لفظ الخبر ، هو أن ذلك يكون تبجيلاً له وإعظاماً لمحله وإلحاقاً بأنبياء الله (ع) ، لا أنه يعتقد ملة غير ملة الإسلام ، ثم صار فيما بعد إلى ملة الإسلام ، وإنما ذلك مثل قوله سبحانه وتعالى فيما ذكر إبراهيم الخليل (ع) حين قال : (وأنا أول المسلمين)...)) .

٢. يوم الدار واستخلاف الإمام علي (ع)

أكد علماء الحلة أهمية هذه الحادثة التاريخية في الاستدلال بها على أحقية الإمام علي (ع) والأئمة من بعده بالخلافة ، وان يوم الدار هو تأكيد لهذه الأحقية ، وقد أيدوا كلامهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات التاريخية التي جاءت في هذا الجانب واستدلوا بها في كتبهم التاريخية والفقهية على إمامة أمير المؤمنين (ع) من بعد النبي محمد (ص) .

---

(١) ابن أبي حديد ، شرح نهج ، (١٤٨/٤-١٤٩) .

(٢) ينظر : جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ، ت ٦٧٣هـ : بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ، تحقيق السيد علي العدناني الغريفي ، ط١ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، إيران ، ١٩٩١ ، ص ٥٨-٨٢ .

(٣) العمدة ، ص ٦٦ .

روى ابن البطريق الحلي[١]:((ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى:(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[٢] وبالإسناد المقدم ، ... عن البراء ابن عازب[٣] قال : لما أنزلت (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، الرجل منهم يأكل المسنة ، ويشرب العس[٤] ، فأمر علياً أن يدخل شاة فأدمها ، ثم قال أدنوا بسم الله ، فدنى القوم عشرة عشرة ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بعقب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله ، فشربوا حتى رووا ، فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل ، فسكت النبي (ص) يومئذ فلم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله (ص) فقال: يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير بما لم يجئ به أحد ، جئتكم بالدنيا والآخرة ، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ، ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّ ووصيّ بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني ، فسكت القوم ، وأعاد ذلك ثلاثاً ، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي (ع) أنا، فقال : أنت ، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب : أطع ابنك فقد أمر عليك))[٥] .

وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس[٦] : ((من كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه[٧]،... أن رجلاً قال لعلي (ع) : يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك ؟ قالها ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم ، فقال : جمع رسول الله (ص) أو – دعا رسول الله (ص) – بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة[٨] ويشرب الفرق[٩] ، قال فصنع لهم مداً[١٠] من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال : وبقي الطعام كما هو هو كأنه لم يمس ولم يشرب، فقال : يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة والى

---

(١) العمدة ، ص ٧٦–٧٧ .
(٢) سورة الشعراء ، آية ٢١٤ .
(٣) البراء بن عازب الأنصاري الخزرجي ، كنيته أبو عامر ، صحابي ممن روى عن النبي محمد (ص) وعن الإمام علي (ع) تنظر ترجمته في : ابن سعد ، الطبقات ، (٢٨٢/٥–٢٨٦) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص٢٧ و ص ٥٨ .
(٤) العس : القدح الضخم ، ابن منظور ، لسان العرب ، (١٦٩/٦) .
(٥) أوردها علي بن طاووس ، الطرائف ، (٣٦/١) بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وأوردها أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية، ص ١٢٨–١٢٩ ، بالإسناد نفسه إلا أنه اختصرها في المتن ؛ وأوردها العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢١٣، نقلاً عن مسند أحمد بن حنبل ، وفي كشف اليقين ، ص ٢٨٢–٢٨٣ ، وفي منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ، (د.ط) ، منشورات مركز العلامة الحلي الثقافي ، بابل ،(د.ت) ، ص١٠٩–١١٠ ، باختلاف قليل في ألفاظ المتن .
(٦) سعد السعود ، ص ٢٠١ .
(٧) اسم الكتاب (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله (ع)) ولم نعثر على هذا الكتاب .
(٨) الجَذَعة : هي الناقة التي أكملت أربعة أعوام ودخلت في السنة الخامسة ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٥١/٨) .
(٩) الفِرْق : إناء كبير يتسع لستة عشر رطلاً ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٣٦٧/١٠–٣٦٨) .
(١٠) مداً : ضرب من المكاييل وهو ربع صاع والصاع خمسة أرطال ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٤٩٠/٣) .

الناس عامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم ، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقم إليه احد ، قال : فقمت وكنت اصغر القوم سناً، فقال : اجلس ، قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي : اجلس، حتى كانت الثالثة ضرب يده على يدي، فقال : فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي))[١] ، فمن خلال هذه الرواية يتبين لنا أن علياً (ع) هو وارث النبي (ص) ووصيه ، وخليفته من بعده .

ولقد أبدى الحليون رأيهم ونظرتهم في حديث يوم الدار ، منها ما أورده ابن البطريق الحلي[٢] إذ يقول : ((اعلم أن هذا الفصل قد جمع الأصلين الموجبين لولاء الأمة بعد النبي (ص) وهما الوصية والخلافة ، والوصي أحق بمقام الموصي عقلاً وشرعاً ، والخليفة أحق بمقام مستخلفه عقلاً وشرعاً وهذا بيان لا يدفع إلا بالعناد لما اجتمعت الرتبتان العليتان الموجبتان لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ولاء الأمة ، بدليل الوحي العزيز والخبر الصحيح بكفاية من رواه بطرق السنة مع اتفاق طرق الشيعة على مثل هذه الموهبة ، وهذا هو إجماع كافة أهل الإسلام ، لان إجماع السنة والشيعة هو إجماع كافة أهل الإسلام ، فعلى هذا حصل عليه الإجماع بالآية والخبر ولا طريق إلى دفعه))[٣].

ويقول علي بن طاووس[٤] : ((كان تعيين النبي (ص) لعلي أمير المؤمنين (ع) (ع) بالخلافة قبل الهجرة، حيث اسلم نفر قليل من المسلمين ونزل قوله تعالى : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ....)) .

وأورد العلامة الحلي[٥] ، حديث يوم الدار واستدل به في الفصل الثالث من كتابه كتابه منهاج الكرامة من الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين (ع) : ((ما نقله الناس كافة ، انه لما نزل قوله تعالى : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً ....)) ، وذكر في موضع آخر بالقول :

---

(١) ينظر : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ : علل الشرائع ، ط١ ، مكتبة دار المجتبى ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨ م ، (١٣٦/١) ، باختلاف في السند وتشابه في المتن .

(٢) خصائص الوحي ، ص٩٨ .

(٣) أورد عدة طرق لرواية حديث يوم الدار ، عن طريق الحافظ أبي نعيم ومناقب أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومن تفسير الثعلبي ، ينظر : خصائص الوحي ، ص ٩٤-٩٨ .

(٤) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ، ت ٦٦٤هـ : الطرف من المناقب في أخبار النبي وعترته الاطائب ، ط١ ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٦٩هـ ، ص ٧ .

(٥) العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص ١٠٩-١١٠ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

((فمن ذلك أن النبي جمع خاصة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة إلى الإسلام ، فعرض عليهم الإيمان واستنصرهم على أهل الكفر والعدوان، وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا ، والشرف وثواب الجنان ، فلم يجبه احد منهم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فنحله بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة واوجب له بذلك الجنة ، وذلك في حديث الدار ، الذي اجمع على صحته نقاد الأخبار ، حين جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب في دار أبي طالب (رض) وهم أربعون رجلاً ...))[١].

فهنا يتبين لنا أن علماء الحلة ، قد أولوا حديث يوم الدار أهمية كبيرة لما فيه من دلالة على ولاية أمير المؤمنين (ع) وخلافته للنبي (ص) ، وابدوا رأيهم ونظرتهم في أهمية هذا الحديث[٢].

٣. فداء الإمام علي (ع) للرسول (ص) أثناء هجرته

استمر الإمام علي (ع) في حماية الرسول محمد (ص) والدفاع عنه ضد مشركي قريش ، وقد استمر في ذلك طيلة المدة التي قضاها الرسول (ص) في مكة والتي استمرت ثلاث عشرة سنة من مبعثه[٣]، ولكن بلغ أذى المشركين أقصاه بعد وفاة أبي طالب (رض) ، فأمر النبي (ص) أصحابه بالهجرة إلى يثرب بعد أن بايعه أهلها في بيعة العقبة الأولى والثانية والتي أعلنوا فيها إسلامهم[٤]، وبعد هجرة الصحابة إلى يثرب لم يبق في مكة إلا النبي محمد (ص) وعلي (ع) وأبو بكر (رض) وقلة من المسلمين ممن لم يستطيعوا الهجرة[٥].

---

(١) العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ٧١-٧٢ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حديث يوم الدار ، ينظر : ابن إسحاق ، سيرة، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص ٣١٠ ؛ البلاذري ، أنساب ، (١٣٤/١-١٣٥) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٨/٢-١٩) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣١٩/٢-٣٢١) ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، (١٣٥/١-١٣٦) ؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، ت ٧٤٩هـ : تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦ ، (٩٩/١-١٠٠) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٤٤/٣-٤٧) ؛ القندوزي ، الشيخ سليمان بن إبراهيم: ينابيع المودة ، تحقيق علاء الدين الأعلمي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٩٧ ، (١٢٣/١) ؛ الآصفي ، محمد مهدي : مدخل إلى دراسة نص الغدير، مطبعة فرودين ، قم – إيران ، ١٩٩٧ ، ص ١٠١-١٠٤ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٦/٢) .

(٤) ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (٤٤/٢-٦٢) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٢٧٥/١-٢٩٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٤/٢-٢٦) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢٥٣/٢-٢٦٩) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٦١٠/١-٦١٦) ؛ ابن كثير ، البداية ، (١٦٧/٣-١٩٠) .

(٥) ابن هشام ، السيرة ، (٩٣/٢) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٣٠٦/١) .

وقد استغل كفار قريش هجرة بني هاشم وبقية المسلمين إلى يثرب وعزموا على الفتك بالنبي (ص)، واتفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً جلداً نسيباً وسيطاً ، ثم يعطى لكل شاب سيف صارم ، ثم يعمدوا إلى النبي (ص) ، فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه بين القبائل جميعاً فلا يقدر بنو هاشم على حرب قومهم جميعاً ، فيرضوا بالدية فيعطوها لهم[١] .

أوحى الله عز وجل إلى النبي (ص) بضرورة الهجرة إلى يثرب ، يقول ابن البطريق الحلي[٢]:((ومن تفسير الثعلبي في الجزء الأول في تفسير سورة البقرة في قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ)[٣] ، قال : أن رسول الله (ص) لما أراد الهجرة ، خلف علي بن أبي طالب (ع) بمكة لقضاء ديونه ويرد الودائع التي كانت عنده ، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه (ص) وقال له : يا علي اتشح ببردي الحضرمي الأخضر ثم نم على فراشي فانه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل ، ففعل ذلك (ع) ، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل (ع) : أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ، فاختار كلاهما الحياة ، فأوحى الله عز وجل إليهما : ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد (ص) فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل (ع) عند رأسه وميكائيل (ع) عند رجليه ، فقال جبرئيل (ع) : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ، فانزل الله تعالى على رسوله (ص) وهو متوجه إلى المدينة في شان علي بن أبي طالب (ع) : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ)))[٤] .

ولم يقتصر علماء الحلة ، على ذكر رواية المبيت بفراش الرسول (ص) ، بل وكما عرفنا أنهم في كل حديث أو رواية ، يشيرون إلى فضيلة ذلك الحديث وأهميته ومدلوليته ، فأشاروا إلى فضيلة هذه التضحية وأهميتها كما في قول ابن البطريق

---

(١) ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (٢/٩٦) ؛ البلاذري ، أنساب ، (١/٣٠٦-٣٠٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٢٦) ؛ الطبري ، تاريخ، (٢/٣٧٠-٣٧١) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٣/٤٥-٤٧) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٢/ ٣-٤) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١/١٨٥-١٨٦) .

(٢) العمدة ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٠٧ .

(٤) وقد أورد في حديث ليلة المبيت حديثين ؛ وأورد ابن البطريق الحلي ، خصائص الوحي ، ص ٩٢-٩٣ ، وقد أورد في حديث ليلة المبيت أربعة أحاديث ؛ وأورد علي بن طاووس ، سعد السعود ، ص ٣٤٥-٣٤٦ ، وأورد العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص ٩٤-٩٥ ، الحديث نفسه من حيث المتن والإسناد .

الحلي[1]: ((اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في هذه الآية بمدحه قد تفرد بها من دون خلق الله تعالى من البشر والملائكة ، ولما ميزه على ولد آدم بما تقدم له من المناقب ، وأراد الله تعالى إبانة فضله على الملائكة ليعلم الأنبياء والأوصياء والملائكة (ع) ، ومن عداهم من ولد آدم ، أنه تفرد بما لم تثبت نفس احد عليه وذلك يدل على تحقيق الوعد الصادق عنده من قوله تعالى : (**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ**)[2] ... ومبيت أمير المؤمنين (ع) لم تترجح فيه الظنون بين السلامة والعطب ، وإنما عقدت عليه الضمائر بالعطب لكثرة العدو وعدم وجود النبي (ص) في ذلك المقام ، فصار الظن في جواز الهلاك أقوى ...)) .

ويقول علي بن طاووس[3]: ((ومن آيات الله ورسوله في علي بن أبي طالب (ع) التي انفرد بها عن سائر المسلمين ، ... مبيته (ع) بفراش النبي (ص) يفديه بمهجته ولولا هذا المبيت وفكاكه من الأعداء ما تمكن من هجرته ولا تمام رسالته ، ومن المعلوم أن إتباع الأنبياء والرؤساء والأمراء متى انكسر الرئيس أو أنجرح النبي أو هرب الأمير ، لم يبق لمن تبعه قوة على ثبوت قدم ولا رفع علم ، ولا يكلف ما عجز عنه رئيسه ومتقدمه ، وعلي بن أبي طالب (ع) يقف ويبيت في الوقت الذي اندفع فيه رئيسه ونبيه ومتقدمه .... فسبحان من خص علي بن أبي طالب (ع) بهذه الخصائص الإلهية ، فكل خير جاء بعد ذلك في الإسلام والمسلمين إلى يوم الدين فهو ببركة تلك الفدية والمبيت على الفراش ، وحصلت لعلي (ع) فضيلة حفظ النبي (ص) والمشاركة في فوائد نبوته ورسالته وفي سعادة من اهتدى إلى يوم القيامة من أمته ...)) .

وقال في موضع آخر : ((ومن أسرار هذه الهجرة أن مولانا علياً (ع) بات على فراش المخاطرة وجاد بمهجته لمالك الدنيا والآخرة ولرسوله (ص) فاتح أبواب النعم الباطنة والظاهرة ولولا ذلك المبيت واعتقاد الأعداء أن النائم هو سيد الأنبياء ، وإلا ما كانوا صبروا على طلبه إلى النهار حتى وصل إلى الغار ، وكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جل جلاله بمبيت مولانا علي (ع) في مكانه وآية باهرة لمولانا علي (ع) شاهدة بتعظيم شأن وصيه (ع) في الثبوت في ذلك المقام وانزل الله جل جلاله في مقدس قرآنه (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ**

---

(١) العمدة ، ص ٢٤٠-٢٤١ .
(٢) سورة التوبة : أية ١١١ .
(٣) الطرائف ، (١/٤٩-٥٠) .

بِالْعِبَادِ)[1]، فاخبر أن سريرة مولانا (ع) كانت بيعا لنفسه الشريفة وطلبا لمرضاة الله جل جلاله دون كل مراد))[2].

وقال العلامة الحلي[3]: ((... فوهب أمير المؤمنين (ع) نفسه لله تعالى وشراها في الله تعالى في طاعته ، وبذلها دون نبيه (ص) لينجو من كيد الأعداء ، وتتم له بذلك السلامة والبقاء ، وينتظم له به الغرض في الدعاء إلى الملة وإقامة الدين وإظهار الشريعة ، فبات (ع) على فراش رسول الله (ص) مستتراً بإزاره ، وجاءه القوم الذين تمالؤوا على قتل النبي (ص) ... ولم يشرك أمير المؤمنين (ع) في هذه المنقبة احد من أهل الإسلام ولا اختص بنظير لها على حال ، ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار ...)) .

ولقد رد علماء الحلة على تشكيك بعض المشككين في فضيلة مبيت الإمام علي (ع) بفراش الرسول (ص) عند الهجرة ، إذ حاول الجاحظ القول بان وجود أبي بكر (رض) في الغار إلى جانب النبي (ص) أفضل من مبيت الإمام علي (ع) بفراش الرسول (ص) ، وقال إن وجود أبي بكر (رض) في الغار يقيني ، وان مبيت علي (ع) بفراش الرسول (ص) ظني[4].

فرد عليه السيد أحمد بن طاووس[5] بالقول : ((والجواب بما انه يقيني ان أمير المؤمنين (ع) بات على الفراش وأما ما يدعي كونه معلوماً من حال الغار ، فإن القرآن ما صرح به بل هو رواية ، كما أن المبيت رواية ، وما يبقى إلا أن يقول : إن الغار متواتر والمبيت متواتر ولا يتعرض للقرآن في هذا الموضع إذ القرآن لا ينهض به)) .

فنجد هنا أن السيد أحمد بن طاووس قد رد على ادعاء الجاحظ إذ أوضح بان القرآن الكريم قد أكد مسالة مبيت الإمام علي (ع) بفراش الرسول (ص) وذلك بقوله تعالى :(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ) ، وهذا التحيز معروف عند الجاحظ ، والقول الأصح هو أن للإمام علي (ع) دوره في هجرة الرسول (ص) ولأبي بكر (رض) دوره في الهجرة ، وكلٌ له منزلته في ذلك .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٠٧

(٢) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني الحلي ، ت ٦٦٤هـ : إقبال الأعمال، ط١ ، مطبعة البقيع ، منشورات أهل الذكر (ع) ، إيران ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٩-٨٠ .

(٣) المستجاد ، ص ٧٤-٧٥ .

(٤) ذكر ذلك الجاحظ في كتابه العثمانية ؛ ينظر : أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص ١١٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٣-١١٤ .

وبقي الإمام علي (ع) في مكة ثلاث ليال وأيامها ، حتى أدى عن رسول الله (ص) الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله (ص)[١]، يقول علي بن طاووس[٢]: ((ثم العجب انه ما كفاه ذلك كله حتى يقيم ثلاثة أيام بمكة بعد النبي (ص) يرد الودائع ويقضي الديون ويجهز عياله ويسد مسده ويحمل حرمه إلى المدينة بقلب راسخ ورأي شامخ ، إن هذا مما يعجز عنه قوة الطباع البشرية إلا بمواد قوية من القدرة الإلهية)) ، وقال في موضع آخر : ((إن الله جل جلاله لم يقنع لمولانا علي (ع) بهذه الغاية الجليلة حتى زاده من المناقب الجميلة وجعله أهلاً أن يقيم ثلاثة أيام بمكة لحفظ عيال سيدنا رسول الله (ص) وان يسير بهم ظاهراً على رغم الأعداء وهو وحيد من رجاله ومن يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه))[٣].

ويقول العلامة الحلي[٤]: ((ومن ذلك أن النبي (ص) كان أمين قريش على ودائعهم ، فلما فاجأه من الكفار ما أحوجه إلى الهرب من مكة بغتةً ، لم يجد في قومه وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين علي (ع) ، فاستخلفه في رد الودائع إلى أربابها ، وقضاء ما عليه من دين لمستحقيه ، وجَمْع بناته ونسائه وأهله وأزواجه والهجرة بهم إليه ... فقام (ع) به أحسن القيام، ورد كل وديعة إلى أهلها، وأعطى كل ذي حق حقه ، وحفظ بنات نبيه (ص) وحرمه وهاجر بهم ماشياً على قدميه يحوطهم من الأعداء ويكلؤهم من الخصماء ويرفق بهم في المسير حتى أوردهم عليه المدينة على أتم صيانة وحراسة ...)) .

ويروي ابن سلمان الحلي[٥]: ((وقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسين (ع) : جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله (ص) حين اقبل إلى المدينة فأين فارقه ، فقال له : لما قدم رسول الله (ص) إلى قباء[٦] ونزل بأهلها ينتظر قدوم علي (ع)[١] ، قال له

---

(١) الطبري ، تاريخ ، (٢٨٢/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٦٥/٣) .

(٢) الطرائف ، (٥٠/١) .

(٣) علي بن طاووس ، إقبال الأعمال ، ص ٨٠ .

(٤) المستجاد ، ص ٧٦ .

(٥) المحتضر ، ص ٥٨ ، مختصر بصائر ، ص ١٣٠ .

(٦) وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، بنى بها الرسول (ص) مسجد قباء وهو أول مسجد أسس على التقوى ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، (٣٠١/٤-٣٠٣) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

له أبو بكر : انهض بنا إلى المدينة ، فان القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقيم هاهنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر ، فقال له رسول الله (ص) : كلا ما أسرعه ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي وأحب أهل بيتي إلي وقد وقاني بنفسه من المشركين ...)) .

ثم قدم الإمام علي (ع) بالفواطم[٢] ، وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم فنزل مع رسول الله (ص)[٣] ، فقال النبي (ص) : ادعوا لي علياً ، فقيل له : لا يقدر على أن يمشي ، فاتاه النبي (ص) واعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وأمره على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل (ع)[٤] .

فهذه تضحية أخرى قدمها الإمام علي (ع) إلى سيد الأنبياء من اجل العمل على نشر الإسلام وإتمام الدين ، ومكرمة أخرى أكرم الله تعالى بها الإمام علي (ع) ، ونجد أن الحليين قد أوردوها واستندوا إليها كما سبق في إثبات أحقية الإمام علي بخلافة النبي (ص) ، كذلك بينوا فضيلة هذه المكرمة وأهميتها ، ولم يكتفوا بسرد الرواية كما هو شأن من سبقهم من المؤرخين[٥] .

٤. المؤاخاة مع الرسول (ص)

لقد عمل النبي (ص) على تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية للمسلمين ، وكانت المؤاخاة من ابرز أعمال النبي (ص) ذات المدلول الاجتماعي والاقتصادي، وقد قام النبي (ص) بالمؤاخاة مرتين الأولى في مكة آخى بها بين المسلمين الأوائل ، والثانية بالمدينة آخى بها بين المهاجرين والأنصار .

---

(١) أكد المسعودي ((بقاء النبي (ص) في قباء خمسة أيام نزل بها على سعد بن خشيمة ، بنى فيها مسجد قباء)) فيرجح أن علي (ع) قد أكمل خلال هذه المدة رد الودائع في مكة ولحق النبي (ص) في قباء ، وانطلقا بعد ذلك معاً إلى المدينة المنورة ، ينظر : المسعودي ، أبو الحسين علي بن الحسين ، ت ٣٤٦هـ : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٩ ، (٢٨٦/٢) .

(٢) ذكر الاربلي ، كشف الغمة ، (٣٠/٢) ، إنهن : فاطمة بنت محمد (ص) وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٧/٢) .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، (٧/٢) .

(٥) لمزيد من التفاصيل عن حديث ليلة المبيت وباقي المؤرخين ، ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (٩٦/٢-٩٧) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٣٠٦/١-٣٠٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٦/٢-٢٧) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣٧٠/٢-٣٧١) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٤٥/٣-٤٧) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣/٢-٤) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١٨٥/١-١٨٦) .

ولقد اهتم علماء الحلة بهذه المؤاخاة من حيث ذكر الروايات المتعلقة بها ، والإشارة إلى مضمونها التاريخي والعقائدي ، فاستدلوا بها كما في غيرها في إثبات إمامة وخلافة أمير المؤمنين (ع) ، يقول ابن البطريق الحلي[١]: ((ومن مسند ابن حنبل ، ... عن سعيد بن المسيب[٢] : أن رسول الله (ص) آخى بين الصحابة ، فبقي رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر وعلي (ع) فآخى بين أبي بكر وعمر ، وقال لعلي (ع) : أنت أخي))[٣] .

وفي رواية أخرى يقول : ((... قال : إن النبي (ص) آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال : يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني ؟ قال : ولم تراني تركتك ؟ وإنما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدي إلا كذاب))[٤].

وكانت حكمة المؤاخاة في مكة ، أنه كان بين المسلمين الأوائل من هو أقوى من غيره بالمال والعشيرة ، فآخى النبي (ص) بين الأعلى والأدنى ليترفق الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا تظهر مؤاخاته (ص) لعلي (ع) لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة فاستمر ذلك بعد الإسلام[٥] .

وفي المؤاخاة التي حدثت في المدينة المنورة يقول ابن البطريق الحلي[٦]: ((... عن حذيفة بن اليمان[٧] قال : آخى رسول الله (ص) بين أصحابه : بين المهاجرين والأنصار ، فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (ع) فقال :

---

(١) العمدة ، ص ١٦٦ ،

(٢) سعيد بن المسيب بن حزم بن أبي وهب المخزومي ، فقيه مفتي ثقة راوي للحديث ، توفي ٩٤هـ/٧١٢م ، تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات ، (٧/١١٩-١٤٢) .

(٣) وقد أورد ابن البطريق الحلي في حديث المؤاخاة خمسة عشر حديثاً ؛ وأورده أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٠٩ ، بالإسناد والمتن نفسيهما .

(٤) ابن البطريق ، العمدة ، ص ١٦٦-١٦٧ ؛ وأورده ابن طاووس ، الطرائف ، (١/٩٦-٩٧) ؛ وأورده العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢١٧-٢١٨ ، بالإسناد والمتن نفسيهما .

(٥) آل ياسين ، محمد حسن بن محمد رضا : الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ، ط١ ، مطبعة الغدير ، ، طهران ، ٢٠٠٠ ، (١/٢٤-٢٥) .

(٦) العمدة ، ص ١٧١ .

(٧) حذيفة بن اليمان العبسي ، أبو عبد الله عداده في الأنصار ، صحابي ، سكن الكوفة ، ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين بأربعين يوماً ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٤/٢٥٠-٢٥٨) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص ٣٥، ص٦٠؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص ١٣١ .

هذا أخي ، قال حذيفة : فرسول الله (ص) سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير وعلي بن أبي طالب أخوان))[١].

وفي حديث آخر لا يقل أهمية عمن سبقه استدل به الحليون في كتبهم ، أورد ابن البطريق الحلي[٢]: ((... عن زيد بن أبي أوفى قال : دخلت على رسول الله (ص) في مسجده، فذكر قصة مؤاخاة رسول الله (ص) بين أصحابه ، فقال علي – يعني للنبي (ص)– لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فان كان هذا من سخط علي ، فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله (ص) : والذي بعثني بالحق ، ما أخرتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، قال : ما أرث منك يا رسول الله (ص) ؟ قال : ما ورث الأنبياء من قبلي ، قال : وما ورث الأنبياء من قبلك ؟ قال : كتاب الله وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة ، وأنت أخي ورفيقي ، ثم تلا رسول الله (ص) (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ)[٣] ، وقال: المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض))[٤].

ولقد بين الحليون مدلولية المؤاخاة بوصفها مسألة عقائدية فبعد أن بينوا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، التي تتعلق بهذا الموضوع انتقلوا إلى الاستدلال بهذه الآيات والأحاديث لإثبات إمامة أمير المؤمنين (ع) وبينوا رأيهم فيها يقول ابن البطريق الحلي[٥]: الحلي[٥]: ((إن قول النبي (ص) لعلي (ع) : أنت أخي في الدنيا والآخرة ، أراد به غاية غاية المدحة ونهاية المبالغة في علو المنزلة لان النبي (ص) لما آخى بين الرجل ونظيره لم يجد لعلي نظيراً غير نفسه ...))[٦] .

وقال في موضع آخر : ((... إذا كان علي (ع) أخا رسول الله (ص) في الدنيا فهو أخوه في دار الآخرة ومنزلهما في الجنة واحد ، فقد ظهر فضله ووجب له من ولاء الأمة ما لمؤاخيه على حد سواء إذ قد اوجب الله تعالى له من فرض الطاعة ما اوجب

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) أورده ابن هشام ، السيرة ، (١١٨/٢–١١٩) ؛ وابن كثير ، البداية ، (٢٥٠/٣) بزيادة (وكان حمزة أسد الله وأسد رسوله وزيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) أخوين ...) وذكر باقي المؤاخاة ؛ وأورده ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٥٤–٥٥ ، بالإسناد والمتن نفسيهما .

(٢) العمدة ، ص١٦٧ .

(٣) سورة الحجر : آية ٤٧ .

(٤) أورد قريب منه : ابن البطريق الحلي ، خصائص الوحي ، ص ٢٥٠–٢٥١ ؛ العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٢٤٥–٢٤٦ ؛ العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص ١٠٧ ؛ وأوردها ابن حنبل ، فضائل ، ص ٨٢ ،بالإسناد والمتن نفسيهما .

(٥) العمدة ، ص ١٧٢ .

(٦) أشار إلى هذه المقولة الاربلي ، كشف الغمة ، (٢٨٩/١) .

لنفسه تعالى ولرسوله وفي هذا أول دليل على وجوب الولاء له بعد رسول الله (ص) فلينظر في ذلك من أراد النجاة))[١].

وقال العلامة الحلي[٢]: ((والمؤاخاة تستدعي المناسبة والمشاكلة فلما اختص علي (ع) بمؤاخاة رسول الله (ص) كان هو الإمام)) ، وقال في موضع آخر : ((والأخبار في ذلك كثيرة ، وهذه منزلة شريفة ، ومقام عظيم لم يحصل لاحد قبله (ع)))[٣].

فهنا نجد للحليين ، نظرة مختلفة إلى مسألة المؤاخاة عمن سبقهم من كتاب السيرة والتاريخ[٤] ، إذ بين الحليون مدلولية المؤاخاة في حين أن من سبقهم قد تغافل عن ذلك .

.

٥. زواجه من الزهراء البتول (ع)

كان زواج الإمام علي (ع) ببضعة رسول الله (ص) ، فاطمة الزهراء (ع)، زواجاً مباركاً ميموناً ، وهي من الكرامات التي أكرم بها الله عز وجل الإمام علي (ع) وفضله بها على غيره ، وكان الإمام علي (ع) لا يملك مهرها ، فكان صداق فاطمة بنت رسول الله (ص) درعاً باعها الإمام علي (ع)، ودفع ثمنها صداقاً لبنت رسول الله (ص)[٥].

ولقد حدث هذا الزواج المبارك في السنة الثانية للهجرة يقول ابن الطقطقي[٦]: ((وزوجه ابنته الزهراء البتول (ع) في السنة الثانية للهجرة)) ، وروى ابن سلمان الحلي[٧] رواية أخرى : ((... فقال سعيد بن المسيب ، فقلت : لعلي بن الحسين : فمتى زوج

---

(١) ابن البطريق الحلي ، خصائص الوحي ، ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٢) منهاج الكرامة ، ص ١٠٧-١٠٨ .

(٣) العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٢٤٨ .

(٤) للاستزادة من حديث المؤاخاة ، ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (١١٨/٢-١٢١) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص ١٩٤ ، ٢٤٤، ٢٨٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤٧/٢) ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٥٣-٥٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٧٠/٣-٧٦) ؛ ابن كثير ، البداية ، (٢٥٢/٣-٢٥٥) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١٨٧/١) ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، (٦٧/١-٦٩) .

(٥) ينظر : ابن إسحاق ، سيرة ، ص ٢٤٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي، ت ٦٥٤هـ : تذكرة الخواص ، مطبعة أمير ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٨هـ ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٦) الأصيلي ، ص ٥٤ .

(٧) مختصر البصائر ، ص ١٣٠-١٣١ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

رسول الله فاطمة (ع) من علي (ع) ، فقال : بالمدينة بعد الهجرة بسنة وكان لها يومئذ تسع سنين ...)) .

نرى أن رواية ابن الطقطقي ترجح على رواية ابن سلمان الحلي ، وذلك لتأكيد المصادر بان هذا الزواج قد حدث في السنة الثانية للهجرة[١].

وفي كيفية حدوث الخطبة والزواج المبارك يقول ابن البطريق الحلي[٢]: ((ومن مسند أحمد بن حنبل في خطبتها (ع) ... عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : إن أبا بكر وعمر خطبا إلى رسول الله (ص) فاطمة (ع) فقال : إنها صغيرة ، فخطبها علي (ع) فزوجها منه))[٣] .

وقد استدل الحليون بمسالة الزواج والنسب بوصفها أحد الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين (ع) وأحقيته بخلافة الرسول (ص) ، فقد أورد العلامة الحلي[٤] في البرهان البرهان الرابع والثلاثون في الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين (ع) : ((قوله تعالى : (**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا**)[٥] ، في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين[٦] سيرين[٦] قال : نزلت في النبي (ص) وعلي بن أبي طالب (ع) ، حين زوج فاطمة علياً، علياً، وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ، قال : ولم يثبت لغيره ذلك ، فكان أفضل مكان هو الإمام)) .

وفي رواية أخرى يقول العلامة الحلي[٧] : ((روى عبد ابن عباس ، قال كنت أنا أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله (ص) ، إذ دخل علي (ع) فسلم فرد عليه رسول الله (ص) وبشِر به وقام إليه واعتنقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه ، فقال العباس : أتحب هذا يا رسول الله ، قال : يا عم رسول الله والله ، الله اشد

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) ينظر : الطبري ، تاريخ ، (٤١٠/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٨٤/٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٧٦ .
(٢) العمدة ، ص ٣٨٩ .
(٣) أورده ابن طاووس ، الطرائف ، (١١٤/١) بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وأورده العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢٢٢ بالإسناد والمتن نفسيهما ، وفي كشف اليقين ، ص ٢٣٦-٢٤٥ ، حديث زواج علي (ع) بفاطمة (ع) كاملاً ، لم نذكره للاختصار .
(٤) منهاج الكرامة ، ص ١٠٦ .
(٥) سورة الفرقان : آية ٥٤ .
(٦) محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري البصري ، مولى أنس ابن مالك أحد الفقهاء المعروفين ت سنة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م ، ينظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٣٢٧/٤-٣٣٥) .
(٧) كشف اليقين ، ص ٤١٢ .

له حباً مني ، إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب هذا))[١].

لذلك فان الله عز وجل جعل الذرية النبوية الطاهرة من هذا الزواج المبارك، وكان نسل الأئمة (ع) من علي (ع) وفاطمة (ع) ، ولهذا السبب كان الناس ينادون أئمة أهل البيت (ع) بـ (يا ابن رسول الله) .

ويقول علي بن طاووس[٢]: ((ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى المستطيل قال : إن عمر بن الخطاب خطب إلى علي (ع) أم كلثوم فاعتل بصغرها ، فقال له : لم أكن أريد الباه ولكن سمعت رسول الله (ص) يقول : كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي ، وكل قوم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم))[٣].

فهنا نجد أن الحليين دلوا على أهمية هذا الزواج المبارك وأهمية نسب الإمام علي (ع) وقرابته من الرسول محمد (ص) ، وانه لذلك أحق بخلافته ، وقيادة المسلمين من بعده[٤] .

٦. دور الإمام علي (ع) في معارك الرسول (ص)

كان للإمام علي (ع) الدور البطولي ، والشجاعة الفائقة في الغزوات جميعها التي خاضها المسلمون ضد المشركين أو اليهود ، تلك المعارك الفاصلة التي حدثت بعد الهجرة النبوية إلى المدينة ، واستمرت خلال حياة النبي محمد (ص) ، وشارك بها الإمام علي (ع) .

ولقد اهتم علماء الحلة بهذا الجانب وأكدوا انه واحد من أهم الجوانب التي تؤكد كمال الإمام علي (ع) وجميل فضائله في الإسلام ، وانه قد عمل جاهداً على نشر الإسلام بسيفه وعلمه ، فكان هذا واحد من الأمور التي دلت على أحقيته بالخلافة والإمامة من بعد النبي (ص) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) أورده ابن المغزلي ، المناقب ، ص ٦١ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، (٣١٣/٣) .
(٢) الطرائف ، (١١٧/١) .
(٣) أورده ابن حنبل ، فضائل ، ص ٢٦١ ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٦١ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، (٣١٥/٣) .
(٤) أورد اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٧/٢) رواية تفسر سبب قبول الرسول (ص) زواج الإمام علي (ع) من فاطمة (ع) في حين رفض طلب الآخرين ، وللاستزادة ينظر : ابن المغازلي ، مناقب ، ص٢٦٨ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، (٣٠٩/٣-٣١٠) .

كان الإمام علي يحمل لواء رسول الله في كل غزوة يقول العلامة الحلي[١]: ((ونقل احمد بن حنبل في مسنده قال : خطب الحسن (ع) فقال : لقد فارقكم رجلٌ بالأمس لم يسبقه الأولون بعلمٍ ، ولا يدركه الآخرون ، كان رسول الله (ص) يبعثه بالراية ، فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له))[٢].

وفي واقعة بدر الكبرى[٣] ، أدّى الإمام علي (ع) دور مهماً فيها يقول العلامة الحلي[٤]: ((وهذه الغزاة هي الداهية العظمى ، وأول حرب كان به الامتحان حيث قال تعالى : (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ)[٥] ، وكانت على رأس ثمانية عشر شهراً من من قدومه إلى المدينة ، وعمر علي (ع) سبعة وعشرين سنة ، وكان المشركون قد أصروا على القتال ، لكثرتهم وقلة المسلمين ، ومنهم من خرج كارهاً ، فتحدتهم قريش بالبراز ، واقترحت الأكفاء ، فمنعهم النبي (ص) وقال : إن القوم دعوا الأكفاء منهم ، ثم أمر علياً (ع) بالبروز إليهم فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً فقتله[٦] ، وقتل العاص بن سعيد بن العاص ، بعد أن أحجم عنه الناس لأنه كان هولاً عظيماً ، وبرز إليه حنظله بن أبي سفيان فقتله ، ثم طعن ابن عدي ، ثم نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وكانت تقدمه وتعظمه وتطيعه ، وكان قد قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل ، وعذبهما يوماً حتى سئل في أمرهما ، وقال رسول الله (ص) لما عرف بحضور نوفل بدراً : اللهم اكفني نوفلاً، فلما قتله أمير المؤمنين (ع) قال رسول الله (ص) : من له علم بنوفل ، قال : أنا قتلته يا رسول الله ، فكبر وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه ، ولم يزل يقتل واحداً بعد واحدٍ حتى قتل نصف المقتولين وكانوا

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) كشف اليقين ، ص ١٠٣-١٠٤ .
(٢) أوردها أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، ت ٤٣٠هـ : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ، تحقيق سعيد بن سعد الدين خليل ، ط١ ، دار التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ ، (٦٨/١) ؛ كذلك أوردها ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (١٢١/١) ؛ وقد أكد ابن سعد ، الطبقات ، (٢١/٣) ؛ وابن حجر ، تهذيب ، (٢٨٦/٧) بأن علي (ع) صاحب لواء الرسول (ص) يوم بدر وفي كل مشهد .
(٣) حدثت بعد الهجرة النبوية بثمانية عشر شهراً ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٩/٢) .
(٤) كشف اليقين ، ص ١٤٧-١٥١ .
(٥) سورة الأنفال ، آية ٨ .
(٦) قاتل حمزة (رض) شيبة بن ربيعة في المبارزة فقتله ، وقاتل علي (ع) الوليد بن عتبة وقتله ، واختلف عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة ضربتين ، فأجهز علي (ع) وحمزة على عتبة وأنقذا عبيدة بعد أن جرح في المبارزة ، ينظر : ابن هشام، السيرة ، (٢٣٧/٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٤٤٥/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (١٠٧/٣) ، أبو الفداء ، المختصر، (١٨٨/١) .

سبعين، وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة المسومين النصف الآخر[١]، ثم رمى رسول الله (ص) بكف من الحصا وقال : شاهت الوجوه فانهزموا جميعاً)) .

إن بلاء الإمام علي (ع) الشديد في معركة بدر قد أدى إلى كراهية عامة مشركي قريش له ، فكانوا يعادونه في كل زمان ومكان ، فقال أسيد بن أبي إياس يحرض مشركي قريش عليه :

في كل مجمع غاية أخزاكم ... جذع أبر على المذاكي القرحِ

لله دركم ألما تتكروا ... قد ينكر الحر الكريم ويستحي

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ... ذبحاً وقتله قعصة لم تذبحِ

أعطوه خرجاً واتقوا بضريبة ... فعل الذليل وبيعة لم تربحِ

أين الكهول وأين كل دعامة ... في المعضلات وأين زين الابطحِ

أفناهم قصعاً وضرباً يفتري ... بالسيف يعمل حده لم يصفحِ[٢]

وفي معركة احد[٣]، كان الإمام علي (ع) كما عرف عنه من الشجاعة والإقدام وعدم الخوف من الموت يقول العلامة الحلي[٤]: ((وجعل لواء المسلمين بيد أمير المؤمنين (ع) ، ولواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة ، وكان يسمى كبش الكتيبة ، فضربه علي (ع) فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده ، فأخذه أخوه مصعب ، فرماه عاصم بن ثابت فقتله فأخذه عبد لهم اسمه صواب ، وكان من اشد الناس، فقطع أمير المؤمنين يده اليمنى ، فأخذ اللواء باليسرى فقطعها أمير المؤمنين (ع) ، فأخذ اللواء إلى صدره وجمع عليه يديه ، وهما مقطوعتان ، فضربه أمير المؤمنين (ع) على أم رأسه ، فسقط صريعاً وانهزم القوم وأكب المسلمون على الغنائم)) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) أي أنه قتل ٣٥ رجلاً وحده ، وقد أورد ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٥٤ ، بأن الإمام علي (ع) قتل ٢٥ رجلاً ؛ وأورد احمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٣٨ ، بان الإمام علي (ع) قتل في رواية ٤٤ رجلاً ، وفي رواية أخرى ٣٥ رجلاً ؛ وأورد العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ٨٢-٨٤ ، بأن الإمام علي (ع) قتل ٣٥ رجلاً وذكر أسماءهم ، والرواية الأرجح هي أن الإمام علي قد قتل ٣٥ رجلاً ، ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٥٨-٥٩ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١/١٨٨-١٨٩) .

(٢) المفيد ، الإرشاد ، ص ٦٢ .

(٣) في شوال سنة ٣هـ/٦٢٤م ، ينظر : ابن إسحاق ، سيرة ، ص ٣٢٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٣١) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢/٥٠٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٣/١٦١) .

(٤) كشف اليقين ، ص ١٥٢-١٥٣ .

وبعد أن دارت الدائرة على المسلمين ثبت الإمام علي (ع) إلى جانب النبي (ص) يقيه بنفسه ويدافع عن الإسلام ببسالة لا توصف يقول العلامة الحلي[١] : ((وثبت أمير المؤمنين (ع) يدافع عن النبي (ص)[٢]، ففتح النبي عينه ، وكان قد أغمي عليه فنظر إلى علي (ع) فقال : يا علي ما فعل الناس ؟ فقال : نقضوا العهد وولوا الدبر ، فقال : أكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي ، فحمل عليهم فكشفهم ثم عاد إليه وقد قصدوه من جهة أخرى فكشفهم ، وصاح صائح في المدينة قتل رسول الله فانخلعت القلوب ... ، وقال جبريل : يا رسول الله لقد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه ، فقال رسول الله (ص) : ما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه ، فقال جبريل (ع) : وأنا منكما ، وكان أغلب قتلى أحد مقتولين بسيف أمير المؤمنين (ع) وكان الفتح ورجوع الناس إلى النبي (ص) بثبات أمير المؤمنين (ع)))[٣] .

((وقد أورد قيس بن سعد[٤] عن أبيه قال : سمعت علياً (ع) يقول أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض في أربعاً منهن))[٥].

ومما روي من شعر الإمام علي (ع) في معركة أحد قوله[٦]:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بلئيم

أميطي دماء القوم عنه فإنه ... سقى آل عبد الدار كاس صميم

لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد ... ومرضاة رب بالعباد رحيم

وفي معركة الخندق[١] ، كان الإمام علي (ع) الفارس الأول الذي يتقدم للدفاع عن الإسلام ومدينة الإسلام ، بعد أن أحاط المشركون بها ، يتقدم دون خوف أو وجل بل

(١) كشف اليقين ، ص ١٥٣-١٥٦ .

(٢) كان الإمام علي على رأس الثمانية الذين بايعوا النبي (ص) على الموت في معركة احد ، ينظر : البلاذري ، الأنساب ، (٣٨٩/١) .

(٣) أورد قريباً من هذه الرواية : العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢٤٩ ، منهاج الكرامة ، ص ١٢٤ ؛ وقد أكدتها كتب التاريخ ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (٥١٤/٢) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٦٦-٦٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٨/٢-٤٩) .

(٤) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، صحابي ممن روى عن النبي (ص) والإمام علي والإمام الحسن (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٦٩/٥-٣٧٥) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص ٤٥ ، ص ٧٩ ، ص ٩٥ ، العلامة الحلي، خلاصة الأقوال ، ص ٢٣١ .

(٥) العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص ١٢٤ .

(٦) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٥٥ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

عن عقيدة وإيمان وعزم ، يقول العلامة الحلي[٢] : ((لما فرغ الرسول (ص) من حفر الخندق ، أقبلت قريش وأتباعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف ، وأقبلت غطفان ومن يتبعها من أهل نجد ، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى : (إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ)[٣]، فخرج النبي (ص) بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف ، وجعلوا الخندق بينهم واتفق المشركون مع اليهود ، واشتد الأمر على المسلمين وركب فوارس قريش منهم : عمرو بن عبد ود العامري[٤] ، وعكرمة بن أبي جهل[٥] ، فقال عمرو : من يبارز ، فقال علي (ع) : أنا ، فقال له النبي (ص): إنه عمرو ، فسكت ، فقال عمرو : هل من مبارز ، أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم يدخلها ، أفلا يبرز إلي رجلٌ منكم ، فقال له علي (ع) : أنا له يا رسول الله ، فقال : إنه عمرو فسكت، فنادى ثالثة ، فقال له علي (ع) : أنا له يا رسول الله ، فقال : إنه عمرو ، فقال : وإن كان فأذن له وقال : خرج الإسلام كله إلى الشرك كله فخرج إليه ، ثم قال : يا عمرو إنك قد عاهدت الله تعالى ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، فقال له : أجل ، فقال له علي (ع) : فاني ادعوك إلى الله ورسوله والى الإسلام، فقال لا حاجة لي بذلك ، فقال : إني ادعوك إلى النزال ، فقال له يا ابن أخي فو الله إني ما أحب أن أقتلك وأنت كريم وأبوك لي نديم[٦] ، فقال له علي (ع) : ولكني والله أحب أن أقتلك ، فحمى عمرو ، ونزل عن فرسه ثم تجاولا ساعة ، فضربه علي (ع) فقتله وقتل

---

(١) في شوال سنة ٥هـ/٦٢٦م ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (٥٦٤/٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٧٠/٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١٩٤/١)؛ وذكر ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢٢٧/٣) ، أنها حدثت في ذي القعدة .

(٢) كشف اليقين ، ص ١٥٦-١٥٧ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٣٣ .

(٤) هو أحد فرسان العرب المشهورين بالفتك والشدة والبطش ، لم نجد له ترجمة بين كتب التاريخ إلا قصة قتاله مع الإمام علي (ع) في معركة الخندق ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (٥٧٣/٢-٥٧٤) ؛ المفيد الإرشاد ، ص ٧٦-٧٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢٣٢/٣-٢٣٣) .

(٥) هو عكرمة بن أبي جهل عمرو ابن هشام بن المغيرة المخزومي ، هرب يوم فتح مكة إلى اليمن ، ثم أمنه النبي (ص) وأسلم ، قتل في معركة أجنادين في خلافة أبي بكر (رض) ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٨٥/٦-٨٨) .

(٦) قال العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ٨٩ : ((إن الإمام علي (ع) لما قال لعمرو : تنزل تقاتلني ، فضحك عمرو وقال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها ، إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك ، وقد كان بيني وبين أبيك خلة)) فهذه دلالة على قوة عمرو وبطشه ، وأعترف بأن الإمام علي (ع) هو الوحيد الذي طلب مبارزته .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

ولده أيضاً وانهزم عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً))[١].

ولهذا العمل العظيم الذي قام به الإمام علي (ع) فضيلة كبيرة وذلك لأنه قتل واحداً من ابرز فرسان العرب عامة وقريش خاصة ، وأحجم عن التقدم إليه بعد أن طلب المبارزة خيرة فرسان المسلمين ، قال السيد أحمد بن طاووس[٢]: ((وروى أخطب خوارزم[٣] في إسناده : أن علياً (ع) لما قتل عمرو قال رسول الله (ص) : اللهم أعط علي بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطيها أحداً بعده)) .

وقال السيد علي بن طاووس[٤]: ((إن قتل مولانا علي (ع) لعمرو بن عبد ود لعظيم الشأن ، وقد روينا في الطرائف عن المخالف ، أن النبي (ص) قال : لضربة علي لعمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة . وفي حديث آخر : لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين . وكذلك قال النبي (ص) لما برز مولانا علي (ع) إليه : برز الإسلام كله إلى الكفر كله ، فما ظنك برجل يرى النبي (ص) أنه هو الإسلام كله وكيف يدرك بالبيان والتبيان فضله ولله در القائل :

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه أيحيط ما يفنى بما لا ينفد)) .

وقال العلامة الحلي[٥]: ((قال ربيعة السعدي : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا عبد الله أنا لنحدث عن علي (ع) ومناقبه فيقول أهل البصرة : إنكم لتفرطون في علي (ع) ، فهل أنت تحدثني فيه بحديث ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة : وما تسألني عن علي ، والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد (ص) في كفة الميزان منذ بعث محمد (ص) إلى يوم القيامة ، ووضع عمل علي (ع) في الكفة الأخرى ، لرجح عمل علي (ع) على جميع أعمالهم ، فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ، فقال حذيفة : يا لكع وكيف لا يحمل ؟ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد (ص) يوم عمرو بن عبد ود ، وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً ، فانه برز

---

(١) أورد قريباً من هذه الرواية : الطبري ، تاريخ ، (٥٧٣/٢-٥٧٤) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٧٦-٧٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢٣٢/٣-٢٣٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٧٢/٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١٩٥/١-١٩٦) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٤٢٨/٢) .

(٢) بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٥٢ .

(٣) هو لقب لمحمد بن أحمد المكي الخوارزمي ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م ، صاحب كتاب المناقب المشهور .

(٤) إقبال الأعمال ، ص ٧٤٥-٧٤٦ .

(٥) كشف اليقين ، ص ١٥٧-١٥٨ .

إليه فقتله ؟ والذي نفس حذيفة بيده ، لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد إلى يوم القيامة))[1] .

وفي فتح حصن خيبر ، ابرز الإمام علي (ع) من شجاعته ومقدرته الكبيرة التي دعمت بالعون الإلهي ، ما أذهل الأعداء والأصدقاء إلى يومنا هذا ، واستحق من النبي (ص) كرامة أخرى مع كراماته السابقة ، وقد اهتم الحليون بهذا الجانب واستدلوا به ، إلى جانب الدلائل والقرائن من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والوقائع التاريخية ، بأحقية الإمام علي (ع) والأئمة من بعده بخلافة الرسول محمد (ص) .

وكان حديث إعطاء الراية للإمام علي (ع) في خيبر حديثاً معروفاً تناولته مختلف كتب التاريخ والسيرة والمناقب ، وتناوله الحليون بروايات متعددة وأسانيد مختلفة[2] ، فلكثرة الروايات سوف نقتصر على ذكر رواية واحدة في حديث فتح خيبر يقول العلامة الحلي[3]:

((وفي غزاة خيبر وكانت سنة سبع للهجرة[4]، كان الفتح فيها لأمير المؤمنين علي (ع) ، حاصرهم رسول الله (ص) بضعاً وعشرين ليلة ، ففي بعض الأيام فتحوا الباب ، وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً وخرج مرحب بأصحابه يتعرض للحرب ، فدعا النبي (ص) أبا بكر وأعطاه الراية في جمع من المهاجرين ، فانهزم به ، فلما كان الغد أعطاها لعمر بن الخطاب ، فسار غير بعيد ثم انهزم فقال (ص) : ائتوني بعلي ، فقيل إنه أرمد ، فقال : أرونيه تروني رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كراراً غير فرار يأخذها بحقها ، فجاءوا بعلي (ع) يقودونه إليه ، فقال: يا علي ما تشتكي ؟ فقال : رمداً ما أبصر به وصداعاً برأسي ، فقال : اجلس وضع رأسك على فخذي ، ثم تفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه ودعا له ، فانفتحت عيناه وسكن الصداع ، وأعطاه الراية ، وكانت بيضاء وقال : امض بها وجبريل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور

---

(١) أوردها العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢٤٩-٢٥٠ ، كشف المراد في شرح تجربة الاعتقاد ، تحقيق الشيخ حسن زاده الاملي ، ط١١ ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، ١٤٢٧هـ ، ص ٥٢٢ .

(٢) أورد ابن البطريق ، العمدة ، ص ١٣٩ – ١٦٠ واحداً وأربعين حديثاً ؛ وأورده أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية، ص ٣٠٢-٣٠٣ ؛ وأورد علي بن طاووس ، الطرائف ، (٧٨/١-٨٠) خمسة أحاديث ؛ وأورد العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص ١٢٦-١٢٧ ، كشف المراد ، ص ٥٢٢ ، نهج الحق ، ص ٢٥٠ ، المستجاد ، ص ٩٢-٩٣ ، معارج الفهم في شرح النظم ، تحقيق عبد الحليم عوض الحلي ، ط١ ، مطبعة نگارش ، قم ، ١٤٢٨ هـ ، ص٤٩٥ ، وقد أوردوها بأساليب مختلفة واختلاف في ألفاظ المتن إلا ان المعنى واحد .

(٣) كشف اليقين ، ص ١٦٧-١٧١ ، ولقد نقلنا الرواية عن العلامة الحلي لأنها أتم الروايات .

(٤) أكدت مصادر التاريخ بان فتح خيبر كان سنة ٧هـ/٦٢٨م ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٣٦/٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٢٩/٣)؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢٩٣/٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٩٩/٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٠٠/١) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

القوم ، ... فمضى علي (ع) حتى أتى الحصن ، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد نصبه مثل البيضة على رأسه فاختلفا ، ضربتين ، فبدر به علي (ع) ، فقد الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف على أضراسه وخر صريعاً ... وانهزم من كان مع مرحب وأغلقوا باب الحصن فعالجه أمير المؤمنين (ع) ففتحه واخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتى عبر عليه المسلمين وظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم)) .

وقد ترافق فتح خيبر على يد الإمام علي (ع) مع قدوم جعفر بن أبي طالب (رض) من الحبشة ، وفرح النبي (ص) بذلك كثيراً ، وقال : ((والله ما أدري بأيهم أنا أشد سروراً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر))[١].

وفي أهمية إعطاء الراية للإمام علي (ع) وفتحه خيبر ، يقول ابن البطريق الحلي[٢]:

((اعلم أن إعطاء الراية لأمير المؤمنين (ع) يوم خيبر كان غاية في التبجيل له ونهاية في التعظيم ، لأنه أبان عن أشياء توجب ذلك ، والتنزيه من أشياء توجب ضد ذلك ، فما يوجب المدح والتعظيم والتبجيل فهو محبة الله ورسوله (ص) المذكورين في لفظ هذه الأخبار الصحاح ، ولم يجب ذلك إلا من حيث الجد في الإقدام والإخلاص في الجهاد ، .... أما الأشياء التي تنزه بهذه المدحة منها ، فهو الفرار من الزحف ، فلما كان الإقدام غاية في المدحة ، جعل الفرار من الزحف غاية في الذم)) .

وأورد رجب البرسي[٣] : ((وفي ذلك اليوم لما سأله عمر بن الخطاب (رض) فقال : يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً ولك ثلاثة أيام خميصاً ، فهل قلعتها بقوة بشرية ؟ فقال : ما قلعتها بقوة بشرية ولكن بقوة إلهية ، ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية))

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الحليين قد أكدوا أهمية فتح خيبر ومدلوليتها وتأكيد أن إعطاء الراية للإمام علي (ع) وكلام النبي (ص) عن ذلك ليدل دلالة أكيدة على أن النبي (ص) كان يؤكد خلافة الإمام علي (ع)[٤] .

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ٣٧/٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٤٣٩/٢) .

(٢) العمدة ، ص ١٥٨-١٦٠ .

(٣) الحافظ رجب بن محمد بن رجب الحلي كان حياً سنة ٨١٣ هـ : مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق السيد عبد الغفار أشرف المازندراني ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ م ، ص١٩٨ .

(٤) للاستزادة عن حديث الراية وفتح خيبر ، ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص ١٠٧,١٨٢,١١٠ باختلاف في السند ؛ البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، ت ٢٥٦هـ : صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض – السعودية ، ١٩٩٨ ، ص ٧٠٨-٧٠٩ باب فضائل علي (ع) ، ص ٧٩٩ باب فتح خيبر ؛ مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت ٢٦١هـ : صحيح مسلم ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي

وفي فتح مكة[١] شارك الإمام علي (ع) إلى جانب النبي (ص) ، يقول العلامة الحلي[٢]: ((وفي غزاة الفتح التي وعد الله تعالى نبيه بنصره ، فقال تعالى: (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)[٣] ، كانت الراية مع علي (ع)[٤]، وكان عهد رسول الله (ص) ألا يقاتلوا بمكة إلا من يقاتلهم سوى نفر كانوا يؤذونه ، فقتل أمير المؤمنين (ع) الحويرث بن نفيل بن كعب ، وكان ممن يؤذي الرسول (ص) بمكة، ولما دخل النبي (ص) المسجد ، وجد فيه ثلاثمئة وستين صنماً ، بعضها مشدود ببعض بالرصاص ، فقال : يا علي أعطني كفاً من الحصا فناوله كفاً فرماها به ، وهو يقول (قُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)[٥] ، فلم يبق فيها صنم إلا خر لوجهه وأخرجت من المسجد وكسرت)) .

وقد تمكن الإمام علي من قتل إحدى القينتين اللتين كانتا تغنيان بهجاء الرسول (ص) وبمراثى أهل بدر ، وبلغه أن أخته أم هانئ ، قد آوت ناس من بني مخزوم ، فقصد (ع) نحو دارها مقنعاً بالحديد فنادى : أخرجوا من آويتم ، فخافوا منه خوفاً شديداً لعلمهم بشجاعته وإقدامه إلا أن أم هانئ قد أخذت الأمان لهم من الرسول (ص) ، وأرسل إلى الإمام بتركهم والصفح عنهم[٦].

، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض – السعودية ، ١٩٩٨ ، ص ٩٧٩–٩٨٠ باب فضائل علي ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٣٧/٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (١٢/٣–١٣) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم، (٢٩٦/٣) .

(١) سنة ٨هـ/٦٢٩م ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٣٨/٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٤٢/٣–٤٣) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم، (٣٢٤/٣)؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١١٦/٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٠٤/١) ، ابن كثير ، البداية، (٣١٠/٤) .

(٢) كشف اليقين ، ص ١٧١ .

(٣) سورة النصر : آية ١ .

(٤) كانت إحدى الرايات مع سعد بن عبادة الأنصاري ، وقد أمره الرسول (ص) بالدخول من كداء ، فحين هم سعد بالدخول من باب كداء إلى مكة قال : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين فقال : يا رسول الله أسمعت ما قال سعد بن عبادة ، وما تأمن أن تكون له في قريش صولة ، عندها قال الرسول (ص) لعلي (ع) : أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي يدخل بها ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (٥٦/٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٢٢/٢) ؛ أبو الفداء، المختصر ، (٢٠٥/١–٢٠٦) .

(٥) سورة الإسراء : آية ١٧ .

(٦) العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ٩٥–٩٧ .

ثم جاءت بعد ذلك غزوة حنين[١]، التي صمد فيها الإمام علي (ع) وقلة من بني هاشم إلى جانب النبي (ص) يقول العلامة الحلي[٢] : ((وفي غزاة حنين استظهر رسول الله (ص) بكثرة الجمع ، فخرج في عشرة آلاف من المسلمين[٣] ، فأعجب أبا بكر الكثرة فقال : لن نغلب اليوم من قلة فعانهم[٤]، فلما التقوا انهزموا جميعاً ، ولم يبق مع رسول الله من المسلمين ومن بني هاشم سوى تسعة نفر وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن ، فقتل وبقيت التسعة ، فأنزل الله تعالى (**ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ، ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**)[٥]، يريد علياً (ع) ومن ثبت معه ، وكان علي (ع) قائما بالسيف بين يديه ، ... وجاء رجل من هوازن اسمه أبو جرول ومعه راية سوداء فقتله أمير المؤمنين (ع) ، وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول ، وقتل أمير المؤمنين بعد ذلك أربعين رجلاً فتكملت الهزيمة وحصل الأسر))[٦] .

وفي توضيح منقبة الإمام علي (ع) في هذه الغزوة وجميل جهاده فيها يقول العلامة الحلي[٧]:

((فانظر الآن إلى مناقب أمير المؤمنين (ع) في هذه الغزاة ، وتأملها وتفكر في معانيها ، تجده (ع) قد تولى كل فضل فيها ، واختص من ذلك بما لم يشركه فيه احد من الأمة ، وذلك انه (ع) ثبت مع رسول الله (ص) عند انهزام كافة الناس عنه ، إلا النفر الذين كان ثبوتهم بثبوته (ع) ...)) .

وفي غزوة تبوك[١] ، وهي الغزوة الوحيدة التي تخلف عنها الإمام علي (ع) عن رسول الله (ص)، وذلك لان الرسول (ص) ، قد خلفه في أهله وماله بالمدينة ، اهتم

---

(١) في شوال سنة ٨هـ ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، (١٣٥/٢) ؛ أبي الفداء ، المختصر ، (٢٠٧/١) ؛ ابن خلدون ، العبر، (٤٤٧/٢) .

(٢) كشف اليقين ، ص ١٧٢-١٧٥ ؛ وأورد قريباً من هذه الرواية : العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص ١٢٧ ، كشف المراد ، ص ٥٢٢-٥٢٣ ، نهج الحق ، ص ٢٥١ ، المستجاد ، ص ٩٨-١٠١ .

(٣) ذكر الطبري ، تاريخ ، (٧٣/٣) : ((... ثم خرج رسول الله (ص) ، ومعه ألفان من أهل مكة ، مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة ...)) .

(٤) قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) سورة التوبة : آية ٢٥ .

(٥) سورة التوبة : آية ٩ .

(٦) وقد أكدت كتب التاريخ والسيرة والمناقب بطولة الإمام علي في هذه المعركة بما هو قريب من هذه الرواية ، للاستزادة ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٤١/٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٧٤/٣-٧٦) ؛ المفيد ، الإرشاد، ص ١٠٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٣٦/٢-١٣٧) ؛ ابن كثير ، البداية ، (٣٦٢/٤) .

(٧) المستجاد ، ص ١٠٣-١٠٤ .

علماء الحلة بحديث المنزلة الذي جاء في هذه الغزوة ، اهتماماً كبيراً ، وذلك لما فيه من الدلالة النصية على إمامة علي (ع) وخلافته ، فأوردها علماء الحلة بكثير من الروايات المختلفة الأسانيد فيها[٢] .

روى العلامة الحلي[٣]: ((وفي غزاة تبوك أوحى الله تعالى إلى نبيه أنه لا يحتاج إلى القتال ، وكلفه بالمسير واستنفار الناس معه فاستنفرهم النبي (ص) إلى بلاد الروم ، وقد أينعت ثمارهم وأشتد الحر ، فأبطأ أكثرهم عن طاعته حرصاً على المعيشة وخوفاً من الحر ولقاء العدو ، ونهض بعضهم ، وأستخلف أمير المؤمنين (ع) على المدينة وعلى أهله بها وحريمه وقال له : إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك لأنه (ص) علم ما عليه الأعراب حول المدينة ، وغزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطأوا على المدينة عند نأيه عنها ، فمتى لم يقم فيها من يماثله وقع الفساد فيها، ولما علم المنافقون استخلافه له حسدوه ، وعلموا إن المدينة يتحفظ به وينقطع طمعهم وطمع العدو فيها ، وغبطوه على الدعة عند أهله فأرجفوا به ، وقالوا : أنه لم يستخلفه إكراماً له وإجلالاً ، بل استثقالاً به ، مع علمهم انه أحب الناس إليه ، فلحق بالنبي (ص) وقال : إن المنافقين زعموا أنك خلفتني استثقالاً بي ، فقال : ارجع يا أخي إلى مكانك ، فان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) .

---

(١) في رجب سنة ٩هـ ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، (٣٦٢/٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٤٩/٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر، (٢١١/١) .

(٢) أورد ابن البطريق ، العمدة ، ص ١٢٦-١٣٨ ، تسعة وثلاثين حديثاً ؛ وأورد علي بن طاووس ، الطرائف ، (٧٠/١-٧٧) ، ستة أحاديث ؛ وأورد العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٠٧-١٠٨ ، كشف المراد ، ص ٥٠٠-٥٠١ ، نهج الحق، ص ٢١٦ ، معارج الفهم ، ص ٥٠٢-٥٠٤ ، الباب الحادي عشر مع شرحيه للسيور والحسيني ، تحقيق مهدي محقق ، ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠١-٣٠٢ ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت ، تحقيق محمد نجمي زنجاني ، منشورات دانكشاه ، طهران ، ١٣٣٨هـ ، ص ٢١٩-٢٢١ ، كشف الفوائد في شرح قواعد العقايد ، تحقيق الشيخ حسن مكي، ط١ ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٣٠٨ ، مناهج اليقين في أصول الدين ، تحقيق يعقوب الجعفري ، ط١ ، مطبعة دارة الأسوة ، طهران، ١٤١٥هـ ، ص ٤٤٧ حديثا واحداً ؛ وأورد رجب البرسي ، ٥٠٠ آية ، ص١٠٤ حديثاً واحداً ، وقد أوردها علماء الحلة باستخدام أسانيد مختلفة

(٣) كشف اليقين ، ص ١٧٥-١٧٨ ، وقد نقلنا الحديث عن العلامة الحلي لأنه أوردها بشكل كامل وواف مقارنة بما أورده باقي علماء الحلة .

ومما رواه الشيخ ورام الحلي[١]: ((عن محمد بن عمار بن ياسر ، قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة[٢] يقول : رأيت النبي (ص) أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال له : يا علي أنت أخي ووصيي ووزيري وأميني ، مكانك في حياتي وبعد موتي كمكان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، فمن مات وهو يحبك ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الإسلام نصيب)) .

أما فيما يخص نظرة الحليين إلى مفهوم حديث المنزلة ومدلوليته وأهميته ، التي تثبت إمامة أمير المؤمنين (ع) فيقول ابن البطريق الحلي[٣]: ((اعلم أن مع صحة هذه الأخبار ، وصحة طرقها المتقدمة ، فقد اثبت النبي (ص) لعلي (ع) جميع منازل هارون من موسى إلا ما أخرجه الاستثناء من النبوة، وأخرجه العرف من الأخوة ...)).

وقال العلامة الحلي[٤]: ((إن النبي (ص) ، استخلفه على المدينة مع صغر مدة الغيبة ، فيجب أن يكون خليفته بعد موته ، وليس غير علي (ع) خليفة له في حال حياته إجماعاً ، لأنه لم يعزله عن المدينة فيكون له من بعد موته فيها ، وإذا كان خليفة في المدينة كان خليفة في غيرها إجماعاً)) .

وقال في موضع آخر : ((تضمن هذا القول من رسول الله (ص) ، نصه عليه بالإمامة وإبانته من الخلق كافة بالخلافة ، ودل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه ، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما أخرجه العرف من الأخوة وما استثناه هو من النبوة ، وهذه فضيلة لم يشركه فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين (ع) ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال))[٥].

فهنا نلاحظ أن الحليين قد أوردوا الروايات المتعلقة بحديث المنزلة وذكروها بأسانيد مختلفة لإثبات الحجة ، كما أنهم أبدوا نظرتهم ورأيهم في أهمية هذا الحديث

---

(١) أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري ، ت ٦٠٥هـ/١٢٠٨م : تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، تحقيق محمد الآخوندي ، ط٢ ، المطبعة الحيدرية ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٦٨هـ ، (٣٨٩/٢) .

(٢) جندب بن جنادة الغفاري ، وقيل : جندب بن السَّكن وقيل : اسمه برير بن جنادة ، من المهاجرين ، صحابي روى عن النبي (ص) وعن الإمام علي (ع) توفي في زمن خلافة عثمان بن عفان (رض) ، ينظر في ترجمته : ابن سعد ، الطبقات، (٢٠٥/٤-٢٢٣) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص٣٢ ، ص ٥٩ ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص ٩٦ .

(٣) العمدة ، ص ١٣٧ .

(٤) منهاج الكرامة ، ص ١١١ .

(٥) العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٠٨ ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ١١٩ .

وفضيلته ودلالته في إثبات إمامة الإمام علي (ع) وخلافته والأئمة من بعده ، فبهذا اختلفوا كما في الأمور السابقة عمن سبقهم من المؤرخين وكتاب السيرة ، الذين ذكروا حديث المنزلة[١].

هذه الغزوات الفاصلة والمهمة شارك بها الإمام علي (ع) إلى جانب الرسول (ع) ، علاوة على أن هناك كثيراً من الغزوات والمعارك التي لم نذكرها ، لان الحليين لم يهتموا بها ، أو لم يذكروها في كتبهم لأنهم اقتصروا على ذكر الأمور المهمة وذات الدلالة التاريخية والفقهية ، التي تثبت إمامة علي (ع) وخلافته ، كما أن النبي (ص) كان قد أرسل الإمام علياً (ع) قائداً لبعض السرايا منها إرساله إلى صنم الفلس يقول القزويني[٢]: ((وقال الكلبي : وكان على جبل أجا أنف احمر كأنه تمثال إنسان يسمونه فلساً ، كان طيء يعبدونه إلى عهد رسول الله (ص) فلما جاء الإسلام بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب في مائة وخمسين من الأنصار فكسروا فلساً وهدموا بيته وأسروا بنت حاتم)) .

كذلك أرسل النبي (ص) الإمام علياً (ع) إلى اليمن ، يقول ابن سليمان الحلي[٣] ((... عن علي بن أبي طالب (ع) قال : دعاني رسول الله (ص) فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم ، فقلت يا رسول الله إنهم قوم كثير ولهم سن وأنا شاب حدث ، فقال : يا علي إذا صرت بأعلى العقبة فنادي بأعلى صوتك يا حجر يا مدر يا ثرى إن محمداً رسول الله يقرئكم السلام ، قال فذهبت فلما صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون رماحهم مسوون أسنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم ، فناديت بأعلى صوتي يا حجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله (ص) يقرؤكم السلام ، قال فلم تبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد وعلى محمد رسول

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣/٢١-٢٢) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص ١١٥-١١٦ ، البخاري ، صحيح ، ص ٧٠٩ ؛ مسلم ، صحيح ، ص ٩٧٨-٩٧٩ ؛ البلاذري ، أنساب ، (٢/٣٤٦) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٤٤) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣/١٠٣-١٠٤) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ١١٧-١٢٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٢/١٥٠) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١/٢١١)؛ ابن حجر ، تهذيب ، (٧/٢٨٦) .

(٢) آثار البلاد ، ص ٧٤ .

(٣) مختصر بصائر ، ص ١٣-١٤ .

الله (ص) وعليك السلام ، فاضطربت قوايم القوم وارتعدت ركبهم ووقع السلاح من أيديهم واقبلوا إلي مسرعين فأصلحت بينهم وانصرفت))[١].

كذلك أرسله (ع) إلى فدك[٢] ، وقد اثبت في هذه المعارك البطولة الفائقة التي أثبتت إخلاصه وولاءه للإسلام ، ولأجل ذلك نجد أن الرسول (ص) قد بين فضل علي (ع) في كل موطن من تلك المواطن .

٧. تبليغ الإمام علي (ع) سورة براءة

وهذه من الكرامات الأخرى التي تثبت أفضلية أمير المؤمنين (ع) ومكانته العالية عند النبي (ص) وأنه أقرب الناس إليه وأولى الناس به ، يقول ابن البطريق الحلي[٣]:

((ومن تفسير الثعلبي في تفسير سورة براءة قوله تعالى : (بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ)[٤] ، قال: قال: حدثنا محمد بن إسحاق : نزلت في أهل مكة ، وذلك أن رسول الله (ص) عاهد قريشاً يوم الحديبية ، على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله (ص) ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش ، وكان مع هذا عهود بين رسول الله (ص) وبين قبائل من العرب خصائص ، فعدت بنو بكر على خزاعة فقتلت منهم ، ورفدتهم قريش بالسلاح، فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقض عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، حتى وقف على رسول الله (ص) فقال:

يـــا رب إنـــي ناشـــد محمـــداً حلـــف أبينـــا وأبيـــه الأتلـــدا[٥]

قـــد كنـــتم ولـــداً وكنـــا والـــداً ثـــم أســـلمنا فلـــم ننـــزع يـــدا

---

(١) توجه الإمام علي (ع) إلى اليمن في رمضان سنة ١٠هـ/٦٣١م ، وقد أسلمت على يده قبيلة همدان همدان اليمانية كلها في يوم واحد ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (١٣١/٣-١٣٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٦٨/٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢١٢/١-٢١٣).

(٢) توجه الإمام علي (ع) على رأس سرية في شعبان سنة ٦هـ/٦٢٧م ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (٦٤٢/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢٦٠/٣) .

(٣) العمدة ، ص ١٦٣-١٦٤ .

(٤) سورة التوبة : آية ١ .

(٥) يقصد حلف خزاعة مع عبد المطلب جد الرسول ٠ص) ، والذي عقدوه قبل الإسلام وحافظ عليه النبي (ص) وجدده معهم، هذا دليل على تأثير الأحداث التي كانت قبل الإسلام في الأحداث التي جاءت بعده ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، (٥٥٠/١) .

فانصـــر هـــداك الله نصـــراً اعتـــدا ... وادع عبـــــاد الله يـــــأتوا مـــــددا
فـــيهم رســـول الله قـــد تجـــردا ... أن ســـيم خســـفاً وجهـــه تربـــدا
فـــي فيلـــق كـــالبحر يجـــري فريـــدا ... إن قريشـــــاً أخلفـــــوك الموعـــــدا
ونقضـــــوا ميثاقـــــك المؤكـــــدا ... وجعلـــــوا لـــــي فـــــي كـــــداءٍ رصـــــدا
وزعمـــوا أن لســـت تـــدعوا أحـــداً ... وهـــــــم أذل وأقـــــــل عـــــــددا
هـــم بيتونـــا بـــالحطيم هجـــداً ... وقتلونـــــا ركعـــــاً وســـــجدا

فقال رسول الله (ص) : لا نصرت إن لم أنصركم ، وخرج وتجهز إلى مكة ففتح مكة في سنة ثمان للهجرة، ولما خرج إلى غزوة تبوك وتخلف من تخلف من المنافقين وأرجفوا الأراجيف ، جعل المشركون ينقضون عهودهم وأمره الله عز وجل بإلقاء عهودهم إليهم ليأذنوا بالحرب ، وذلك قول الله عز وجل : **(وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ)**[1] ، فلما كانت سنة تسع[2]، أراد الرسول (ص) الحج ثم قال : أكره أن يحضر المشركون فيطوفون عراة ولا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث رسول الله (ص) أبا بكر تلك السنة على الموسم ، ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ، فلما سار دعا رسول الله (ص) علياً (ع) فقال : أخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا، فخرج علي (ع) على ناقة رسول الله (ص) العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة[3] ، وأخذها منه ، فرجع أبو بكر إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله (ص) بأبي أنت وأمي أنزل في شيء ؟ قال : لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني))[4].

(١) سورة الأنفال : آية ٥٨ .
(٢) أكد معظم المصادر أن تبليغ الإمام علي (ع) سورة براءة كان في ٩هـ/٦٣٠م ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (١٢٢/٣)؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٣٧٢/٣-٣٧٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٦٠/٢) ؛ أبو الفداء، المختصر ، (٢١٢/١) .
(٣) جبل بمكة يشرف على أجياد الكبير ، ينظر : الحموي ، معجم ، (٣٨٧/٢) .

(٤) أورد الحليون روايات عديدة بشأن تبليغ سورة براءة أورد ابن البطريق ، العمدة ، ص ١٦٠-١٦٦، عشرة أحاديث مختلفة الإسناد ؛ وأورد علي بن طاووس ، الطرائف ، (٥٤/١-٥٦) ، خمسة أحاديث مختلفة الإسناد ؛ وأورد أحمد بن طاووس، بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢٨٨-٢٩١ ، حديثين مختلفي الإسناد ؛ وأورد العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٢١١-٢١٣ حديثاً واحداً ، وفي نهج

وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلي[١]: ((... عن أبي سعيد الخدري ، قال : بعث رسول الله (ص) أبا بكر بسورة براءة على الموسم وأربع كلمات إلى الناس ، فأمر النبي علي (ع) فلحقه في الطريق فأخذ السورة والكلمات ، فكان علي (ع) يبلغ وأبو بكر في الموسم ، فإذا قرأ السورة نادى : ألا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ولا يقرب المسجد مشرك بعد عامه هذا ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) عقد فأجله إلى مدته ، حتى قال رجل : لولا أن نقطع الذي بيننا وبين ابن عمك من الحلف لبدأنا بك ، فقال علي (ع) : لولا أن رسول الله (ص) أمرني أن لا أحدث شيئاً حتى آتيه لقتلتك)) .

وقد أورد علماء الحلة رأيهم في هذه الحادثة التاريخية التي كانت من الكرامات التي أكرم بها الله عز وجل الإمام علياً (ع) يقول ابن البطريق الحلي[٢]: ((فتلك ولاية من رسول الله (ص) بحسن اختياره ، وهذه ولاية من الله سبحانه وتعالى بحسن اختياره ، والله تعالى يقول : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)[٣])) .

ويقول العلامة الحلي[٤]: ((فكان نبذ العهد مختصاً بمن عقده ، أو من يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر ، وعلو المرتبة وشرف المقام ، ومن لا يرتاب بفعاله ، ولا يعترض في مقاله ، ومن هو كنفس العاقد وأمره كأمره ، وإذا حكم بحكم مضى واستقر به وآمن الاعتراض فيه ... ولم يكن لاحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه ، ولا شركه فيه أحد منهم على ما بيناه))[٥].

٨. يوم غدير خم ومبايعة الإمام علي (ع)

إن مسألة البيعة بالولاية من قبل النبي محمد (ص) للإمام علي (ع) في غدير خم[٦] ، هي من الأمور الأكثر أهمية ، التي جاء بها كثير من الروايات التي تؤكد حقيقة

الحق ، ص ٢٠٤-٢٠٥ حديثاً واحداً ، وفي المستجاد ، ص ٧٧-٧٩ حديثاً واحداً ؛ وأورد رجب البرسي ، ٥٠٠ آية ، ص١١٨ حديثاً واحداً .

(١) العمدة ، ص ١٦١ .

(٢) العمدة ، ص ١٦٦ .

(٣) سورة القصص : أية ٦٨ .

(٤) المستجاد ، ص ٧٨ .

(٥) أورد سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٤٣ : ((قال الزهري : أن أمر النبي (ص) علياً (ع) أن يقرأ سورة براءة دون غيره ، لأن من عادة العرب أن لا يتولى العهود إلا سيد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخ أو عم أو ابن عم ، فأجراهم على عادتهم في ذلك)) .

(٦) خم : اسم غيضة ولها غدير ينسب إليها ، وهو بين مكة والمدينة وعلى ثلاث أميال من الجحفة ، ينظر : الحموي ، معجم، (٢/٣٨٩-٣٩٠) .

استخلاف النبي (ص) للإمام علي (ع) بجعله إماماً وخليفة من بعده وهي نص جلي ، متواتر بالإجماع .

وقد اهتم علماء الحلة بالاستدلال بحديث بيعة الغدير أو غدير خم وذكروا الروايات المختلفة فيه ، وقد نقلوا ذلك من كتب العامة والخاصة ، واستدلوا به ، كما فيما سبق ، في إثبات إمامة أمير المؤمنين (ع) وخلافته[1] .

وفي حديث الغدير روى العلامة الحلي[2]: ((بعث رسول الله (ص) أمير المؤمنين (ع) إلى اليمن لقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل والعين والخمس وزكاة اليمن ، وتوجه النبي (ص) إلى الحج ، ونادى في أقاصي بلاد الإسلام ، فتجهزوا للخروج من مواضعهم وخرج النبي (ص) لخمس بقين من ذي القعدة[3] ، وكاتب أمير المؤمنين (ع) بالتوجه إلى الحج من اليمن ، ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه ، وخرج النبي قارناً للحج بسياق الهدي ، وأحرم من ذي الحليفة ، وأحرم الناس معه ، وخرج أمير المؤمنين (ع) من اليمن ، فلما قارب النبي (ص) مكة من طريق المدينة قاربها

---

(١) أورد الحليون فيها : ابن البطريق الحلي ، العمدة و ص ٩٢-١١٩ ، أربعة وأربعون حديثاً مختلفة الأسانيد ، وفي خصائص الوحي ، ص ٥٣-٥٧ ، خمسة أحاديث ؛ علي بن طاووس ، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني الحلي ت ٦٦٤ هـ : اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين ويتلوه التحصين بأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، تحقيق الشيخ الأنصاري ، ط١ ، مطبعة نمونة ، منشورات مؤسسة دار الكتاب الجزائري ، قم – إيران ، ١٤١٣ هـ ، ص٥٧٨-٥٩٠ أوردها برواية كاملة ولكن فيها الكثير من الإطالة ، وفي الطرائف ، (٢٠٩/١-٢٢٧) ، أورد أسماء رواة حديث الغدير ، وذكر عشرون حديثاً ، وفي سعد السعود، ص ١٥٠-١٥١ حديثا واحداً ، وفي كشف المحجة لثمرة المهجة ، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، ط٢ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم ، ١٤١٧هـ ، ص ٨٧ حديثاً واحداً ؛ وأورد أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢٩٤-٣٠٢ ، خمسة عشر حديثا ؛ المحقق الحلي ، أبو القاسم جعفر ابن الحسن ت ٦٧٦هـ : المسلك في أصول الدين ، تحقيق رضا الاستادي ، ط٢ و مطبعة مؤسسة الطبع التابعة للاستعانة الرضوية ، مشهد ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٥٠-٢٥١ حديثاً واحداً ؛ وأورد ابن المطهر الحلي، العدد القوية ، ص ١٦٦-١٧٢ روايات عديد من الأئمة (ع) في اعتبار يوم الغدير عيداً ؛ وأوردها العلامة الحلي، كشف اليقين ، ص ٢٧٣-٢٧٦ ، وفي منهاج الكرامة ، ص ١١٠ ، وفي نهج الحق ، ص ١٧٢-١٧٣ ، وفي الباب الحادي عشر ، ص ٣٠٠-٣٠١ ، وفي معارج الفهم ، ص ٤٨٧-٤٨٩ ، وفي أنوار الملكوت ، ص ٢٢٠-٢٢١ ، وفي مناهج اليقين ، ص ٤٧٥-٤٧٦ ، وفي كشف المراد ، ص ٤٩٩-٥٠٠ ، وفي كشف الفوائد ، ص ٣٠٨ ، وفي منتهى المطلب ، (٨٨٩/٢) ، وفي تسليك النفس إلى حظيرة القدس ، تحقيق فاطمة رمضاني ، ط١ ، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، قم ، ١٤٢٦هـ ، ص ٢٠٤ ، وفي الألفين الفارق بين الصدق والمين ، ط١ ، مطبعة ظهور ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ١٤٢٦هـ ، ص ٣٥٥ ، وفي الإجازة الكبيرة ، تحقيق كاظم عبود الفتلاوي ، مكتب المواهب للطباعة، النجف الشرف ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٢-٨٤ ، وفي مختلف الشيعة في أحكام الشريعة ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٢هـ ، (٣٥٢/١-٣٥٣) حديثاً واحداً في كل مصدر؛ وأوردها رجب البرسي ، ٥٠٠ آية ، ص٣٤-٣٥ حديثاً واحداً ، وقد أوردوها بأسانيد مختلفة وتشابه في المتن .

(٢) كشف اليقين ، ص ٢٧٣-٢٧٦ ، وقد نقلنا الرواية عن العلامة الحلي ، لأنها أتم الروايات من بين ما أورده الحليين .

(٣) سنة ١٠هـ/٦٣١م ، وخطب بها الرسول (ص) خطبته المعروفة بـ خطبة الوداع أو البلاغ ، ينظر : اليعقوبي، تاريخ ، (٧٤/٢-٧٦) ؛ الطبري ، تاريخ ، (١٤٨/٣-١٥٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٧٠/٢-١٧١)؛ أبي الفداء ، المختصر ، (٢١٣/١)؛ ابن خلدون ، العبر ، (٤٦١/٢-٤٦٢) .

أمير المؤمنين (ع) من طريق اليمن ، وتقدم أمير المؤمنين (ع) الجيش للقاء النبي (ص) فأدركه وقد أشرف على مكة ، فسر به النبي (ص) وقال : بم أهللت ؟ فقال إنك لم تكتب إليّ بإهلالك فعقدت نيتي بنيتك ، وقلت : أللهم إهلالاً كإهلال رسول الله ، وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة ، فقال رسول الله (ص) : الله أكبر ، قد سقت أنا ست وستين بدنة وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهدي ، وكان قد خرج مع رسول الله (ص) جماعة من غير سياق هدي فأنزل الله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله)[١]، فقال رسول الله (ص) : دخلت العمرة في الحج هكذا – وشبك بين أصابعه – إلى يوم القيامة ، ثم قال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ، ثم أمر مناديه أن ينادي : من لم يسق منكم هدياً فليحل ، وليجعلها عمرة ، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه فأطاع بعض وخالف بعض ، ... ، ولما قضى النبي (ص) الحج رحل إلى المدينة بمن معه من المسلمين حتى وصل إلى غدير خم ، وليس موضعاً يصلح للنزول لعدم وجود الماء فيه والمرعى[٢] ، فنزل هو والمسلمون ، حيث نزل عليه قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**)[٣] ، لعلم الله انه تجاوز الغدير انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم[٤]، فنزل النبي (ص) وكان يوماً شديد الحر فأمر بدوحات فقم ما تحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ووضعها على شبه المنبر ، ثم نادى بالصلاة الجامعة فاجتمعوا وكان أكثرهم يشد الرداء على قدميه من شدة الحر ، ثم صعد (ص) ودعا أمير المؤمنين (ع) ، وحمد الله ووعظ وأبلغ ونعى نفسه إلى الأمة ، وقال : إني قد دعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم ، وأني مخلف فيكم ، ما أن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم نادى بأعلى صوته : ألست أولى منكم بأنفسكم ؟ قالوا : بلى ، فقال لهم : وقد أخذ بضبعي علي (ع) فرفعهما حتى رؤي بياض إبطيهما وقال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله[٥]، ثم نزل وصلى ركعتين ثم زالت الشمس

---

(١) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

(٢) إن العلامة الحلي وصفها بأنها موضعا لا يصلح للنزول لعدم وجود الماء فيه والمرعى كما هي حاله في زمانه وليس كما هي الحال في زمن النبي (ص) ، ويتأكد لنا ذلك من أن الحموي ، معجم ، (٣٨٩/٢-٣٩٠) وصفها بأنها غيضة وفيها غدير وإن الناس في الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يأتون إليه يتنزهون به ، فربما تغير حاله بعد ذلك .

(٣) سورة المائدة : آية ٦٧ .

(٤) يقول المفيد ، الإرشاد ، ص ١٣٣ : إن النبي (ص) قام بإعلان المبايعة للإمام علي (ع) في تلك المنطقة لأن منها يفترق الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم ، فأراد أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين (ع) لتأكيد الحجة ولكي يسمعها أكبر عدد من المسلمين .

(٥) ورد هذا الحديث في : ابن حنبل ، فضائل ، ص ١٢٩ ، ١٦٣ ؛ البلاذري ، أنساب ، (٣٥٦/٢-٣٥٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ، (٧٦/٢) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ١٣٣-١٣٤ ؛ ابن عبد البر ،

فصلى بالناس ونزل في خيمته وأمر علياً (ع) أن ينزل بإزائه في خيمته ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً ليهنئوه ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، وكان فيمن أطنب في التهنئة عمر بن الخطاب ، وقال : بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة))[١].

وقد اهتم الحليون في بيان دلالة حديث غدير خم ، وأهميته والاستدلال به بوصفه واحداً من الأحاديث النبوية المهمة التي دلت على إمامة الإمام علي (ع) وخلافته ، يقول ابن البطريق الحلي[٢] :

((قال أبو الحسن بن المغازلي الراوي لذلك ، قال أبو القاسم الفضل بن محمد ، وهذا حديثٌ صحيح من رسول الله (ص) ، وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله (ص) نحو مئة نفس منهم العشرة ، وهو حديث ثابت لا أعرف له علة تفرد علي (ع) بهذه الفضيلة ولم يشركه فيها أحد)) .

وقال في موضع آخر : ((... إن ما أراده بلفظه مولى هو استحقاق الإمامة وولاء الأمة ، دون ما عداه من سائر الأقسام ، ما ذكرناه من قول عمر بن الخطاب : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، فدل بها على استحقاق الولاية ، فمن كان مؤمناً فعلي مولاه ، ومن ليس بمؤمن فلا حاجة لذكره لخروجه عن دائرة الإسلام ، فأن علياً (ع) لم يكن مولاه لموضع شرط النبي (ص) وشهادة عمر بذلك ، وهذا من أقوى الأدلة على صحة ما ذكرناه))[٣] .

وأورد علي بن طاووس[٤] بالقول : ((ومنها أن كل منصف عاقل فاضل من أهل الإسلام بعيد أن يقبل عقله أن محمداً جدك (ص) يتلو عليهم قرآناً يتضمن (الْيَوْمَ

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الاستيعاب ، (٢/٤٧-٤٨) ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٣٤-٤٤ وقد أخرجه بعدة طرق ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (١/١٢١) ؛ الطبري ، مجمع البيان ، (٦/١٥٢-١٥٣) ؛ الذهبي ، سير ، (٢/١٨٤-١٨٥) وقد أخرجه بعدة طرق ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (٧/٢٨٦) ؛ الطباطبائي ، السيد محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٩٧ ، (٦/٥٣-٥٥) .

(١) قريب من هذه الرواية أورده ابن البطريق الحلي ، العمدة ، ص ١٠٦ ؛ المحقق الحلي ، المسلك ، ص ٢٥١ ؛ العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص ١١٠ .

(٢) العمدة ، ص ١٠٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٩ .

(٤) كشف المحجة ، ص ٨٧ ، والخطاب موجه إلى ولده محمد بن علي بن طاووس .

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)[1]، ثم يدعي مدعٍ أنه (ص) مات وترك أمته متحيرين في الإمامة ، وهي من أهم أمور الإسلام والمسلمين ، حتى ضرب بعضهم رقاب بعض وكذب بعضهم بعضاً ...)).

وقال العلامة الحلي[2]: ((أقول : وهذا دليل آخر على إمامة علي (ع) وتقريره أن النبي (ص) قال في غدير خم وقد رجع من حجة الوداع : معاشر المسلمين ، ألست أولى منكم من أنفسكم قالوا : بلى ، قال (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وقد نقل المسلمون كافة هذا الحديث نقلاً متواتراً لكنهم اختلفوا في دلالته على الإمامة ، ووجه الاستدلال به أن لفظة (مولى) تفيد الأولى لان مقدمة الحديث تدل عليه ولأن عرف اللغة يقتضيه ...)) .

٩. موقف الإمام علي (ع) أثناء مرض الرسول (ص) واستشهاده

عندما عاد النبي محمد (ص) إلى المدينة المنورة بعد أن أداء فريضة الحج ، وبايع للإمام علي (ع) في غدير خم ، لم يطل به المقام طويلاً حتى بدأ المرض الذي توفي فيه (ص) ، وكان الإمام علي (ع) يلازمه ويعاينه ويمرضه وقد أراد النبي (ص) أن يعهد إلى الإمام علي (ع) بعهد يكتبه في كتاب، لتوكيد ذلك على المسلمين – على الرغم من أنه بايع لعلي (ع) في أكثر من موضع كما مر بنا سابقا – فسعى بعض من حضر النبي (ص) في ذلك اليوم إلى منعه من كتابة ذلك العهد لكي يمنعوا الخلافة عن الإمام علي (ع) يقول علي بن طاووس[3]:

((أقول : والظاهر في الروايات التي أطبق على نقلها المخالف والمؤالف أنه ما كان سبب هذا الاختلاف والضلال بعد مفارقة الثقل الذين قرنهم النبي (ص) بكتاب الله إلا منع النبي (ص) من الصحيفة التي أراد أن يكتبها عند وفاته ، فإنهم رووا في صحيح البخاري ومسلم ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس أنه قال : لما احتضر النبي (ص) وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال النبي (ص) : هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقال عمر بن الخطاب : إن النبي قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم ،

---

(١) سورة المائدة : أية ٣ .

(٢) كشف المراد ، ص ٤٩٩–٥٠٠ ، وفي مناهج اليقين ، ص ٤٧٥–٤٧٦ .

(٣) سعد السعود ، ص ٤٦٤–٤٦٥ .

ومن صحيح مسلم : إن رسول الله (ص) يهجر ، فاختلف الحاضرون عند النبي (ص) فبعضهم يقول : القول ما قاله النبي (ص) فقربوا إليه كتاباً ، ومنهم من يقول : القول ما قاله عمر ، فلما أكثروا اللغط والاختلاف ، قال النبي (ص) قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع ، ثم قال : كان عبد الله بن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى ، ويقول : يوم الخميس وما يوم الخميس ... الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه))[1].

وبعد أن حضر رسول الله الموت ، قال : أدعوا لي حبيبي ، فدعي أبو بكر ، فنظر إليه رسول الله (ص) ثم وضع رأسه ثم قال : أدعوا لي حبيبي ، قال : ويلكم أدعوا له علي بن أبي طالب (ع) ، فو الله ما يريد غيره ، فلما رآه استوى جالساً وفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله منه[2] ، ثم قال : يا علي يا أخا محمد (ص) ، أتنجز عداة محمد وتقضي دينه وتأخذ تراثه ، قال : نعم بأبي أنت وأمي ، قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال : تختم بهذا في حياتي و قال: فنظرت إلى الخاتم حتى وضعه علي (ع) في أصبعه اليمنى ثم صاح رسول الله (ص) يا بلال عليّ بالمغفر والدرع والراية وسيفي ذي الفقار ، وعمامتي السحاب والبرد والأقربة والقضيب ، ثم قال : يا علي اقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعدي[3] .

وكان الإمام علي (ع) آخر الناس عهداً برسول الله (ص) يقول علي بن طاووس[4]: ((روى أحمد بن حنبل في مسنده إلى أم سلمة أنها قالت : والذي احلف به أن علياً كان اقرب الناس عهداً برسول الله (ص) قالت : إني سمعت رسول الله غداة بعد غداة يقول جاء علي (ع) – مراراً – قالت فاطمة : كأن بعثه في حاجة ، قالت فجاء بعد ، قالت أم سلمة ، فطفقت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، وكنت من أدناهم إلى الباب ، فاكب عليه علي (ع) وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله من يومه ذلك فكان علي (ع) أقرب الناس به عهداً))[5] .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) أورد قريباً من هذه الرواية ، علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص ١١٧–١١٨ ، وينظر : الطبري ، تاريخ ، (١٩٣/٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٨٥/٢) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٤٦٥/٢) .

(٢) علي بن طاووس ، الطرائف ، (٢٢٨/١) .

(٣) علي بن طاووس ، الطرف ، ص ١٤–١٥ ؛ وقريب منها أورده المفيد ، الإرشاد ، ص ١٤١–١٤٢ .

(٤) الطرائف ، (٢٢٨/١) .

(٥) وأورد قريباً منها سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٤٧ .

وبعد أن قبض النبي (ص) تولى الإمام علي (ع) عملية غسل النبي (ص) وتكفينه ودفنه يقول علي ابن طاووس[1]: ((... عن أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) عن أبيه جعفر الصادق (ع) ، قال : قال رسول الله (ص) : يا علي غسلني ولا يغسلني غيرك ... قلت فمن يناولني الماء ، قال : الفضل بن العباس من غير نظر إلى شيء مني فانه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلي عورتي ، وهي حرام عليهم فإذا فرغت من غسلي فضعني على لوح وافرغ علي من بئر غرس أربعين دلواً ...))[2] .

وفيما انشغل بنو هاشم وعلى رأسهم الإمام علي (ع) في عملية تجهيز النبي (ص) بعد وفاته ، انشغل غيرهم في الإعداد لتسلّم الخلافة ، باستغلال انشغال بني هاشم في أمر النبي (ص) ، والى هنا انتهى العهد النبوي .

الفصل الثاني

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) الطرف ، ص ٤٢ .

(٢) أورد باقي المصادر التأكيد بأن علي (ع) هو الذي تولى عملية غسل النبي (ص) و تكفينه ودفنه ، وكان مجموعة من بني هاشم يساعدونه في مناولته الماء وهم العباس بن عبد المطلب وولداه فضل وقثم وشقران مولى رسول الله (ص) وأوس بن خولي ، فكان علي (ع) يغسله ، وفضل بن العباس وقثم يناولانه الماء ، وحفر لحده أبو طلحة سهل الأنصاري، وأبو عبيدة يشق له ويحفر ، وبعد أن وورِيَ الرسول (ص) الثرى ، صلى عليه الإمام علي (ع) ثم أمر الناس أن يدخلوا فيصلوا عليه بلا إمام فوجاً بعد فوج الرجال ثم النساء ، ثم الصبيان ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٧٧-٧٨) ؛ الطبري، تاريخ ، (٣/٢١١-٢١٢) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ١٤٣-١٤٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٤/٤٤-٤٦) ؛ ابن الأثير، الكامل ، (٢/١٩٥-١٩٦) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١/٢١٣-٢١٥) .

المعارضة العلوية في العصر الراشدي في روايات الحليين

المبحث الأول : موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رض).

المبحث الثاني : موقف فاطمة الزهراء (ع) من إرث الرسول (ص) في فدك والخمس .

المبحث الثالث : خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع) .

المبحث الرابع : خلافة الإمام الحسن بن علي (ع) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

المبحث الأول

١. موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر الصديق (رض).

٢. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عمر بن الخطاب (رض).

٣. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عثمان بن عفان (رض).

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

١. موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر الصديق (رض)

اهتم الحليون بذكر رأيهم في موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر (رض) ، من خلال الروايات التاريخية التي أوردوها في كتبهم التاريخية والفقهية ، والتي تتعلق بالأمور الأكثر أهمية التي حدثت في خلافة أبي بكر (رض) ، والتي كان من أبرزها السقيفة ، وحركات الردة ، وقضاء الإمام علي (ع) في عهد أبي بكر (رض) .

أ. السقيفة

قبل حدوث بيعة السقيفة التي بويع بها أبو بكر (رض) بالخلافة ، وقبل أن يلتحق النبي محمد (ص) بالرفيق الأعلى ، شدّد النبي (ص) على إرسال جيش أسامة بن

زيد ، وكان للحليين في هذه المسالة رأي خاص يرتبط بمسالة الخلافة ، وبيعة السقيفة ، يقول العلامة الحلي[١]:

((إن رسول الله (ص) جهز جيش أسامة ، وكرر الأمر بتنفيذه ، وكان فيهم أبو بكر وعمر وعثمان ، ولم ينفذ أمير المؤمنين علي (ع) لأنه أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده ، فلم يقبلوا منه)) ، وقال العلامة الحلي[٢] في موضع آخر ((... وما يترتب عليه اتفاقاً ومخالفتهم رسول الله (ص) في التخلف عن جيش أسامة على ما روي أنه (ص) قال في مرض موته (أنفذوا جيش أسامة) ، ولعن من تخلف عنه ، وقد كانوا ممن يجب عليهم تنفيذ ذلك الجيش فلم يفعلوا مع علمهم بأن مقصود النبي (ص) هو بعدهم عن المدينة حتى لا يتواثبوا على الخلافة ، وتستقر على أمير المؤمنين (ع) ، ولهذا لم يجعله من الجيش خاصة)) .

وأورد العلامة الحلي[٣] في مكان آخر رأيه فقال : ((وما ظهر من أبي بكر من مخالفته للرسول (ص) في تأخير جيش أسامة ، مع أن النبي (ص) يكرر الأمر بإنفاذه حريصاً عليه ، ومنع عمر بن الخطاب عن النفور مع القوم ، على أن واقعة أسامة أقوى الأدلة على الإمامة فانه خلف علياً (ع) عنده ، وأنفذ أبا بكر وعمر وعثمان مع الجيش ليتمهد الأمر لعلي (ع) بحيث لا يحصل له منازع وتأخر أبو بكر عن المضي ، ومنع الجيش عن المبادرة))[٤].

فهنا نجد أن علماء الحلة ، قد أكدوا أن إرسال جيش أسامة وتشديد النبي (ص) على بعثه وإنفاذه وإبقاءه الإمام علي (ع) في المدينة ، من اجل أن تتم بيعة الإمام علي (ع) بسهولة ويسر ، ولم نجد عند المؤرخين من الذين سبقوا الحليين ذكر لذلك ، بل اقتصروا على ذكر أمر النبي (ص) لأسامة بن زيد في أن يغزوا بلاد الشام وتكراره الأمر بـ (إنفاذ جيش أسامة) وإن في الجيش أبو بكر وعمر وغيرهم من المهاجرين والأنصار[٥] .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) منهاج الكرامة ، ص ١٤٠ .
(٢) الباب الحادي عشر ، ص ٣١٣ .
(٣) أنوار الملكوت ، ص ٢٢٧ .
(٤) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (١٢٦/١) .
(٥) ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (٣٧٠/٤-٣٠٨) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٨٦/٢) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٧٣/٤-٧٤) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٩٩/٢-٢٠٠) .

وفي شرح كيفية بيعة أبي بكر (رض) في السقيفة وأحداثها يروي علي بن طاووس[1]:

((ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في ثامن حديث من مسند عمر بن الخطاب يذكر فيه ما تجدد بعد نبيهم في الخلافة ، يقول فيه عمر ما هذا لفظه : ثم بلغني أن قائلاً منكم يقول : لو مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترن امرؤ أن يقول ، إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى المسلمين شرها[2] ، إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما ، ثم قال عمر بعد كلام لا حاجة إلى ذكره ، فقلت : يا أبا بكر انطلق بنا إلى أخواننا هؤلاء من الأنصار وذكر إتيانه إليهم ، وحكى في الحديث عمر عن أبي بكر أنه قال : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ، قال عمر : فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ، ثم قال بعد كلام : فقال قائل من الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقتُ من الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر فبسط فبايعته ، ثم قال عمر بعد كلام له : ونزونا على سعد بن عبادة ، فقال قائلٌ منهم : قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت : قتل الله سعد بن عبادة ، فقال عمر : إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر ، وخشينا إن فارقنا القوم ، ولم تكن بيعة ، أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فساداً ، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين ، فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا))[3].

---

(1) الطرائف ، (٣٣٣/١) .

(2) أورد قريباً من هذه المقولة : العلامة الحلي ، أنوار الملكوت ، ص ٢٢٨ ، وفي الباب الحادي عشر ، ص ٣١٤ ، وفي منهاج الكرامة ، ص ١٣٩.

(3) أورد قريباً من هذه الرواية : ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (٢٧٣/٢-٢٧٤) ، وقد أكد كثير من المصادر بأن الإمام علي (ع) وبني هاشم وبعض الصحابة من المهاجرين والأنصار قد رفضوا بيعة أبي بكر (رض) ، ولم يبايعوا إلا بعد أن بايع الإمام علي (ع) ، ينظر في ذلك : سليم الكوفي ، سليم بن قيس ، ت ٧٦هـ : كتاب سليم ، ط٣ ، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٦٧ فما بعدها ؛ ابن هشام ، السيرة ، (٣١٦/٤) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ : الإمامة والسياسة ، تعليق خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١، (٨/١-١٨) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٢٦٣/٢-٢٧٥) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٩٣/٢-٨٦) ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (١٨١/١) فما بعدها ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٦٤/٤) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٨٩/٢-١٩٥) : ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (٢٧٢/٢-٢٧٣) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢١٩/١-٢٢٠) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٣٤/١) ؛ ابن خلدون، العبر ، (٤٦٧/٢-٤٦٨) ؛ الحسناوي ، المعارضة ، ص ١٥٤ فما بعدها .

نجد في هذه الرواية شرحاً مختصراً بلسان الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، أوضح فيه كيفية حدوث بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة، وقد أوضح عمر (رض) ، السبب في بيعة أبي بكر (رض) بالقول (... إنا والله ما وجدنا في ما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر ...) ، وقد أوضح في كلامه النزاع مع الأنصار حول الخلافة ، وقد تناسى من حضر بيعة السقيفة من الطرفين أحقية الإمام علي (ع) بخلافة الرسول (ص) ، وانشغلوا في النزاع على الخلافة ، في حين أن الإمام علي (ع) وبني هاشم كانوا آنذاك منشغلين بعملية تجهيز الرسول (ص) ودفنه والصلاة عليه[١].

وبعد أن بويع لأبي بكر (رض) في السقيفة ، سعى عمر بن الخطاب (رض) إلى أخذ البيعة لأبي بكر من بقية الصحابة الذين رفضوا بيعته ، وعلى رأسهم الإمام علي (ع) ، وبنو هاشم وجماعة من المهاجرين والأنصار ، يقول المحقق الحلي[٢]: ((روي أن سعد بن عويمر بن ساعدة ، قال : إن الخلافة لا تكون إلا في أهل بيت النبوة فاجعلوها حيث جعلها الله ، وكما روي أن ستة من المهاجرين وستة من الأنصار أنكروا على الجالس بعد النبي (ص) وجماعة امتنعوا عن البيعة كالعباس ، وعقيل وسلمان وبريدة وأبي حذيفة وغيرهم ...))[٣].

إن ما يهمنا في هذا الموضوع هو كيف تمت بيعة الإمام علي (ع) لأبي بكر (رض) بالخلافة ؟ ومتى حدثت هذه البيعة ؟ وما هو موقف الإمام علي (ع) من استخلاف أبي بكر (رض) في نظر الحليين ؟، يقول السيد علي بن طاووس الحلي[٤]: ((... ومما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما في حديث السقيفة ، فإنه ذكر أن علياً (ع) وجماعة من بني هاشم ، تخلفوا عن بيعة أبي بكر ستة أشهر بلا خلاف محقق بين المسلمين ...))[٥] ، وهذا يعني أن الإمام علياً (ع) قد ترك بيعة أبي بكر (رض) ستة

---

(١) أورد الطبرسي ، الاحتجاج ، (١٨٤/١) : ((... فقال علي (ع) يا هؤلاء ، أكنت أدع رسول الله (ص) مسجى لا أواريه ، وأخرج أنازع في سلطانه ...))

(٢) المسلك ، ص ١٩٥-١٩٦ .

(٣) يقول أبو الفداء ، المختصر ، (٢١٩/١) : ((... وبادروا سقيفة بني ساعدة ، فبايع عمر أبا بكر (رض) وانثال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشر خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص ، والمقداد بن عمر وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب ...)) .

(٤) كشف المحجة ، ص ١٢٧ .

(٥) وقد أكدت مجموعة من المصادر بأن الإمام علي (ع) بايع بعد وفاة زوجته فاطمة الزهراء (ع) وذلك بعد ستة شهور من بيعة السقيفة ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٨٦/٢) ؛ ابن قتيبة الدنيوري

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

أشهر ، لا لعداوة شخصية من قبل الإمام علي (ع) تجاه أبي بكر (رض) بل لأن الإمام علي (ع) رأى أنه أحق بالخلافة من أبي بكر (رض) .

وفي وصف كيفية بيعة الإمام علي (ع) لأبي بكر يقول العلامة الحلي[١]: ((... ومنها أنه طلب هو وعمر بن الخطاب إحراق بيت أمير المؤمنين علي (ع) وفيه فاطمة وأبناؤها ، وجماعة من بني هاشم ، لأجل ترك مبايعة أبي بكر ، وذكر الطبري في تاريخه قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي فقال : والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة[٢] ، وذكر الواقدي : أن عمر جاء إلى علي في عصابة فيهم : أسيد بن حضير ، وسلمة بن أسلم فقال : اخرجوا أو لنحرقها عليكم ، ونقل ابن خيزرانة في غرره : قال زيد بن أسلم : كنت ممن حمل الحطب مع عمر بن الخطاب إلى باب فاطمة (ع) ، حين امتنع علي (ع) وأصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة (ع) : أخرجي من البيت وإلا أحرقته بمن فيه ، قال : وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي (ص) ، فقالت فاطمة : تحرق على ولدي؟ فقال أي والله ، أو ليخرجن وليبايعن ، ...))[٣].

وقد أورد ابن سلمان الحلي[٤] كثيراً من النصوص التاريخية والروايات التي تتحدث عن الحوارات التي جرت بين الإمام علي (ع) وأبي بكر وعمر بن الخطاب (رض) في أمر الخلافة والبيعة ، والتي كشفت أن الإمام علي (ع) قد أكد لأبي بكر ولعمر بن الخطاب أحقيته بالخلافة إلا أنه لا يريد أخذ حقه بالقوة .

وإن ما يؤكد لنا أن الإمام علي (ع) ، لم يكن يريد اخذ حقه في خلافة الرسول (ص) بالقوة ، لأنه كان يخاف الفتنة على المسلمين ، ما جرى من حوار بين الإمام علي

، الإمامة والسياسة، (١٧/١) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٠٩/٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٩٤/٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢١٩/١-٢٢٠) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٣٤/١) .

(١) نهج الحق ، ص ٢٧١-٢٧٣ .

(٢) ينظر : الطبري ، تاريخ ، (٢٠٢/٣) .

(٣) أكد كثير من المصادر بأن عمر بن الخطاب قد هجم على دار فاطمة الزهراء (ع) وأنه قصد إحراق البيت لإجبار المجتمعين به من بني هاشم وعلى رأسهم الإمام علي (ع) وجماعة من المهاجرين والأنصار على بيعة أبي بكر (رض) ينظر في ذلك : سليم الكوفي ، كتاب سليم ، ص ٧٥-٧٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٨٥/٢-٨٦) ؛ ابن قتيبة الدنيوري ، الإمامة والسياسة ، (١٦/١-١٧) ؛ الجوهري ، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي ، ت ٣٢٣هـ : السقيفة وفدك ، تحقيق محمد هادي الأميني ، (د.ط) ، مكتبة نينوى الحديثة ، طهران، (د.ت) ، ص ٥٠-٥١ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٢٠١/١-٢٠٣) .

(٤) المحتضر ، ص ٦٠-٦٦ .

(ع) وأبي سفيان بن حرب بوقت قريب من بيعة السقيفة يقول علي بن طاووس الحلي[1] :

((.... وجاء أبو سفيان إلى باب مسجد رسول الله (ص) وأنشد :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولاسيما بني مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم والـيكم ... وليس لها إلا أبو الحسن علي
أبا حسن فاشدد بها كف حازمٍ ... فانك بالأمر الذي يرتجى علي
وأي أمرئ يرمي قصياً ورأيها ... منيع الحمى والناس من غالب وقصي

ثم قال : أين المستضعفان ؟ أين علي والعباس ؟ أما والله لئن شئتم لاملأنها عليكم خيلاً ورجلاً ، فقال له علي (ع) : يا أبا سفيان طالما كدت الإسلام وأهله فما ضرهم شيئاً ، أمسك عليك))[2] .

ومما ورد عن الإمام علي (ع) في أمر الخلافة وتركه أخذها بالقوة ما أورده الشيخ ورام الحلي[3] إذ يقول : ((ومن كتاب الغريبين للهروي في حديث علي (ع) قال : لنا حق إن نعطه نأخذه وان نمنعه نركب أعجاز الإبل وان طال السرى . قال القتيبي : أعجاز الإبل مآخره وهو جمع عجز ، وهو مركب شاق صعب ، ومعناه إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه ، قال الأزهري : لم يرد علي (ع) المشقة ولكنه ضرب أعجاز الإبل مثلاً ، لتقديم غيره عليه بالخلافة وتأخيره عن الحق الذي كان يراه له ، فيقول (ع) : إن قدمنا للإمامة تقدمنا وان أخرنا منها صبرنا على الأثرة وان طالت الأيام))[4].

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(1) علي بن موسى بن جعفر الطاووس الحسيني الحلي ، ت ٦٦٤هـ : التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، تحقيق مؤسسة صاحب الأمر (عج) ، ط١ ، مطبعة نشاط ، أصفهان ، ١٤١٦هـ ، ص ٣٩٠ .

(2) لقد ذكر كثير من المصادر سعي أبي سفيان إلى إثارة الفتنة بين المسلمين في أثناء بيعة السقيفة ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ، (٨٥/٢) ؛ البلاذري ، أنساب ، (٢٧١/٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (١٨٩/٢) .

(3) تنبيه الخواطر ، (٢٩/١) .

(4) أورده ابن الأثير ، الكامل ، (٤٦٦/٢) في حديث الشورى .

وقد أورد علي بن طاووس قريب من هذا الحديث ، وقد علق عليه بالقول : ((وأعلم أن تصديق الأزهري لمثل ذلك حجة عليه ، وعلى من يعرف فضله ومحله بأن مولانا علي (ع) كان مفرقاً لمن ادعى أن الاختيار سبب للإمامة وأنه كان يعرف أنه كان منصوصاً عليه وأحق بالإمامة من غيره ، لأن الأمة اتفقت إما على الاختيار أو على النص ، وفيه تنبيه على أنه ممنوع من حقه بغير اختياره))[١] .

وقد ورد في خطب الإمام علي (ع) كثير من الإشارات الصريحة التي تبين موقفه من السقيفة وبيعة أبي بكر (رض) ، فقد أورد علي بن طاووس الحلي[٢] مقتطفات من الخطبة الشقشقية للإمام علي (ع) التي ذكر فيها مسألة الخلافة إذ يقول : ((عن ابن عباس ، قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين (ع) فقال : والله لقد تقمصها أخو تيم ، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ طير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء ، أو اصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ويكدح فيها المؤمن حتى يلقى الله ، فرأيت أن اصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهباً ، حتى إذا مضى الأول لسبيله عقدها لأخي عدي بعده، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ...))[٣].

وفي موضع آخر أورد علي بن طاووس الحلي[٤] رسالة أرسلها الإمام علي (ع) إلى شيعته ومحبيه في ذكر المتقدمين عليه إذ يقول : ((... من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين، فان الله يقول (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ)[٥] ، وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب وانتم شيعة النبي محمد (ص) ، كما أن من شيعته

---

(١) علي بن طاووس ، سعد السعود ، ص ٤٣٣ .

(٢) الطرائف ، (١٢١/٢) .

(٣) قريب منها أورده العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٣٢٦ ؛ وينظر: الشريف الرضي ، أبو الحسن بن الحسين بن موسى، ت ٤٠٤هـ : نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق الشيخ محمد عبده، ط١ ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٧-٣٨ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٢١ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٤٥٢/١-٤٥٣) ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة ، ص ١١٧-١١٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (١١٨/١-١١٩) .

(٤) كشف المحجة ، ص ٢٣٥-٢٣٩ .

(٥) سورة الصافات : آية ٣٧ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

إبراهيم ، اسم غير مختص ، وأمر غير مبتدع ، وسلام الله عليكم ، والله هو السلام المؤمن أولياءه من العذاب المهين والحاكم عليكم بعدله .

أما بعد فان الله تعالى بعث محمداً (ص) وانتم معاشر العرب على ترحال ... فمضى نبي الله (ص) وقد بلغ ما أرسل به ، فيا لها من مصيبة خصت الأقربين ، وعمت المؤمنين ، لن تصابوا بمثلها ، ولن تعاينوا بعدها مثلها فمضى (ص) لسبيله وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ، ومجتمعين لا يفترقان[1].

ولقد قبض الله محمداً نبيه (ص) ولأنا أولى الناس به مني بقميصي هذا ، وما ألقي في روعي ولا عرض في رأيي أن وجه الناس إلى غيري ، فلما ابطأوا عني بالولاية لهمهم ، وتثبط الأنصار ، وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام ، قالوا : أما إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا أحق بها من غيره .

فو الله ما ادري إلى من أشكو فإما أن يكون الأنصار ظلمت حقها ، وإما أن يكونوا ظلموني حقي ، بل حقي المأخوذ وأنا المظلوم ، فقال قائل قريش : (الأئمة من قريش) ، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها)) .

وأورد ابن المطهر الحلي[2]: ((ومن كتاب الإرشاد لكيفية الطلب لائمة العباد ، تصنيف محمد بن الحسن الصفار قال : وقد كفانا أمير المؤمنين (ع) المؤونة في خطبة خطبها أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار متأمليه والعمى عن عيون متدبريه ، وحلينا بها الكتاب ليزداد المسترشدين في هذا الأمر بصيرة وهي منة الله جل ثناؤه علينا وعليهم ويجب شكرها ، خطب صلوات الله عليه فقال : (ما لنا ولقريش ، وما تنكر منا قريش ، غير أنا أهل بيت شيد لنا الله فوق بنيانهم بنياناً ، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم فنقموا على الله أن اختارنا عليهم ، عرفناهم الكتاب والنبوة وعلمناهم الفرض والدين ، وحفظناهم الصحف والزبر ، ودينا هم الدين والإسلام ، فوثبوا علينا ، وجحدوا فضلنا ومنعونا حقنا وظلمونا أسباب أعمالنا وأعلامنا اللهم فاني أستعديك على قريش ، فخذ لي بحقي منها ولا تدع مظلمتي لديها وطالبهم يا رب بحقي ، فانك الحكم العدل ، فان قريشاً صغرت عظيم أمري واستحلت المحارم مني ، واستخفت بعرضي وعشيرتي وقهرتني على ميراث ابن عمي وأغروا بي أعدائي... اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، فاني مهدت مهاد نبوة محمد (ص) ورفعت أعلام دينك وأعلنت منار رسولك ، فوثبوا عليّ وغالبوني ونالوني ووتروني ...)) .

([1]) يقصد الحديث المتواتر عن النبي محمد (ص) : (إني تارك فيكم الثقلين ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، ينظر : مسلم ، صحيح ، ص ٩٨٠-٩٨١ .

([2]) العدد القوية ، ص ١٨٩-١٩٤ .

من خلال خطبة أمير المؤمنين (ع) الأخيرة يتبين أن عداء قريش للإمام علي (ع) بعد مواقفه في معارك الرسول (ص) وغزواته ، قد دفعها إلى أن تسعى جهدها لكي تبعد الخلافة عن الإمام علي (ع) وهذا ما قد جرى بالفعل .

ولقد أبدى الحليون رأيهم في بيعة السقيفة يقول علي بن طاووس الحلي[1] : ((... ان كان اجتماع من اجتمع في السقيفة من الأنصار له اثر في الاستقامة والإمامة ، فقد اتفقوا قبل حضور أبي بكر وعمر عندهم على أن الإمامة فيهم ، وان المهاجرين لا إمامة لهم بتعيينهم على سعد بن عبادة ، فان كان إجماعهم الأول يتحمل الغلط والخطأ ، بل كان غلطا وخطأ لتقديمهم على قريش فكذا ، كان عقد من عقد منهم الخلافة لأبي بكر يتحمل الغلط والخطأ ، بل كان غلطاً وخطأً ، لما جرى من سوء عاقبته واختلاف المسلمين ، وإطباق أهل البيت (ع) على غلط ذلك العقد ومضرته.

ولو لم يكن من دلائل غلطهم ، إلا سبقهم لشيوخ آل أبي طالب ، وآل العباس وبني هاشم ، واعيان المهاجرين وزهاد الناس ، إلى الاختيار لرجل يقدمونه عليهم من غير مشاورة لهم ولا طلب حضورهم ولا مراسلة إليهم ...)) .

نجد في رأي علي بن طاووس بأنه قد أكد بأن الاختلاف الذي جرى بين المهاجرين والأنصار في بيعة السقيفة كان خطأ وذلك لعدم استشارة آل أبي طالب وآل العباس وباقي بني هاشم ، في اختيار الخليفة وخاصة بأنهم أقارب النبي (ص) وأهل بيته وأن تجاهل المهاجرين والأنصار لأحقية أهل البيت (ع) في خلافة النبي هو الأمر الذي أدى إلى حصول هذا الاختلاف فيما بعد .

ويقول العلامة الحلي[2]: ((ومما روي عن أبي بكر (رض) من الندم على قبول الإمامة ، وهو يدل على انه ليس مستحقاً لها ، وانه كان ظالماً ، فقد روي عنه انه قال : أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ، وقال في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة ولم اكشفه ، وليتني في ظلة بني ساعدة ، كنت ضربت على يد احد الرجلين وكان هو الأمير وكنت وزيراً ، وظهر منه الشك في استحقاق الإمامة فقد روى انه قال عند موته : ليتني كنت سألت رسول الله (ص) عن غلته فدك أيحل لي أخذها ، وليتني كنت سألته هل للأنصار من هذا الأمر حق ، وهو يدل على الشك في صحة البيعة))[3] .

---

(1) كشف المحجة ، ص ٩٧-٩٨ .

(2) أنوار الملكوت ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

(3) أورد قريباً من هذه الرواية العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص ١٣٩ ، وفي الباب الحادي عشر ، ص ٣١٤ ؛ وينظر : ابن قتيبة الدنيوري ، الإمامة والسياسة ، ص ٢٠-٢١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٩٣-٩٤) ؛ الطبري ، تاريخ (٣/٤٣٠) ؛ الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص ٤٠-٤١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢/٣٠٨-٣٠٩) .

ب. الردة

على الرغم من أن الإمام علي (ع) ، قد كره بيعة أبي بكر (رض) في بادئ الأمر لأنه كان يرى انه أحق بخلافة النبي (ص) منه ، فإن ذلك لم يمنعه أن يكون اليد اليمنى للخليفة أبي بكر (رض) في كافة الأمور التي واجهها الخليفة أبو بكر (رض) في بداية خلافته والتي كان من أبرزها مسألة حركات الردة التي قامت بها بعض القبائل العربية التي لم يتغلغل الإسلام فيها بشكل عميق ، وذلك لان إسلامها كان متأخراً .

ونحن هنا لسنا بصدد دراسة حركات الردة بقدر ما نسعى إلى بيان موقف الإمام علي (ع) منها من حيث كونها حدثت في عهد أبي بكر (رض) ، فقد أورد الحليون طائفة من النصوص المتعلقة بتعاون الإمام علي (ع) إلى جانب أبي بكر (رض) فيها وفي غيرها من الأمور ، أورد السيد علي بن طاووس الحلي[1] قول الإمام علي (ع) في ذلك : ((... فولّي أبو بكر فقارب واقتصد ، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً ...)) .

وفي الواقع أن الإمام علي (ع) وقف للدفاع عن الإسلام ضد حركة الردة التي كادت تقضي على الإسلام وأهله ، ومما جاء على لسان الإمام علي (ع) في ذلك :

((... فلما رأيت راجعةً من الناس قد رجعت عن الإسلام تدعو إلى محو دين محمدٍ وملة إبراهيم (ع) خشيت إن أنا لم انصر الإسلام وأهله ، أرى فيه ثلماً وهدماً تكون المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي هي إنما متاع أيام قلائل ، ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب ، فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهقت الباطل ، وكانت كلمة الله هي العليا وان رغم الكافرون))[2].

وقد أوضح علي بن طاووس الحلي[3] بشكل أفضل موقف الإمام علي (ع) في الردة حين يقول : ((... فلو أن أمير المؤمنين (ع) ، نازع أبا بكر ، منازعة المغالبة والمقاهرة ، لأدى ذلك إلى أن يصير أهل المدينة حرباً ، وأهل الردة ظاهرة ، وكان أهل مكة الذين ذكر أنهم ما ارتدوا ، وقد اسلموا لما هجم النبي (ص) بالعساكر التي عجزوا عنها وملكهم قهراً وبغته على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص منها ، فكان إسلامهم إسلام مقهور ، فمتى وجدوا من يساعدهم على زوال القهر عنهم ما يؤمن منه ارتدادهم عما قهروا عليه من الإسلام المذكور ، .... فلولا تسكين أمير المؤمنين (ع) لذلك البغي

---

(1) كشف المحجة ، ص ٢٤٤ .

(2) كشف المحجة، ص ٢٤١-٢٤٢ .

(3) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .

والعدوان بترك المحاربة لأبي بكر ومساعدته لأهل المدينة على الذين ارتدوا عن الإسلام والإيمان وإطفاء تلك النيران ، كان قد ذهب في ذلك الوقت الإسلام بالكلية ، أو كاد يذهب ما يمكن أن يذهب منه بتلك الاختلافات الردية)).

فمن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن الإمام علياً (ع) لم يهتم بمسألة البيعة بالخلافة بقدر ما اهتم بحفظ الإسلام ، والسعي إلى الحفاظ على وحدته وتماسكه ، ذلك انه (ع) نبذ مسالة الخلافة وراء ظهره ، واخذ يسعى إلى جنب الخليفة أبي بكر (رض) في مقاتلة أهل الردة ، والحفاظ على مركز الإسلام في المدينة المنورة ، إذ ورد انه (ع) ، قد تناوب على حراسة المدينة المنورة – بعد أن ارتدت قبائل العرب المحيطة بالمدينة وكان جيش أسامة ما زال خارج المدينة – مع عدد من الصحابة خوفاً من أن تهاجم بعض القبائل التي ارتدت المدينة على حين غرة[١] .

ج. قضاء الإمام علي (ع) في عهد أبي بكر (رض)

إن من الأمور التي دلت على أن العلاقة بين الإمام علي (ع) والخليفة أبي بكر (رض) كانت علاقة جيدة – على الرغم من الخلاف الذي جرى ما بين الطرفين حول استحقاق الخلافة والإمامة بعد الرسول محمد (ص) – هو الخلافات التي قضى بها الإمام علي (ع) في عهد أبي بكر (رض) ، ولقد تمكن الإمام علي (ع) من حلها بفضل علمه وسعة إدراكه وفهمه النابع عن علم النبي محمد (ص) يقول العلامة الحلي[٢]: ((ان جميع الصحابة كانوا يرجعون إليه (عليه السلام) في الأحكام ويتعلمون الفتاوى منه ويلجأون إليه في حل المشكلات ...)) .

ومن ذلك ما أورده العلامة الحلي[٣] في ذكر مختصر قضاياه (عليه السلام) في خلافة أبي بكر إذ يقول : ((فمن ذلك ما جاء به الخبر من رجال العامة والخاصة : أن رجلاً رفع إلى أبي بكر ، وقد شرب الخمر ، فأراد أن يقيم عليه الحد ، فقال له : إنني شربتها ولا علم لي بتحريمها ، لأني نشأت بين قوم يستحلونها ، ولم اعلم بتحريمها حتى الآن ، فارتج على أبي بكر الحكم عليه ، ولم يعلم وجه القضاء فيه فأشار عليه بعض الحاضرين أن يستخبر أمير المؤمنين (ع) عن الحكم في ذلك فأرسل إليه من سأله عنه ، فقال أمير المؤمنين (ع) مر رجلين ثقتين من رجال المسلمين أن يطوفا به على مجالس

---

(١) يقول ابن الجوزي ، المنتظم ، (٤/٧٥) : ((... ثم أمر علياً (ع) بالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب ، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر وأمر عبد الله بن مسعود بالعسس بالليل وجد في أمره وقام على رجل)) .

(٢) كشف اليقين ، ص ٦٩ .

(٣) المستجاد ، ص ١٢٢-١٢٣ .

المهاجرين والأنصار ويناشدانهم هل فيهم من تلا عليه آية التحريم أو اخبره بذلك عن رسول الله (ص) ؟ فان شهد بذلك رجلان منهم فأقم عليه الحد ، وان لم يشهد احد فاستتبه وخل سبيله ، ففعل ذلك أبو بكر ، فلم يشهد احد بذلك من المهاجرين والأنصار انه تلا عليه آية التحريم ، ولا اخبره عن رسول الله (ص) بذلك فاستتابه أبو بكر وخلى سبيله ، وسلم لعلي (ع) في القضاء به))[١].

ومن ذلك أيضاً : ((أن أبا بكر (رض) سئل عن قوله تعالى : (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)[٢] ، ما معنى الأب ؟ فقال : أي سماء تظلني ، أم أي ارض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم ؟ أما الفاكهة فنعرفها وأما الأب فالله أعلم به ؟ فبلغ أمير المؤمنين (ع) مقالته ، فقال : يا سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلاء والمرعى ، وان الله تعالى ذكره تعريفاً لعباده ، ما انعم به عليهم وعلى أنعامهم بما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم))[٣].

ومنها ((أن أبا بكر سئل عن الكلالة ، فقال أقول فيها برأيي ، فان أصبت فمن عند الله وان أخطأت فمني ومن الشيطان ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع) فقال : ما أغناه عن الرأي في هذا المكان ، أما علم أن الكلالة هم الإخوة والأخوات من قبل الأم والأب ، ومن قبل الأب على انفراده ، ومن قبل الأم على انفرادها أيضاً))[٤].

وكذلك قصة الحبر اليهودي الذي عجز الخليفة أبو بكر (رض) عن جواب أسئلته فأجابه الإمام علي (ع) عنها كلها بما ابهره ، ودل في جوابه عن سعة علمه ، الذي هو من فيض علم محمد (ص) ، والذي هو فيض من علم الله عز وجل[٥].

٢. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عمر بن الخطاب (رض)

أ. استخلاف عمر بن الخطاب (رض)

لم تكن بيعة عمر بن الخطاب (رض) مثل بيعة السقيفة التي بويع بها أبو بكر (رض) ، إذ إن عمر بن الخطاب (رض) قد استخلفه أبو بكر (رض) ، فلم تجر مثل

---

(١) أورد قريباً من هذه الرواية : المفيد ، الإرشاد ، ص ١٥٢-١٥٣ ؛ الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ت ٣٢٩هـ : الفروع من الكافي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، المطبعة الحيدرية ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، إيران ، ١٣٦٧هـ ، (٧/٢١٦-٢١٧) .

(٢) سورة عبس ، آية ٨٠ .

(٣) أوردها أحمد بن طاووس الحلي ، بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٧٣ ؛ العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٨١-٨٢ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٢٣ ؛ و ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ١٥٣ .

(٤) العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٨٢ ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ١٥٣ .

(٥) أوردها : العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٨٢-٨٤ ؛ أحمد بن طاووس ، بناء المقالة ، ص ١٧٣ بالإشارة إليها فقط ، وقد أوضحها محقق الكتاب في هامش الصفحة نفسها ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ١٥٤ .

تلك الأمور التي جرت عند بيعة أبي بكر (رض) في السقيفة والتي كادت تؤدي إلى فتنة بين المسلمين ، بل إن عمر بن الخطاب (رض) قد تسلم الخلافة بنوع من الهدوء وذلك لان أبا بكر (رض) حين حضرته الوفاة كتب عهداً أوصى به بالخلافة إلى عمر بن الخطاب (رض)[١] ، يقول ابن الطقطقي[٢] في ذلك : ((... فدفن أبو بكر عنده وعهد إلى عمر بن الخطاب (رض) واستخلفه على الأمة بعده)) .

أما ما يخص موقف الإمام علي (ع) من استخلاف عمر وبيعته ، فلم تسعفنا كتب الحليين في بيان ذلك بكثير من النصوص ، بل نجد في هذا نوعاً من الغموض ، إلا إننا يمكن أن نستشف ذلك من خلال خطب الإمام علي (ع) والتي أوردها الحليين ، فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس الحلي[٣] من الخطبة الشقشقية للإمام علي (ع) في وصف موقفه من بيعة عمر بن الخطاب (رض) :

((... حتى إذا مضى الأول لسبيله ، عقدها لأخي عدي بعده ، فيا عجباً بينما هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيرها والله في حوزة خشناء ، يخشن مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن اعنف بها خرم ، وان أسلس لها تقحم ، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض ، وبلوامع هنٍ وهنٍ ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم ...))[٤].

فمن خلال النص السابق يتبن لنا أن الإمام علياً (ع) قد رضي في بيعة عمر بن الخطاب (رض) ، على الرغم من أنه الأحق بالخلافة منه .

ب. الفتوح

---

(١) ذكر اليعقوبي : ((... فلما اشتدت به العلة عهد إلى عمر بن الخطاب ، فأمر عثمان أن يكتب عهده وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين : سلام عليكم ، فإنني أحمد إليكم الله ، أما بعد ، فإني استعلمت عليكم عمر بن الخطاب ، فاسمعوا وأطيعوا ، وإني ما ألوتكم نصحاً والسلام)) ، تأريخ ، (٩٣/٢) ؛ وينظر : ابن قتيبة الدنيوري ، الإمامة والسياسة ، (٢١/١-٢٢) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٢٧٢/٢-٢٧٤) ؛ ابن العبري ، أبو الفرج غريفورس بن هارون الملطي ، ت ٦٨٥هـ : تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه خليل منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٨٩ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٢٢/١) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٣٦/١)؛ ابن خلدون ، العبر ، (٤٩٤/٢) ، باختلاف يسير .

(٢) الفخري ، ص ٩٦ .

(٣) الطرائف ، (١٢١/٢) .

(٤) قريب منها أورده : العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٣٢٦ – ٣٢٧ ؛ وينظر: الشريف الرضي ، نهج البلاغة للإمام علي (ع)، ص ٣٨-٤٠ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٢١ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٤٥٣/١-٤٥٤) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ١١٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (١٢٦/١-١٤٣) .

جرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أهم الفتوحات في العهد الراشدي ، وقد بذل فيها الصحابة من المهاجرين والأنصار جهداً كبيراً وسعياً إلى نشر الدين الإسلامي الحنيف ، وكان على مقدمة هؤلاء الإمام علي (ع) الذي آزر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، وكان يشير عليه في الأمور الهامة المتعلقة بالفتوح .

يقول ابن الطقطقي[١] : ((... حتى كانت أيام عمر بن الخطاب (رض) ، كتب إليه المثنى بن حارثة يخبره باضطراب أمور الفرس وبجلوس يزدجرد بن شهريار على سرير الملك ، وبصغر سنه ، وكان قد جلس على السرير وعمره إحدى وعشرون سنة ، فقوي حينئذ طمع العرب في غزو الفرس ، فخرج عمر (رض) وعسكر في ظاهر المدينة ، والناس لا يعلمون أين يريد ، وكانوا لا يتجاسرون على سؤاله عن شيء حتى أن بعضهم سأله مرة عن وقت الرحيل فزجره ولم يعلمه ، فكانوا إذا أعضل عليهم أمر لا بد لهم من استعلامه منه ، استعانوا عليه بعثمان بن عفان أو بعبد الرحمن بن عوف (رض) ، وإذا اشتد الأمر عليهم ثلثوا بالعباس (رض)، فقال عثمان لعمر : يا أمير المؤمنين ما بلغك وما الذي تريد ؟ فنادى عمر (رض) : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس إليه ، فاخبرهم الخبر ووعظهم وندبهم إلى غزو الفرس وهون عليهم الأمر ، فأجابوا جميعاً بالطاعة ثم سألوه أن يسير معهم بنفسه فقال : افعل ذلك إلا أن يجيء رأي هو خير من هذا)) .

يقول احمد بن طاووس الحلي[٢]: ((... إن القول الظاهر ولا خلاف فيه أن الخليفة الثاني ، كان كثير التعلم من مولانا أمير المؤمنين علي (ع) والأخذ عنه والاستفادة منه ، تارة في التدبيرات الدنيوية وتارة في المسائل الشرعية ، أما في التدبيرات الدنيوية ، فانه لما تخيل لعمر المسير إلى العراق للغزو بنفسه منعه وعرفه وجه المصلحة في ذلك فاتبعه ...)) .

وأورد أحمد بن طاووس الحلي[٣] في موضع آخر : ((... إن الذي جرى من الفتوح كان ببركة الإسلام وجهاد من جاهد من المسلمين ، وأشار أمير المؤمنين (ع) بإنفاذ الجيوش إلى فارس وضرورة تخلف عمر عنهم ، وذلك أصل روح الفتوح ، وقد ذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب ، أنه لما ورد على عمر إجماع أهل اصبهان وهمدان والري وأذربيجان ، وان ذلك أقلقه شاور أصحاب محمد (ص) ، فأشار عليه علي بن أبي طالب (ع) أن يبعث إلى أهل الكوفة ، فيسير ثلثهم ، ويبقى

---

(١) الفخري ، ص ٧٨-٧٩ .
(٢) عين العبرة ، ص ١٤-١٥ .
(٣) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢٢٥ .

ثلثهم على ذراريهم ، وأيضاً إلى أهل البصرة ، مثل ذلك ، وان الله تعالى فتح عليه اصبهان وذلك ببركة رأي أمير المؤمنين (ع)))[1].

وذكر علي بن طاووس الحلي[2] رواية مسالة خروج عمر بن الخطاب (رض) مع الجيش أو المقام وإرسال شخص آخر ، ورأي الإمام علي في ذلك إذ يقول : ((واعلم يا ولدي يقيناً[*] ، إنما فتح بلاد الإسلام بعد جدك محمد (ص) ، كان بتأييد الله جل جلاله ونصره ، وما وعده أن تبلغ إليه نبوته وأمره ، وقد كان جدك (ص) أخبر جماعة من المسلمين أن يفتح على يد نبوته بلاد كسرى وقيصر وكل ما فتحوه بعده، وكان المسلمون قد جربوا عليه صدقه ووعده وسمعوا القرآن يتضمن : (**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**)[3]، وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ تصديق ما أشرت إليه ، وعلى خاطرية مما وقفت عليه ما ذكره ابن أعثم في تاريخه ما معناه : أن أبا بكر لما بدأ بإنفاذ أبي عبيدة والجيوش إلى الروم ومات قبل أن يفتحها وفتحها المسلمون بعده في ولاية عمر ، قال له قوم : لا تخرج مع العسكر وقال قوم : اخرج معهم ، فقال لعلي (ع) : ما تقول أنت يا أبا الحسن ؟ فقال له علي (ع) : إن خرجت نصرت وان أقمت نصرت ، لأن النبي (ص) وعدنا النصر للإسلام ، فقال له صدقت ، وأنت وارث علم رسول الله (ص)))[4].

يتضح لنا من خلال النصوص السابقة أن الإمام علي (ع) قد وقف إلى جانب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في الأمور الصعبة التي تهم الإسلام والمسلمين وأبدى

---

(1) ذكر محقق كتاب المقالة الفاطمية في هامش رقم ٢ ، ص ٢٢٥ بأنه لم يعثر على هذه الرواية في كتاب الاستيعاب ، ونحن كذلك لم نعثر عليها ، لكن قريباً من هذه الرواية أورده البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، ت ٢٧٩هـ : فتوح البلدان ، تحقيق عبد القادر محمد علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٢-١٨٣ ، لكن دون أن يذكر أن الإمام علي (ع) هو الذي أشار على عمر بن الخطاب (رض) بذلك .

(2) كشف المحجة ، ص ١٠٩-١١٠ .

(*) القول هنا عائد للمؤلف علي بن طاووس الحلي وهو يخاطب ولده محمد بن علي بن طاووس الذي ألف كتاب كشف المحجة له .

(3) سورة الصف : آية ١٠ .

(4) ينظر : ابن أعثم ، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ، ت ٣١٤هـ : كتاب الفتوح ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أياد الركن – الهند ، (د.ت) ، (١/١٧٢-١٧٣) ، وقد ذكر بان هذه الحادثة عند غزو العراق وبلاد فارس وليس الشام ، وأكد ذلك المفيد ، الإرشاد ، ص ١٥٨-١٦٠ ؛ في حين أن ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (٨/٤٠٢-٤٠٣) قد أورد نصاً يؤكد بأن الإمام علي (ع) قد أشار بذلك الرأي على عمر (رض) عند غزو الروم .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

مشورته ورأيه فيها بما جاء بالمنفعة العامة على الدولة الإسلامية ، وكان الخليفة عمر (رض) يأخذ برأي أمير المؤمنين (ع) وينفذه .

ج. وضع التاريخ الهجري

ومن الأمور المهمة التي وضعت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) والتي أدّت دوراً مهماً في توطيد أركان الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي ، هو وضع التاريخ الهجري ، الذي ما زال العمل به جارياً إلى وقتنا الحاضر.

أورد علي بن طاووس الحلي[١]: ((... عن ابن المسيب[٢] قال : أول من كتب التاريخ هو عمر لسنتين ونصف من خلافته ، فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب (ع)، ... عن سعيد بن المسيب قال : جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال أمير المؤمنين علي (ع)، من يوم هاجر رسول الله (ص) ، وترك ارض الشرك فقبله عمر)) .

فنجد هنا أن لمشورة الإمام علي (ع) على الخليفة عمر بن الخطاب (رض) دوراً مهماً في إرساء دعائم الدولة الإسلامية ، وان الإمام علي (ع) لم يكن بمعزل عن الأحداث والأمور التي جرت في عهد الخليفة عمر (رض) ، وقد أكد كثير من المصادر بان وضع التاريخ الهجري كان بمشورة الإمام علي (ع)[٣].

د. قضاء الإمام علي (ع) في عهد عمر بن الخطاب (رض)

كما جرى في عهد الخليفة أبو بكر (رض) ، كان للإمام علي (ع) دور في حل الخلافات والقضايا التي لم يتمكن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) من حلها أو البت فيها .

ومن الأمور التي ذكرها الحليون والتي قضى بها الإمام علي (ع) في زمن عمر بن الخطاب (رض) ما أورده احمد بن طاووس الحلي[٤] إذ يقول : ((ومن مسند احمد بن حنبل ... قال : أن عمر أُتي بامرأة حامل زنت ، فهم برجمها فبلغ ذلك علياً (ع) فقال : ليس عليها رجم، فبلغه ذلك فأرسل إليه فسأله ، فقال علي (ع) : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ

---

(١) إقبال الأعمال ، ص ٢١-٢٢ .

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبي وهب المخزومي ، فقيه مفتي ثقة راوي للحديث ت ٩٤هـ/٧١٢م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (١١٩/٧-١٤٢) .

(٣) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٠٠/٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣٨/٤-٣٩) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٢٢٨/٤) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣٧٠/٢) .

(٤) عين العبرة ، ص ٢٧-٢٨ .

أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)[١]، وقال (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا)[٢] ، فستة شهور حمله وحولان تمام لا حد عليها وان شئت لا رجم عليها ، فخلى عمر سبيلها ، ثم ولدت بعد الستة شهور))[٣].

وأورد العلامة الحلي[٤] في ذكر ما جاء من قضائه (ع) في إمارة عمر بن الخطاب : ((فمن ذلك ما جاءت به الرواية : أن مجنونة على عهد عمر بن الخطاب فَجِرَ بها رجل ، فقامت البينة عليها ، فأمر عمر بجلدها الحد ، فمر بها أمير المؤمنين علي (ع) لتجلد فقال : ما بال مجنونة آل فلان تقتل ؟ فقيل له : إن رجلاً فجر بها وهرب وقامت البينة عليها بذلك ، فأمر عمر بجلدها ، فقال لهم : ردوها إليه وقولوا له : أما علمت أن هذه مجنونة آل فلان وان النبي (ص) قال : رفع القلم عن المجنون حتى يفيق ، وأنها مغلوبة على عقلها ونفسها ، فردت إلى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين علي (ع) ، فقال : فرج الله عنه ، لقد كدت أهلك في جلدها ، ودرأ عنها الحد ، (ثم قال : لولا علي لهلك عمر)[٥]))[٦].

وأورد علي بن طاووس[٧]: ((إن عمر أتي برجل قد ضربه آخر بشيء فقطع منه لسانه قطعة قد أفسدت بعض كلامه ، فلم يدر ما فيه من حكم ، فحكم علي (ع) عليه : أن ينظر ما افسد من حروف (أ ب ت ث .....) وهي ثمانية وعشرون حرفاً ، فيؤخذ من الدية بقدرها)) .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٣ .

(٢) سورة الأحقاف : آية ١٥ .

(٣) أورد قريباً من هذه الرواية : علي بن طاووس ، الطرائف ، (١٨٤/٢) ؛ العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢٧٧ ، وفي المستجاد ، ص ١٢٥ ، وفي الباب الحادي عشر ، ص ٣١٥ ، وفي كشف اليقين ، ص ٧٠-٧١ ؛ ولم نعثر على هذه الرواية في مسند ابن حنبل ؛ ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ١٥٧ ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة ، ص ١٣٧ .

(٤) المستجاد ، ص ١٢٤ .

(٥) أورد قريباً من هذه المقولة أو مشابهاً لها : البلاذري ، أنساب ، (٣٥١/٢) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤٩/٢-٥٠) ؛ الذهبي ، سير ، (١٨٧/٢) ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (٢٨٧/٧) .

(٦) أورد قريباً من هذه الرواية : علي بن طاووس ، الطرائف ، (١٨٥/٢) ؛ أحمد بن طاووس ، بناء المقالة ، ص ١٧٤-١٧٥ ؛ العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢٧٧ ، وفي كشف اليقين ، ص ٧١-٧٢، وفي الباب الحادي عشر ، ص ٣١٥؛ وينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص ٤٣٤ ؛ المفيد، الإرشاد ، ص ١٥٥-١٥٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ١٣٧ .

(٧) التشريف بالمنن ، ص ٣٥٥ .

ولقد حكم الإمام علي (ع) في مسالة الخلاف ما بين المرأتين المتنازعتين على غلام ، وحكم في ذلك من خلال وزن لبن المرأتين وأعطى الغلام لصاحبة اللبن الأكثر ثقلاً ، وهذا حكم لم يتمكن احد من الوصول إليه في مسائل مثل هذه[١] .

كذلك أورد الشيخ ورام الحلي[٢] المناظرة التي جرت بين الإمام علي (ع) وكعب الأخبار[٣] بحضور الخليفة عمر (رض) ، ((... حين سأله عن : أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه ، ومم خلق الماء الذي جعل العرش عليه ، وقد أجاب الإمام علي (ع) كعب الأخبار بما أفحمه به ، حتى أن عمر بن الخطاب (رض) ضحك وقال : هذا هو الأمر وهكذا يكون العلم ، لا يكون كعلمك يا كعب لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا الحسن)) .

فلذلك كان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كثيراً ما يمدح أمير المؤمنين (ع) لغزارة علمه يقول احمد بن طاووس[٤]: ((ومن كتاب أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب ، قال : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن))[٥] ، وفي موضع آخر يقول : ((وقال عمر بن الخطاب : أقضانا علي))[٦].

هـ. وضع الشورى

في أثناء خلافة عمر بن الخطاب (رض) ، جرت بينه وبين أفراد من بني هاشم محاورات ومساجلات حول استحقاق الخلافة والإمامة ، وهي توضح موقف الطرفين من مسألة الخلافة واستحقاق الإمام علي (ع) لها .

---

(١) أوردها علي بن طاووس ، التشريف بالمنن ، ص ٣٥٦-٣٥٧ برواية كاملة ؛ وأوردها علي بن طاووس، الطرائف ، ١٢٧/٢-١٢٨ .

(٢) تنبيه الخواطر ، (٤٠٧/٢) .

(٣) هكذا ورد ذكره عند الشيخ ورام الحلي ، وهو ربما خطأ من النساخ أو ربما نسبه إلى رواية الأخبار فسماه كعب الأخبار وترجمته عند ابن سعد ، الطبقات ، (٤٤٩/٩) ، هو كعب الأحبار بن ماتع ويكنى أبى إسحق من اليمن وكان على دين اليهود قدم المدينة ثم خرج إلى الشام ت ٣٢هـ/٦٥٢م .

(٤) بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٧٤ .

(٥) أوردت عدد المصادر قريباً من هذه الرواية ، ينظر : البلاذري ، أنساب ، (٣٥١/٢) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٤٩/٢-٥٠) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (١٨٧/٢) ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (٢٨٧/٧) .

(٦) أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢٠١ ؛ وينظر : البلاذري ، أنساب ، (٣٥١/٢) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب، (٤٩/٢-٥٠) ؛ الذهبي ، سير ، ١٨٧/٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (٢٨٧/٧) .

مركز دراسات الحضارة والتاريخية

روى الشيخ ورام الحلي[١]: ((عن زيد بن علي (ع) عن أبيه قال : إن الحسين بن علي (ع) أتى إلى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة ، فقال له : انزل عن منبر أبي ، فبكى عمر ثم قال : صدقت يا بني منبر أبيك لا منبر أبي ، وقام علي (ع) وقال : ما هو والله عن رأيي ، قال : صدقت والله ما اتهمتك يا أبا الحسن ، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه على جانبه على المنبر ثم قال : أيها الناس سمعت نبيكم يقول : احفظوني في عترتي وذريتي فمن حفظني فيهم حفظه الله ألا لعنة الله على من آذاني فيهم ثلاثاً))[٢].

وروى علي بن طاووس الحلي[٣] محاورة جرت بين ابن عباس (رض) وعمر بن الخطاب (رض) حول استحقاق الخلافة إذ يقول : ((... قال ابن عباس : ماشيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لي يا ابن عباس ما منع قومكم منكم وانتم أهل البيت خاصة ؟ قلت : لا ادري ، قال : لكني ادري أنكم فضلتموهم بالنبوة ، فقالوا : إن فضلونا بالخلافة مع النبوة ، لم يبقوا لنا شيئاً، وان أفضل النصيبين بأيديكم ، بل ما أخالها إلا مجتمعة فيكم وان نزلت على رغم انف قريش))[٤].

يتضح لنا من هذا النص أن حسد قريش لبني هاشم ، وللإمام علي (ع) ، بان تكون فيهم النبوة والخلافة ، هو الذي دفع قريش إلى منع حق الإمام علي (ع) بخلافة النبي (ص) ، وأدى ذلك إلى أن يتقدم الخلفاء الراشدون الثلاثة أبو بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان (رض) على الإمام علي (ع) ، الذي جاء دوره في الخلافة رابع الخلفاء الراشدين .

وأورد احمد بن طاووس الحلي[٥] محاورة بين ابن عباس (رض) وعمر بن الخطاب (رض) حول الخلافة إذ يقول : ((وقد روى صاحب كتاب الاستيعاب في إسناد – لا اتهم فيه أحداً على السنة معروفاً بقول الباطل – متصل يقول في سياق الحديث : فقال : ويحك يا ابن عباس ما ادري ما اصنع بأمة محمد ؟ قلت : ولم وأنت بحمد الله قادر على أن تضع ذلك مكان الثقة ، قال : إني أراك تقول : إن صاحبك أولى الناس

---

(١) تنبيه الخواطر ، (٤٠٧/٢) .
(٢) أوردها : ابن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة النميري ، ت ٢٦٢هـ : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، (د.ط) ، مطبعة قدس ، منشورات دار الفكر ، قم ، ١٤١٠هـ ، (٧٩٨/٣) .
(٣) الطرائف ، (١٢٦/٢-١٢٧) .
(٤) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، (٢/ ٤٨٥) .
(٥) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٦٣ .

بها – يعني علياً – قلت : اجل والله إني لأقول ذلك في سابقته وصهره ، قال : انه كما ذكرت ولكنه كثير الدعابة))[١].

وروى العلامة الحلي[٢] ((في أخبار أوردها عن الزبير بن بكار[٣] يقول : روي عن ابن عباس قال : إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي : يا ابن عباس ، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً ، قلت في نفسي : والله لا يسبقني بها فقلت : يا أمير المؤمنين ، فاردد ظلامته ، فانتزع يده من يدي، ومضى وهو يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته فقال : يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا أنهم استصغروه ، فقلت في نفسي هذه والله شر من الأولى ، فقلت : والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك ، قال فأعرض عني))[٤] .

وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يرى منزلة الإمام علي (ع) ويعترف بفضله وعلمه وقدرته على تسلم الخلافة ، وقد ورد في أكثر من موضع انه قال : ((إن ولوها الأجيلح سلك بهم الطريق))[٥] ، ولكنه لم يفعل ذلك ويعهد بالخلافة إلى الإمام علي (ع) ، ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال الحوار الذي دار بين ابن عمر ووالده عمر بن الخطاب يقول ابن المطهر الحلي[٦]: ((... وذكر باقي الخبر في الشورى وتقديمه لصهيب في الصلاة ، وقوله في علي (ع) إن ولوها الأصلع سلك بهم الطريق المستقيم ، يعني : علياً (ع) ، فقال له ابن عمر : ما يمنعك أن تقدم علياً ؟ فقال : اكره أن أتحملها حياً وميتاً)) ، وعقد العزم على جعل خلافة المسلمين شورى بين ستة من الصحابة ، أورد ذلك ابن الطقطقي[٧] بقوله : ((لما طعن عمر اجتمع إليه الناس وسألوه عمن يتولى يتولى الأمر بعده ، فجعل الأمر شورى ، والشورى في اللغة هي المشاورة ، ومعنى هذا أن عمر لما أحس بالموت نظر فيمن يعهد إليه ويوليه أمر الأمة ، فلم يصح رأيه في رجل واحد فجعلها في ستة من أكابر الصحابة : وهم أصحاب الشورى أمير المؤمنين

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) قريب منها أورده : ابن شبة ، تاريخ المدينة ، (٣/٨٧٨-٨٧٩) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٠٩-١١٠) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/٥٩) ، باختلاف يسير في الألفاظ .

(٢) كشف اليقين ، ص ٤٦١-٤٦٢ .

(٣) أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ، من أهل المدينة ، إخباري ، نسابة ، له كتاب النسب المعروف ، توفي سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م ، تنظر ترجمته : ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٤) ينظر : الأربلي ، كشف الغمة ، (٢/٤١-٤٢) .

(٥) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٦٣ .

(٦) العدد القوية ، ص ٣٢٩ .

(٧) الفخري ، ص ٩٦-٩٧ .

علي (ع) وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص (رض) وقال : كل من هؤلاء صالح للأمر بعدي ، وأمرهم أن يتشاوروا ثلاثة أيام ثم يجمعوا على واحد من هؤلاء الستة ...))[1].

ولقد كان للإمام علي (ع) موقفه الخاص من وضع عمر بن الخطاب (رض) الشورى بين الستة من الصحابة ، وجاء ذلك في الرسالة التي أرسلها إلى شيعته ومحبيه إذ يقول :

((... فبايع عمر دون المشورة ، فكان مرضي السيرة من الناس عندهم ، حتى إذا احتضر قلت في نفسي : ليس يعدل بهذا الأمر عني ، للذي قد رأى مني في المواطن ، وسمع من رسول الله (ص) ، فجعلني سادس ستة ، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس ، ودعا أبا طلحة زيد بن اسعد الأنصاري فقال له كن في خمسين رجلاً من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة ، فالعجب من اختلاف القوم ، إذ زعموا أن أبا بكر استخلفه النبي (ص) ، فلو كان هذا حقاً لم يخف على الأنصار فبايعه الناس على شورى ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه الخاص ، ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة فهذا العجب من اختلافهم ، والدليل على ما لا أحب أن اذكره قوله :(هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله (ص) وهو عنهم راض) ، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ، إن هذا لأمر عجيب ...))[2].

فهنا نجد أن هنالك تناقضاً ، ففي وقت يؤكد عمر بن الخطاب (رض) أحقية الإمام علي (ع) بالخلافة وعظم منزلته واستحقاقه للإمامة والخلافة ، نجد في حين آخر أن عمر بن الخطاب (رض) يجعل الأمر شورى من بعده على وفق شروط وضعها هو بنفسه وأمر بان يقتل من يخالفه في ذلك .

وكان موقف الإمام علي (ع) واضحاً من وضع عمر بن الخطاب (رض) للشورى ، وذلك أن الإمام علي (ع) قد تقبل هذه الفكرة على مضض لأنه كان يعلم بأنه أحق الناس بخلافة النبي محمد (ص) إلا انه منع من اخذ حقه .

٣. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عثمان بن عفان (رض)

أ. بيعة عثمان بن عفان (رض)

---

(1) للاستزادة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣/٥٧-٥٨) ؛ البخاري ، صحيح ، ص ٧٠٨ ؛ ابن قتيبة الدنيوري ، الإمامة والسياسة ، (١/٢٥-٢٦) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١١١) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٤/٢٢٧-٢٤١) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٧/١٥٦-١٥٧) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١/٢٣١-٢٣٢) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١/١٤٢-١٤٣) .

(2) علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص ٢٤٥ .

بعد أن وضع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قبيل وفاته شروط الشورى بين الصحابة الستة ، عقد هؤلاء الصحابة الستة مجلس الشورى من اجل اخذ البيعة بالخلافة لأحدهم ، وان ما يهمنا في هذا الجانب هو موقف الإمام علي (ع) من الشورى التي جرت بين هؤلاء الصحابة ، أورد العلامة الحلي[1] حديث المناشدة الذي ناشد به الإمام علي (ع) الصحابة الخمسة في استحقاقه الخلافة والإمامة إذ يقول :

((في خبر المناشدة ، وهو من الأخبار المشهورة المنقولة عن الخاصة والعامة ، البالغة حد التواتر ، وقد رواه الخوارزمي ، وغيره عن عامر بن واثلة[2] ، قال : كنت مع علي (ع) في البيت يوم الشورى ، فسمعت علياً (ع) يقول لهم : لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا أعجميكم بغير ذلك .

ثم قال : أنشدكم بالله ، أيها القوم جميعاً أفيكم أحد وحد الله تعالى قبلي ؟ قالوا : اللهم لا.

قال : أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة ، غيري؟ قالوا : اللهم لا.

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله ، سيد الشهداء ، غيري ؟ قالوا: اللهم لا .

قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد له زوجة ، مثل زوجتي فاطمة بنت محمد (ص) سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ، سيدي شباب أهل الجنة ، غيري؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم احد ناجى رسول الله (ص) عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، ليبلغ الشاهد الغائب غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله ، هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) ، اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإليّ ، وأشدهم لك حباً ، ولي حباً يأكل معي من هذا الطائر ، فأتاه فأكل معه غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

---

(1) كشف اليقين ، ص ٤١٢-٤١٧ ، ولقد نقلناها عن العلامة الحلي لأن روايته أتم الروايات من بين ما أورده الحليون في خبر المناشدة .

(2) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير يكنى أبا الطفيل ، ولد عام أحد وأدرك ثمان سنين من حياة النبي (ص) ، روى عن النبي وعن الإمام علي والإمام الحسن (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٦/٥٥٠-٥٥١) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص٧٠ ، ص٩٥ .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، إذ رجع غيري منهزما ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : لبني وليعة ، لتنتهين أو لأبعثن رجلاً نفسه كنفسي ، وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي ، يقتلكم بالسيف ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا ، غيري؟ قالوا : لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، حيث جئت بالماء إلى رسول الله (ص) من القليب ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم احد نودي به من السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له جبريل : هذه هي المواساة ، فقال له رسول الله (ص) : انه مني وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي (ص) ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) إني قاتلت على تنزيل القرآن ، وتقاتل أنت على تأويل القرآن ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم من ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها ، غيري ؟ قالوا: اللهم لا.

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد أمره رسول الله (ص) ، أن يأخذ براءة من أبي بكر ، فقال له أبو بكر : يا رسول الله ، أنزل في شيء ؟ فقال له : أنه لا يؤدي عني إلا علي ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله ، أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم ، وفتح بابي ، فقلتم في ذلك فقال رسول الله (ص) ما أنا سددت أبوابكم ، ولا أنا فتحت بابه ، بل الله سد أبوابكم وفتح بابه ، غيري ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأسألكم بالله ، أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس ، فأطال ذلك فقلتم ناجاه دوننا ، فقال : ما أنا ناجيته ، بل الله أنتجاه ، غيري ؟ قالوا : اللهم نعم.

قال : فأسألكم بالله أتعلمون أن رسول الله (ص) قال : الحق مع علي وعلي مع الحق ، يزول الحق مع علي كيفما زال ، قالوا : اللهم نعم .
قال : فأنشدكم بالله ، أتعلمون أن رسول الله (ص) قال : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن تضلوا ما استمسكتم بهما ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ؟ قالوا : اللهم نعم .
قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد وقى رسول الله (ص) من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .
قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد بارز عمر بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .
قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم احد أنزل الله فيه آية التطهير ، حيث يقول : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)[1] ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .
قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : أنت سيد العرب ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا .
قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله ، غيري ؟ قالوا اللهم لا))[2] .

نلاحظ من حديث المناشدة الآنف الذكر ، أن الإمام علي (ع) ، قد اشهد الحاضرين في الشورى من الصحابة ما قدمه للإسلام والمسلمين من خدمات وما قام به إلى جانب الرسول (ص) ، وان اقل ما يستحقه لقاء خدماته للإسلام والمسلمين هو أن يتولى أمر الخلافة ، هذا إذا تركنا جانباً مسألة أن النبي (ص) قد نص على الإمام علي (ع) في حياته في أكثر من موضع ، كذلك مؤهلات الإمام علي (ع) الكثيرة .

فضلاً عن أن الإمام علي (ع) كان عارفاً بما تكون عليه ، نتيجة الشورى ، وذلك لان النبي محمد (ص) ، قد اخبره بذلك ، ويمكن أن نستنتج من خلال ما جاء من موقف الإمام علي (ع) من بيعة الشورى ، ما أورده علي بن طاووس[3] ، في ختام

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٣٣ .
(٢) أورد حديث المناشدة من الحليين : أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص ٤٠٩-٤١٣ ، وقد ذكر سلسلة الإسناد كاملة ؛ وأورده علي بن طاووس ، الطرائف ، ١١٣/٢-١١٧ ، باختلاف قليل بالألفاظ ؛ وينظر : سليم الكوفي ، كتاب سليم ، ص ١٠٢-١١١ ؛ أبو بكر الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص ٨٨ ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ١١٤-١٢٠ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٣٢٠/١-٣٣٦) .
(٣) الطرائف ، (١١٧/٢) .

حديث الشورى بان الإمام علي (ع) قال : ((.... قال : نحن الصابرون ليقضي الله في هذه البيعة أمراً كان مفعولاً)) .

ومما يؤكد ذلك ما جاء من حوار بين الإمام علي (ع) والعباس (رض)، أورده علي بن طاووس[1] يقول : ((ومن طرائف ما رأيت في كتب المسلمين ، وقد ذكره عالم من علمائهم يقال له قطب الدين الراوندي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، قال : إن عمر لما نص على ستة أنفس استصلحهم للخلافة بعده ، فقال : إن اختلفوا فالحق في القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، فقال العباس لعلي بن أبي طالب (ع)، ذهب الأمر منا ، لان عبد الرحمن كان بينه وبين عثمان مصاهرة ، وأمور توجب أن لا يختار عليه أحداً ، فقال علي (ع) للعباس : أنا اعلم ذلك ، ولكن أدخل معهم في الشورى ، لأن عمر قد استصلحني الآن للأمة ، وكان قبل يقول إن رسول الله (ص) قال : النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت واحد ، واني لأدخل معهم في ذلك ليظهر انه كذب نفسه لما رأى أولاً))[2].

أما ما يخص موقف الإمام علي (ع) من بيعة الشورى التي بويع بها عثمان (رض) ، فيمكن أن نلاحظ ذلك من خلال رسالته التي أرسلها (ع) إلى شيعته ومحبيه إذ أورد علي بن طاووس الحلي[3] :

((... فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن اخذ بأنفاسهم ، واعترض في حلوقهم ، ولا يكون لهم في الأمر نصيب ، فأجمعوا على إجماع رجل واحدٍ منهم حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها في ما بينهم ، ... فدعوني إلى بيعة عثمان ، فبايعت مستكرهاً وصبرت محتسباً ، وعلمت أهل القنوط أن يقولوا : اللهم لك أخلصت القلوب واليك شخصت الأبصار ، وأنت دعيت الناس بالألسن ، واليك نجواهم في الأعمال ، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق ، اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا ، وقلة عددنا ، وهواننا على الناس ، وشدة الزمان ووقوع الفتن بنا ، اللهم ففرج ذلك بعدلٍ تظهره ، وسلطان حق تعرفه ، فقال عبد الرحمن بن عوف : يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص ، فقلت : لست حريصاً إنما اطلب ميراث رسول الله (ص) وحقه وإن ولاء أمته لي من بعده ، وأنتم أحرص عليه مني إذ تحولون بيني وبينه ، وتصرفون وجهي دونه بالسيف)).

---

(1) المصدر نفسه ، (٢/١٩٧-١٩٨) .

(2) لم نعثر على هذا الكتاب لقطب الدين الراوندي ؛ وقريب من هذه الرواية أورده الصدوق ، علل الشرائع، (١/١٣٧) .

(٣) علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص ٢٤٦-٢٤٨ .

وأورد علي بن طاووس[١] في موضع آخر ، خطبة الإمام علي (ع) المعروفة بالشقشقية ، إذ يقول :

((.... حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني منهم ، فيا لله والشورى، متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن بهذه النظائر ، فمال رجل لضغنه ، وأصغى آخر لصهره))[٢].

فيتضح لنا مما سبق أنه (ع) قد قبل بيعة عثمان في الشورى ، على مضض – على الرغم من أحقيته بالخلافة – لرفضه الفتنة بين المسلمين .

ب. جمع القرآن

تعدّ مسألة جمع القرآن من المسائل الحساسة والمهمة التي حدثت في العصر الراشدي ، ونحن هنا لسنا بصدد دراسة هذه المسالة ، لكن نسعى إلى معرفة دور وموقف الإمام علي (ع) ، من هذه المسألة، لكونها من المسائل التي تهم المسلمين .

كان التأكيد في هذه المسالة ، على أن جمع القرآن قد تم ، منذ زمن النبي محمد (ص) ، فقد استدل أحمد بن طاووس[٣] في هذه المسالة بالقول : ((وكذب من قال : إن النبي (ص) مات ولم يجمع القرآن ، إذ إن القراء المشهورين يروون عن الأوائل ، الذين مصدر القراءة عنهم ، أنهم قرأوه على رسول الله (ص) فكيف يقرأه من لا يجمعه ؟ وقد ذكر ابن عبد البر المغربي ، أن جماعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ص) منهم علي (ع) ...))[٤].

ومن جانب آخر ، فان الحليين أكدوا أن الإمام علي (ع) قد سبق عثمان بن عفان (رض) ، في مسألة جمع القرآن ، وان ذلك تم بعد وفاة النبي (ص) مباشرة ، أي قبل خلافة أبي بكر ، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان (رض) ، وان هذا ما أوصى به النبي (ص) الإمام علي (ع) قبل وفاته ، يقول علي بن طاووس[٥] في الطرفة السادسة عشر : ((... عن أبي الحسن (ع) ، قال : سألت أبي (ع)[٦] ، ما كان بعد

---

(١) الطرائف ، (١٢١/٢) .

(٢) أورد قريباً منها : العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٣٢٧ ؛ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، ص ٣٩-٤١ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٢١ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٤٥٤/١) ؛ سبط ابن الجوزي ، التذكرة ، ص ١١٨؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج، (١٤٣/١) .

(٣) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٤) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٦٥/٢-٦٦) .

(٥) الطرف ، ص ٢٦-٢٧ .

(٦) الرواية عن الإمام الرضا ، عن أبيه الإمام موسى الكاظم (ع) .

إفاقته من مرضه (ص)[١] ، قال : دخل عليه النساء وبكين وارتفعت الأصوات ولهج الناس بالباب من المهاجرين والأنصار فبينما هم كذلك إذ نودي أين علي (ع) ؟ فاقبل حتى دخل عليه ، قال علي (ع) فانكببت عليه ، فقال : يا أخي افهم أفهمك الله وسددك وأرشدك ... إذا قبضت وفرغت من جمع ما وصيتك به وغيبتني في قبري ، فألزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه ، والفرائض والأحكام على تنزيله ، ثم أمض ذلك على عزائمه على ما أمرتك به وعليك بالصبر على ما ينزل بك وبها[٢] حتى تقدموا عليّ ...)) .

وروى علي بن طاووس[٣] في موضع آخر : ((... وذكر جمع علي بن أبي طالب للقرآن ، وان النبي (ص) عهد إليه عند وفاته ألا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن فجمعه)) .

وأورد العلامة الحلي[٤] في ذلك بقوله : ((... عن علي (ع) قال : لما قبض رسول الله (ص) ، أقسمت لا أضع ردائي عن ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن))[٥] .

فمن هذه النصوص نرى أن الحليين سعوا إلى تأكيد إن الإمام علي (ع) هو أول من سعى إلى جمع القرآن الكريم وتدوينه منذ عهد الرسول (ص) .

أما ما يخص مسالة جمع القرآن التي حدثت في عهد عثمان بن عفان (رض) ، فإنها لم تتعلق بجمع القرآن بل باختلاف بعض المسلمين حول تلفظ القرآن وتلاوته ، وهذا الذي حدث بين جيش المسلمين الذي يتكون من أهل العراق وأهل الشام الذين كانوا يغزون أرمينية وأذربيجان يقول ابن شبة[٦]: ((عن ابن شهاب قال : حدثني انس بن مالك أنه اجتمع لغزوة أرمينية وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق ، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة ، فركب حذيفة بن اليمان إلى عثمان لما رأى من اختلافهم في القرآن ...)) ، لذلك سعى الخليفة عثمان بن عفان (رض) إلى توحيد نسخة القرآن ليكتب بلغة قريش ليمنع مثل هذه الفتن ، وهنا برز دور الإمام علي (ع) يقول علي بن طاووس[٧]: ((... ثم عاد عثمان إلى جمع المصحف ، برأي مولانا علي بن أبي طالب (ع) واخذ عثمان مصحف أبي وعبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، فغسلها

---

(١) يقصد مرض النبي محمد (ص) .
(٢) يقصد (بك وبها) : أي ما ينزل بالإمام علي (ع) وفاطمة الزهراء (ع) .
(٣) سعد السعود ، ص ٣٦٣ .
(٤) كشف اليقين ، ص ٧٥ .
(٥) ينظر : أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (٧٠/١) ؛ الذهبي ، سير ، (١٨٧/٢) .
(٦) تاريخ المدينة ، (٩٩١/٣) .
(٧) سعد السعود ، ص ٤٣٥ .

غسلاً[1] ، وكتب عثمان مصحفاً لنفسه ، ومصحفاً لأهل المدينة ، ومصحفاً لأهل مكة ، ومصحفاً لأهل الكوفة ، ومصحفاً لأهل البصرة ، ومصحفاً لأهل الشام)) .

فهنا يتبين لنا أن الإمام علي (ع) هو الذي حث عثمان (رض) على جمع القرآن وتوحيده في نسخة واحدة ، وذلك من اجل الحفاظ على وحدة الإسلام والمسلمين[2] .

ج. قضاء الإمام علي (ع) في عهد عثمان بن عفان (رض)

كما جرى في عهد الخليفتين (رض) ، فلقد كان الإمام علي (ع) يحكم في الخلافات والقضايا التي لم يتمكن الخليفة عثمان (رض) من حلها .

فمن الأمور التي قضى بها الإمام علي (ع) : ((أن امرأة دخلت على زوجها ، فولدت منه لستة اشهر ، فذكر ذلك لعثمان بن عفان فأمر برجمها فدخل علي (ع) ، فقال : إن الله عز وجل يقول (**وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**)[3]، وقال تعالى (**وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**)[4] ، قال : فو الله كنا عند عثمان أن بعث إليها فردت[5].

وقد قضى الإمام علي (ع) في أمر المرأة التي كانت بكراً ، وتزوجت من شيخ وقد حملت منه من غير افتضاض في خلافة عثمان (رض) واشتبه عليه الحكم فيها ، فحكم فيها الإمام علي (ع) : بان الحمل له والولد ولده وقضى بالعقوبة على الشيخ للإنكار[6].

فنجد أن الإمام علي قد اثبت منزلته العلمية التي أثارت إعجاب الصحابة بأجمعهم ، وذلك لان علمه (ع) ، هو من علم النبي (ص) ، وعلم النبي (ص) ، هو من علم الله عز وجل .

---

(1) ذكر عمر بن شبة ، تاريخ ، (٩٩١/٣) بأن الخليفة عثمان أمر بإحراق المصاحف .

(2) للاستزادة عن مسالة جمع القرآن ينظر : ابن شبة ، تاريخ ، (٩٩٠/٣- فما بعدها) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١١٨/٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٣٤/١)؛ ابن الوردي، تاريخ ، (١٤٤/١) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٥٥٧/٢) ؛ مركز المصطفى للدراسات الإسلامية : قرآن علي (ع)، برعاية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني ، ط١ ، مطبعة مركز المصطفى للدراسات الإسلامية ، (د.م) ، ١٤١٧هـ ، ص ٨١- فما بعدها .

(3) سورة الأحقاف : آية ١٥ .

(4) سورة لقمان : آية ١٤ .

(5) أوردها أحمد بن طاووس ، عين العبرة ، ص ٣٢-٣٣ ؛ علي بن طاووس ، الطرائف ، (٢٠٥/٢) ؛ العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٣٠٢-٣٠٣ ؛ وهي القضية نفسها التي حدثت في عهد عمر (رض) ، فربما حدثت القضية نفسها في عهد الخليفتين ، إلا أن المرأتين مختلفتان .

(6) أوردها العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٨٥-٨٦ ، وفي المستجاد ، ص ١٢٦ ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد، ص١٦١.

د. الفتنة ومقتل عثمان (رض)

أدّى الإمام علي (ع) ، دوراً مهماً في الدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، عند حدوث الفتنة التي أدت إلى مقتله ، وكان الإمام علي (ع) في ذلك الأمر بين موقفين صعبين الأول من أفعال عثمان وأعماله التي أدت إلى هيجان المسلمين ، وثورة الصحابة وعامة المسلمين ضده، والثاني المسلمين الذين اخذوا يطالبون بالقصاص من عثمان بسبب أعماله ؛ فكان الإمام علي (ع) يسعى إلى حل وسط ما بين المسلمين والخليفة عثمان بن عفان (رض) .

وخير ما يشهد على دور الإمام علي (ع) ، ووقوفه إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، ما جاء في رسالته (ع) إلى شيعته ومحبيه إذ يقول في وصف دوره وموقفه من حدوث الفتنة[1]:

((وأما أمر عثمان فكأنه من القرون الأولى ، علمها عند ربي في كتابٍ لا يضل ربي ولا ينسى ، ... والله ما أمرتُ ولا نهيت ، ولو أنني أمرتُ كنت قاتلاً ، ولو أنني نهيت كنت ناصراً ، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ، ولا يشفى منه الخبر ، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول هو : خذله من أنا خير منه ، ولا يستطيع من خذله أن يقول : نصره من هو خير مني ، وأنا جامعٌ أمره : استأثر فأساء الأثرة ، وجزعتم فأسأتم الجزع ، والله يحكم بينكم وبينه ، والله ما يلزمني من دم عثمان تهمة ، ما كنت إلا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي ، فلما قتلتموه أتيتموني تبايعوني ، فأبيت عليكم وأبيتم عليّ ، فقبضت يدي فبسطتموها ، وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم عليّ تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعضٍ ....))[2] .

---

(1) علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص ٢٤٩-٢٥١ .

(2) أورد الحليون العديد من الأسباب التي أدت إلى حدوث الفتنة ومقتل عثمان (رض) ، والتي منها : موقف عثمان بن عفان من عبد الله بن مسعود ، ونفي أبي ذر للربذة ، وتولية عثمان (رض) لبني أمية ولاة على المدن الإسلامية وما قاموا به من أعمال منكرة أدت إلى سخط الصحابة وعامة المسلمين ، ينظر من كتب الحليين : ابن البطريق ، العمدة ، ص ٤٥٧؛ ورام الحلي ، تنبيه الخواطر ، (١٨٥/١) ، (٣٣٨/٢) ، (٤١٦/٢) ؛ علي بن طاووس ، الطرائف ، (١٩٩/٢-٢١٥) ؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص ٣١٦-٣١٧ ، وفي نهج الحق ، ص ٢٩٠-٣٠٦ ؛ ابن سلمان الحلي ، المحتضر ، ص ٥٩ ؛ ومن باقي كتب التاريخ ، ينظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة ، (١٠٣٤/٣- فما بعدها) ؛ أبو قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٣١/١-٣٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١١٣/٢-١٢٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣٣٠/٤-٣٩٦) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٤٧/٢- فما بعدها) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٢-٩٣ ؛ أبو الفداء ، مختصر،

وأورد ابن الطقطقي[1] في دور الإمام علي (ع) إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان (رض) وبراءته (ع) من المشاركة في قتل الخليفة : ((... ونسبوا إلى علي (ع) انه ألب الناس على عثمان وجرأهم على قتله ، وما زال (ع) من اكبر المساعدين لعثمان والذابين عنه ، وما زال عثمان يلجأ إليه في دفع الناس عنه، فيقوم (ع) في دفعهم عنه القيام المحمود ، وفي آخر الأمر لما حوصر عثمان أرسل علي (ع) ابنه الحسن (ع) لنصرة عثمان (رض)، فقال : إن الحسن استقتل مع عثمان ، وكان عثمان يسأله أن يكف فيقسم عليه وهو يبذل نفسه في نصرته ....)) .

وأورد ابن الطقطقي[2] في موضع آخر : ((... وفشا الأمر فاجتمع الناس من أهل الأمصار على حربه[3] ، فجاء أهل مصر وناس من كل صقع وعزموا على قتله ، فخرج ليلاً وجاء إلى أمير المؤمنين علي (ع) وقال له : يا ابن عم ، لي عليك حق وقد قصدتك ولك عند هؤلاء منزلة ، وهم يقبلون قولك وقد ترى جرأتهم علي ، فاخرج إليهم وردهم عني ، فركب علي (ع) ورد الناس عنه ، وضمن لهم عنه حسن السيرة ، فرجعوا ثم أعضل الخطب وزين له مروان بن الحكم أموراً نقمها الناس ، فاجتمعوا عليه من كل صوب وأحاطوا به وحصروه في داره ، فأرسل إلى علي (ع) يستنصره ، فأرسل له ابنه الحسن (ع) ، فقاتل قتالاً شديداً حتى كان يستكفه وهو يقاتل عنه ويبذل نفسه دونه ...))

وأورد ابن المطهر الحلي[4] : ((قال كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب : شهدت مقتل عثمان ، فأخرج من الدار أمامي أربعة شباب من قريش ملطخين بالدم محمولين ، وكانوا يدرؤون عن عثمان : الحسن بن علي (ع) ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن حاطب ، وطائفة من الناس فيهم المغيرة بن الأخنس ، ويومئذ قتل المغيرة قبل قتل عثمان ، قتله رجل من أهل مصر)) .

فانظر كيف كان الإمام علي (ع) قد دافع هو وولده الإمام الحسن (ع) عن الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، وانه اتهم بعد ذلك بأنه هو الذي قتل الخليفة عثمان (رض) ، أو سعى إلى ذلك ، كما ادعاه فيما بعد طلحة والزبير وعائشة (رض) ، عندما حاربوا الإمام علي (ع) في معركة الجمل ، أو كما ادعاه معاوية عندما حارب الإمام

(١/٢٣٣-٢٣٧) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١/١٤٤-١٤٦) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٢/٥٦٠-٥٧٥) .

(1) الفخري ، ص ٨٥ .

(2) الفخري ، ص ٩٨-٩٩ .

(3) يقصد حرب الخليفة عثمان بن عفان (رض) .

(4) العدد القوية ، ص ٢٠٣ .

علي (ع) في معركة صفين ، وهنا يمكن أن نسأل : كيف يمكن أن يرغب الإمام علي (ع) في قتل عثمان (رض) ، في حين نجده يدافع عنه ويدرأ عنه الناس ويرسل ولده الحسن (ع) يقاتل دونه[1] ؟ فلو أن الإمام علي (ع) كان راغباً في قتل عثمان أو التخلص منه ، لترك عثمان (رض) دون أدنى مساعدة ، ولوقف مثل باقي الصحابة في موقف المحرض ضده أو المتفرج عليه[2] .

(1) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٥٣/٢) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص٩٣؛ أبي الفداء ، المختصر ، (٢٣٦/١-٢٣٧) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٤٥/١-١٤٦) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٥٦٩/٢) .

(2) أكد كثير من المصادر بأن أكثر المحرضين ضد عثمان (رض) هو طلحة والزبير وعائشة (رض) من الصحابة ، ومن أقاربه معاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ، يقول اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٢/٢) : ((وكان أكثر من يؤلب عليه طلحة والزبير وعائشة ، فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه ، فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً ثم قال : كونوا بمكانكم في أوائل الشام ، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره ، فأتى عثمان فسأله عن المدة ، فقال : قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم، قال : لا والله ولكنك أردت أن أقتل فتقول : أنا ولي الثأر ، ارجع فجئني بالناس ، فرجع فلم يعد إليه حتى قتل)) .

ولقد أورد اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢١/٢) ، كيف كان عمرو بن العاص يحرض ضد عثمان (رض) ؛ كذلك أورد ابن خلدون ، العبر ، (٥٧١/٢) ، كيف كان مروان بن الحكم يثير الناس ضد عثمان بقوله : (جئتم لنزع ملكنا من أيدينا ...)؛ وللاستزادة ينظر : ابن قتيبة الدنيوري ، الإمامة والسياسة ، ص ٣٣- فما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ ، (٣٦٩/٤- فما بعدها) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٣ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٣٧/١) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٤٥/١-١٤٦)؛ ابن خلدون ، العبر ، (٥٧٠/٢-٥٧٥) .

المبحث الثاني

موقف فاطمة الزهراء (ع) من إرث الرسول (ص) في فدك والخمس

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

١. الخلاف حول فدك واحتجاج الطرفين

٢. الخلاف حول الخمس واستحقاقه

أن لفاطمة الزهراء (ع) مناقب جمة وغزيرة ، وذلك لكمالها وشرفها ونسبها فهي ابنة محمد رسول الله (ص) سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأمها خديجة بنت خويلد (رض) سيدة النساء ، وهي زوجة وصي رسول الله (ص) الإمام علي (ع) وأم السبطين الحسن والحسين (ع)[1] .

ولقد سعينا إلى بيان موقفها من فدك ، وعدّ ذلك معارضة علوية ، لأنه لولا وجودها لما وجد الأئمة (ع) ، لان الأئمة قد انحصر نسبهم بعلي بن أبي طالب (ع) ، والزهراء (ع)، لذلك كان المسلمون ينادون أياً من الأئمة ويسمونه بـ (ابن بنت رسول الله) .

ولقد أورد الحليون كثيراً من الأحاديث النبوية التي توضح منزلتها وكرامتها منها ما أورده ابن البطريق الحلي[2] : ((ومن الجزء الرابع من صحيح البخاري في باب مناقب فاطمة (ع) ، أن النبي (ص) قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة))[3].

وروى ابن البطريق الحلي[1] أيضاً : ((ومن الجزء الرابع من صحيح مسلم قال رسول الله (ص) : إنما فاطمة بضعةٌ مني يؤذيني من آذاها))[2].

---

(1) ينظر في ترجمة الزهراء (ع) : ابن سعد ، الطبقات ، (١٠/٢٠-٣٠) ؛ ابن أبي الثلج ، أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل البغدادي ، ت ٣٢٥هـ : تاريخ الأئمة ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم ، ١٤٠٦هـ ، ص ٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/٥٥٣-٥٥٧) ؛ الطبرسي ، الحسن بن الفضل ، ت ٥٤٨هـ : تاج المواليد ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة أية الله المرعشي العامة ، قم ، ١٤٠٦هـ ، ص ٩٦-٩٩ ؛ ابن خشاب البغدادي ، أبو محمد عبد الله بن النصر ، ت ٥٦٧هـ : تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم ، ١٤٠٦هـ ، ص ١٦٥-١٦٦ ؛ الذهبي ، سير ، (٢/٢٦-٢٨) .

(2) العمدة ، ص ٣٨٤ .

(3) البخاري ، صحيح ، ص ٧١٠ مناقب فاطمة (ع) .

وروى العلامة الحلي[٣]: ((روى الخوارزمي قال : قال رسول الله (ص) : يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)) .

وغير هذا من الأحاديث الكثيرة التي دلت على فضلها وكمالها وعقلها وعلمها وطيب مولدها ونشأتها، وكرم صفاتها وأخلاقها[٤] .

١. الخلاف حول فدك واحتجاج الطرفين

اهتم الحليون برواية الأحاديث النبوية ، والمرويات التاريخية التي تتعلق بمسالة الخلاف بين فاطمة الزهراء (ع) والخليفة أبا بكر (رض) ، حول فدك وارث الرسول (ص) ، من كتب العامة وبالأخص صحيحي مسلم والبخاري ، ولهذا الأمر ميزة ، وذلك لكي تكون حجتهم أقوى وأكثر تأكيداً، فلذلك اخذوا من كتب العامة كي يحتجوا بها عليهم إضافة إلى الأخذ من كتب الشيعة .

وقبل أن نبدأ في مسألة الخلاف حول فدك ، علينا أن نعرف موقعها الجغرافي ، وكيف فتحها الرسول محمد (ص) ، بحيث أصبحت خالصة له ، يقول البلاذري[٥] في ذلك : ((... قالوا : بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا ، وسألوا رسول الله (ص) أن يحقن دماءهم ويسيرهم ، فسمع بذلك أهل فدك ، فنزلوا على مثل ذلك ، وكانت فدك لرسول الله (ص) خاصة لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب))[٦].

يتبين لنا من نص البلاذري أن فدكاً كانت خالصة للرسول محمد (ص) ، يتصرف بها كيفما يشاء لأنه (ص) ، قد أخذها صلحاً .

ويحدد لنا الحموي[٧] ، موقعها الجغرافي فيقول : ((فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله (ص) في سنة سبع صلحاً)) .

---

(١) العمدة ، ص ٣٨٤ .
(٢) مسلم ، صحيح ، ص ٩٩٣-٩٩٤ مناقب فاطمة (ع) .
(٣) كشف اليقين ، ص ٣٥٢ .
(٤) للاستزادة عن مناقب السيدة فاطمة الزهراء (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (١٠/٢٠-٣١)؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص ٤٧٤-٤٩٦ ؛ البخاري ، صحيح ، ص ٧١٠-٧١١ ؛ مسلم ، صحيح ، ص ٩٩٣-٩٩٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/٥٥٣-٥٥٧) ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٢٦٥-٦٩٧ ؛ الطبرسي ، تاج المواليد ، ص ٩٦-٩٩ ؛ ابن خشاب ، تاريخ مواليد الأئمة ، ص ١٦٥-١٦٦ ؛ الذهبي ، سير ، (٢/٢٦-٢٨) ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، (١/٢٠٢-٢٠٨).

(٥) فتوح البلدان ، ص ٢٥-٢٦ .
(٦) للاستزادة عن فتح فدك ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥-٢٨ ؛ أبو بكر الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص ٩٧-٩٨ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، (٤/٢٣٨-٢٤٠) ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، (٣/١٠٢٠) .
(٧) معجم البلدان ، (٤/٢٣٨) .

ويصف السيد محمد باقر الصدر (قدس)[١] القيمة المادية لفدك فيقول : ((إن فدكاً لم تكن أرضاً صغيرة أو مزرعاً متواضعاً كما يظن البعض ، بل الأمر الذي اطمئن إليه أنها كانت تدر على صاحبها أموالاً طائلة تشكل ثروة مهمة)) ، ثم أستدل بعد ذلك على أن فدكاً ذات موارد مالية جيدة ، وأكد ذلك بأربعة أدلة أشار إليها [٢] .

أما فيما يخص رأي الحليين باستحقاق فدك ، فقد أكدوا أن فدكاً هي من حق فاطمة الزهراء (ع) ، وان رسول الله (ص) قد أعطاها إياها في حياته روى علي بن طاووس الحلي[٣] في ذلك :

((... عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت (وآت ذي القربى حقه)[٤]، دعا رسول الله (ص) فاطمة (ع) وأعطاها فدكاً))[٥].

وأورد علي بن طاووس[٦] في موضع آخر : ((... وقد وهب جدك محمداً (ص) (ص) أمك فاطمة (ع) فدكاً والعوالي من جملة مواهبه ، وكان دخلها حسب رواية الشيخ عبد الله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرون ألف دينار في كل سنة ، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار))[٧].

فمن هذه النصوص يتبين لنا أن الحليين قد أكدوا بان فدكاً ، قد أعطاها النبي (ص) إلى فاطمة (ع) في حياته ، فهي من حقها من بعد وفاته (ص) .

وبعد أن توفي الرسول محمد (ص) ، وجاءت خلافة أبي بكر (رض) حدث أمر مهم ، أورد ابن البطريق الحلي[٨] في ذلك : ((وأما ما ذكر في الصحاح ، فقد ذكر

---

(١) سماحة آية الله العظمى محمد باقر الصدر (قدس) : فدك في التاريخ ، تحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر (قدس) ، ط٣ ، مطبعة شريعت ، منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر (قدس) ، قم ، ١٤٢٧هـ ، ص ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠-٣١ .

(٣) سعد السعود ، ص ١٩٧ .

(٤) سورة الإسراء : آية ٢٦ .

(٥) أورده علي بن طاووس ، الطرائف ، (٣٦٥/١) ؛ وأوردها العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٣٥٨ ، ، باختلاف في السند وتشابه في المتن .

(٦) كشف المحجة ، ص ١٨٢ .

(٧) ينظر : محمد باقر الصدر ، فدك ، ص ٣٠-٣١ .

(٨) العمدة ، ص ٣٩٠ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

البخاري في الجزء الخامس من أجزاء الثمانية من الصحيح في رابع كراسة من أوله وبالإسناد المقدم : ... عن عائشة : أن فاطمة بنت رسول الله (ع) ، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر إن رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، واني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله (ص) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (ص) ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله (ص) فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة (ع) منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي (ص) ستة شهور ، فلما توفيت دفنها زوجها علي (ع) ليلاً ، ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها علي (ع)))[1].

يتضح لنا من النص السابق أن الخلاف حول فدك ، قد بدأ في عهد الخليفة أبي بكر (رض) ، وذلك انه رفض إعطاء فاطمة (ع) فدكاً ، واستشهد بهذا الحديث : (لا نورث ما تركناه صدقة) ، وهو حديث قد انفرد بروايته أبو بكر (رض) فقط ، يقول علي بن طاووس[2] : ((في هذا الحديث عدة طرائف ، فمن طريف ذلك أنهم نسبوا محمداً (ص) نبيهم إلى انه أهمل أهل بيته الذين قال الله تعالى عنهم (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[3]، ومع هذا ينقلون انه لم ينذر عشيرته ولا وقى أهله ولا عرفهم أنهم لا يرثونه ولا عرف علياً (ع) ولا العباس ولا أحداً من بني هاشم ولا أزواجه ، ولا سمعوا ولا أحد منهم بذلك مدة حياة نبيهم ولا بعد وفاته حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه ، وبعضهم يرضى بذلك الطلب ... وكيف تقبل العقول وتقتضي العوائد أن نبيهم يعلم أنه لا يورث ويكتم ذلك عن أهله ونسائه وخاصته ، إن ذلك دليل واضح على انه كان موروثاً على اليقين وأنهم دفعوا فاطمة (ع) ووارثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين)) .

وقال علي بن طاووس[4] في موضع آخر : ((ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمد (ص) نبيهم في سره وجهره ومطلعين على أحواله ، ويستر عنهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعلم ذلك أبو بكر ومن وافقه من الأباعد ، وليس

---

(١) أوردها ابن البطريق ، العمدة ، ٣٩٠-٣٩١ عن صحيح مسلم بتشابه في المتن واختلاف في السند؛ وأوردها علي بن طاووس ، الطرائف ، (٣٦٩/١-٣٧٠) ، بروايتين واحدة نقلاً عن البخاري والأخرى عن مسلم ، وينظر : البخاري ، صحيح ، ص ٧١٠ .

(٢) الطرائف ، (٣٧٠/١-٣٧١) .

(٣) سورة الشعراء : آية ٢١٤ .

(٤) الطرائف ، (٣٧١/١) .

لهم ما لبني هاشم من الاختصاص به والمخالطة له ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً ، إن ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال)) .

ويقول العلامة الحلي[١]: ((ومنها انه منع فاطمة (ع) إرثها من النبي محمد (ص) ، فقالت : يا ابن أبي قحافة ، أترث أباك ولا ارث أبي ؟ واحتج عليها برواية تفرد هو بها عن جميع المسلمين ، مع قلة رواياته وقلة علمه وكونه الغريم ، لان الصدقة تحل عليه ، فقال لها : إن النبي (ص) قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، والقرآن مخالف لذلك فان صريحه يقتضي دخول النبي (ص) فيه بقوله تعالى (**يُوصِيكُمُ اللّـهُ فِي أَوْلاَدِكُـمْ**)[٢]، وقد نص على أن الأنبياء يورثون فقال تعالى (**وَوَرِثَ سُـلَيْمَانُ دَاوُودَ**)[٣]، وقال بلسان زكريا : (**إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**)[٤] ، وناقضت فعله أيضاً هذه الرواية التي تقول بان أمير المؤمنين (ع) والعباس اختلفا في بغلة رسول الله (ص) وسيفه وعمامته ، وحكم بها ميراثاً لأمير المؤمنين ولو كانت صدقة لما حلت على علي (ع) ، وكان يجب على أبي بكر انتزاعها منه ...[٥]))[٦].

وبعد أن عرفت الزهراء (ع) أن أبا بكر (رض) قد منع من إعطائها فدكاً ، سعت إلى محاججة أبي بكر (رض) بذلك بشكل مباشر ، وتوجهت نحو مسجد الرسول (ص) لكي تكون مخاطبتها له بشكل علني أمام المهاجرين والأنصار جميعاً[٧] ، وقد كانت خطبتها ابرز حجة أمام أبو بكر (رض) بشكل خاص ، وأمام المسلمين بشكل عام ، بشأن حقها الذي ظلمت فيه ، أورد علي بن طاووس[٨] نص خطبة الزهراء (ع) في مجلس أبي بكر (رض) حيث يقول :

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) نهج الحق ، ص ٢٦٥-٢٦٨ .
(٢) سورة النساء : آية ١١ .
(٣) سورة النحل : آية ١٦ .
(٤) سورة مريم : آية ٦ .
(٥) أوردت بعض المصادر قصة الخلاف بين علي (ع) والعباس (رض) حول بعض ارث الرسول (ص) فينظر : أبو بكر الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص ١٠٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣٢/٤٢-٣٣ .
(٦) أورد قريب من هذه الرواية : العلامة الحلي ، كشف المراد ، ص ٥٠٤ -٥٠٦ ، وفي نهج الحق ، ص٣٥٧-٣٦٠ أورد العديد من الروايات حول الخلاف على فدك .
(٧) لمعرفة السبب في توجه الزهراء (ع) إلى المسجد لمحاججة أبي بكر (رض) فيه ينظر : محمد باقر باقر الصدر ، فدك ، ص ١٩-٢٢ .
(٨) الطرائف ، (٣٧٩/١-٣٨١) .

((ومن طرائف ما رووه في حضورها بنفسها عند أبي بكر وتألمها وطلبها لحقها، ... روي عن عائشة أنها قالت : لما بلغ فاطمة (ع) إن أبا بكر قد اظهر منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء من قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (ص) ، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءة ، فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ، ثم أمهلت هنيئة ، حتى سكنت فورتهم ، افتتحت كلامها بحمد الله واثنت عليه ثم قالت : ((**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**))[1] ، فان تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأنا ابنته دون نسائكم وأخوه ابن عمي دون رجالكم ، فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة مائلاً عن مدرجة المشركين ضارباً ثبجهم آخذاً بأكظامهم وينكت الإلهام ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تفرى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وتمت كلمة الإخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، نهزة الطامع ، ومذقة الشارب وقبسة العجلان ، وموطأ الأقدام ، تشربون الطرق ، وتقتاتون القد ، أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم .

حتى استنقذكم الله برسوله (ص) بعد اللتيا والتي ، وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين ، قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ، ويطفئ عادية لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله، وانتم في رفاهة فكهون آمنون وادعون ، حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه اطلع الشيطان رأسه فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، واحمشكم فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير إبلكم ، ووردتم غير شربكم ، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ، تسرون حسواً في ارتغاء ، ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى ، وانتم تزعمون ألا ارث لنا ، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون .

يا ابن أبي قحافة ، أترث أباك ولا ارث أبي لقد جئت شيئاً فرياً ، فدونكها مخطومة مرحولة ، تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون .

ثم انكفأت إلى قبر أبيها (ع) فقالت :

([1]) سورة التوبة : آية ١٢٨ .

قـد كـان بعـدك أنبـاء وهنبثـة ... لـو كنـت شـاهدها لـم تكثـر الخطـبُ
إنـا فقـدناك فقـد الأرض وابلهـا ... واختـل قومـك فاشـهد لهـم فقـد نكبـوا .

وفي بعض الروايات من المشار إليه زيادة هذه ألفاظها : افعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ إذ يقول الله تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)[1]، وقال فيما اختص اختص من خبر يحيى ابن زكريا إذ قال (فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)[2] ، وقال (وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[3] ، عَلِيمٌ)[3] ، وقال (يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ)[4] ، ثم عطفت على قبر قبر أبيها وبكت وتمثلت بقول صفية بنت اثاثة :

وكـان جبريـل بالآيـات يؤنسـنا ... فقـد فقـدت وكـل الخيـر محتجـب
وكنـت بـدراً ونـوراً يستضـاء بـه ... عليـك ينـزل مـن ذي العـزة الكتـب
تجهمتنـا رجـال واسـتخف بنـا ... لمـا فقـدت وكـل الأرض مغتصـب
أبـدت رجـال لنـا فحـوى صـدورهم ... لمـا مضـيت وحالـت دونـك التـرب
إنـا رزئنـا بمـا لـم يـرز ذو شـجن ... مـن البريـة لا عجـم ولا عـرب
وسـوف نبكيـك مـا عشـنا ومـا ... بقيت من العيون بتهمالٍ لها سكب))[5].

وأضاف العلامة الحلي[6] : ((قال محمود الخوارزمي في الفائق : وقد ثبت إن فاطمة صادقة في دعواها وإنها من أهل الجنة ، فكيف يجوز الشك في دعواها فدك والعوالي ؟ وكيف يقال : إنها أرادت ظلم جميع الخلق وأصرت على ذلك إلى الوفاة ....)) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(1) سورة النمل ، آية ١٦ .

(2) سورة مريم ، آية ٦ .
(3) سورة الأنفال ، آية ٧٥ .
(4) سورة النساء ، آية ١١ .
(5) أورد كثير من المصادر خطبة الزهراء باختلاف في الألفاظ وفي السند ، للاستزادة ينظر : أبو بكر بكر الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص ٩٨-١٠٠ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٢٥٣/١-٢٧٤) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٨٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، (٢٤٩/١٦-٢٥١) .
(6) نهج الحق ، ص ٣٥٨ .

وروى رجب البرسي[1]: ((ومن كراماتها على الله عز وجل : أنها لما منعت حقها أخذت بعضادة حجرة مسجد النبي (ص) ، وقالت : ليست ناقة صالح عند الله بأعظم مني ثم رفعت جنب قناعها الى السماء وهمت أن تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الأرض ، وتدلى العذاب ، فجاء أمير المؤمنين (ع) ، فمسك يدها وقال : يا بقية النبوة وشمس الرسالة ومعدن العصمة والحكمة إن أباك كان رحمة للعالمين فلا تكوني نقمة ، اقسم عليك بالرؤوف الرحيم ، فعادت إلى مصلاها)) .

وقبل أن ننهي مسألة النزاع حول فدك بين فاطمة (ع) وأبي بكر (رض) هنالك تساؤل طرحه الحليين ، وهو لماذا لم يقم أمير المؤمنين علي (ع) برد فدكاً ، بعد أن تولى خلافة المسلمين ؟!

يقول في هذا التساؤل علي بن طاووس[2]: ((ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب (ع) لاستعادة فدك لما بويع بالخلافة ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلة التي من اجلها ترك أمير المؤمنين (ع) فدكاً لما ولي الناس ، بإسناده الى أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) يعني جعفر بن محمد الصادق (ع) قال : قلت له : لم لم يأخذ أمير المؤمنين (ع) فدك لما ولي الناس ولأي علة تركها ؟ فقال : لان الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عز وجل ، وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيء قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة)) .

وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس[3] إذ يقول : ((وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر[4] ، رواه بإسناده الى إبراهيم الكرخي قال : سالت أبا عبد الله (ع) فقلت له : لأي علة ترك أمير المؤمنين فدكاً لما ولي الناس ؟ فقال (ع) : لاقتدائه برسول الله (ص) لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ، فقيل له : يا رسول الله ألا ترجع دارك ؟ فقال (ص) : وهل ترك عقيل لنا داراً ، أنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً ، فلذلك لم يسترجع فدك لما ولي المسلمين)) ، وفي رواية أخرى ، أوردها

---

(1) مشارق أنوار اليقين ، ص ١٥٨ .

(2) الطرائف ، (٣٦٢/١-٣٦٣) .

(3) الطرائف ، (٣٦٣/١) .

(4) يقصد كتاب العلل لابن بابويه ، وهو الشيخ الصدوق .

علي بن طاووس[1] أيضاً إذ يقول : ((وذكر أيضاً في الباب المذكور[2] جواباً ثالثاً بإسناده الى علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن يعني موسى بن جعفر الكاظم (ع) قال : سألته عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس ؟ فقال : لانا أهل البيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو (يعني إلا الله) ونحن أولياء المؤمنين ، إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا))[3].

إن مسألة الخلاف بين فاطمة (ع) وأبي بكر (رض) حول فدك ، مسألة تطرق لها كثير من المصادر ، وكتب فيها كثير من المؤرخين ، وان للحليين اهتماماً خاصاً بها ، لما عرفوا به من حب أهل البيت (ع) ، والسعي الدائم الى بيان مظلوميتهم بأسلوب علمي وبحجة واضحة[4].

٢. الخلاف حول الخمس واستحقاقه

إن استحقاق الخمس قد حددته الآية القرآنية بقوله تعالى : ((**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ...**))[5] ، وان الآية القرآنية صريحة على استحقاق ذوي القربى للرسول محمد (ص) في الخمس ، كذلك استحقاقهم سهم الرسول (ص) من بعد وفاته لكونه أرثاً

---

(1) الطرائف ، (٣٦٣/١) .

(2) يقصد كتاب العلل لابن بابويه .

(3) ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، (١٢٥/١ ح١ ، ٢ ، ٣) ؛ وأورد قريباً منها الجوهري ، السقيفة وفدك، ص ١٤٥ .

(4) للاستزادة عن فدك ينظر : سليم الكوفي ، كتاب سليم ، ص ١٢٤-١٢٥ ، ٢٣٣-٢٣٥ ؛ البخاري ، صحيح ، ص ٧١٠؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥-٢٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٨٦/٢) ؛ أبو بكر الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص ٩٧-١٤٦ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٢٣٤/١-٢٨٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٨٥ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، (٢٣٨/٤-٢٤٠) ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، (١٠٢٠/٣) ؛ الذهبي ، سير ، (١٧/٢-١٩) ؛ الصوفي ، الشيخ حسن ابن محمد بن علي المهبلي ، ت ٨٤٠هـ : أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك والعوالي ، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي ، مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستارة ، العددان (٣,٤) ، السنة ١٩ ، قم – إيران ، ١٤٢٤هـ ، ص ٣٧٥- فما بعدها ؛ الشامي ، الإمام محمد بن يوسف الصالحي ، ت ٩٤٢هـ : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ ، (١٣٨/٥-١٤٤) ؛ العاملي ، محمد حسين بن عبد الصمد الحارثي ، ت ١٠٣١هـ : الكشكول ، ط٦، منشورات الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٣ ، (٣٠٧/١) ؛ السيد محمد باقر الصدر ، فدك في التاريخ ، ص ١١- فما بعدها .

(5) سورة الأنفال ، آية ٤١ .

لهم من بعده ، ولقد اهتم الحليون في الاستدلال على أحقية العلويين بشكل خاص وبني هاشم بشكل عام للخمس .

أورد علي بن طاووس[١] في ذلك : ((وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث من أفراد البخاري قال : جاء جبير بن مطعم وعثمان بن عفان الى النبي (ص)، يكلمانه فيما فيه من خمس خيبر من بني هاشم وبني عبد المطلب ، فقالا : يا رسول الله قسمت لإخواننا بني عبد المطلب ، ولم تعطنا شيئاً ، وقرابتنا مثل قرابتهم بهما ، فقال رسول الله : إنما أرى هاشماً وعبد المطلب شيئاً واحداً ، قال جبير : ولم يقسم رسول الله لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً ، وزاد حرملة عن ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب : وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي (ص) ، غير انه لم يكن يعطي قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم))[٢] .

وأورد علي بن طاووس[٣] رواية أخرى إذ يقول : ((ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس ، في جواب ما كتب إليه نجدة بن عامر الحروري ، وهو من رؤوساء الخوارج ، قال : وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو ؟ وإنا كنا نقول : هو لنا ، فأبى علينا قومنا ذلك)) .

وعلق ابن طاووس[٤] على هذا الحديث بالقول : ((فهذه شهادة عبد الله بن عباس فيما صححوه أن فاطمة وعلياً والحسنين (ع) ، قد منعوا من الخمس وفي ذلك ما فيه كفاية لمن كان له قلب عاقل ونظر فاضل)) .

يتبين لنا من النصين السابقين أن بني هاشم قد منعوا من اخذ حقهم في الخمس ، منذ أن تولى أبو بكر (رض) الخلافة ، وفي الحقيقة أن حقهم في الخمس ، قد أوضحته الآية القرآنية التي اشرنا اليها سابقاً[٥]، وان استحقاقهم للخمس ، هو مقابل

---

(١) الطرائف ، (٣٧٢/١) .
(٢) ينظر : البخاري ، صحيح ، ص ٦٠١ .
(٣) الطرائف ، (٣٧٣/١) .
(٤) المصدر نفسه ، (٣٧٣/١) .
(٥) سورة الأنفال ، آية ٤١ .

منعهم من اخذ الصدقة ، وقد اجمع علماء الحلة على أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة ، يقول المحقق الحلي[١] :

((... والذين تحرم عليهم الصدقة الواجبة ، من ولد هاشم خاصة ، على الأظهر ، وهم الآن : أولاد أبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب)) .

وأورد ابن سعيد الحلي[٢] :((ولا تحل الصدقة لهاشمي ، وهم أولاد أبي طالب والعباس ، والحارث، وأبي لهب ، فان منعوا الخمس واحتاجوا حاجة ضرورية حلت لهم ، ويحل من بعضهم على بعض)) .

وأورد العلامة الحلي[٣] : ((ويشترط في اخذ الصدقة ، أن لا يكون هاشمياً ، وقد اجمع المسلمون كافة على تحريم الصدقة المفروضة على بني هاشم لقوله (ص) : إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد أنما هي أوساخ الناس[٤] ، واخذ الحسن (ع) وهو صغير تمرة من تمر الصدقة فقال له النبي (ص) : كخ كخ ليطرحها ، وقال : أما شعرت إنا لا نأكل الصدقة[٥] ، ومن طريق الخاصة يقول الباقر والصادق (ع) : قال رسول الله (ص) (ص) : الصدقة أوساخ الناس فلا تحل لبني عبد المطلب)) .

وأورد العلامة الحلي[٦] في موضع آخر : ((قال الشيخ في النهاية : ولا تحل الصدقة الواجبة في الأموال لبني هاشم قاطبة وهم الذين ينتسبون الى أمير المؤمنين علي (ع) وجعفر بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب[٧] وكذا قال الطوسي في المبسوط : إن الصدقة المفروضة محرمة على النبي (ص) وآله وهم ولد هاشم ولا يوجد هاشمي إلا من ولد أبي طالب العلويين ، والعقيليين والجعفريين ، ومن ولد العباس بن عبد المطلب ، ومن أولاد الحارث بن عبد المطلب ، ومن أولاد أبي لهب

---

(١) أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي ، ت ٦٧٦هـ : شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، تعليق آية الله السيد صادق الشيرازي ، ط١ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، (١٤٤/١) .

(٢) يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي ، ت ٦٩٠هـ : الجامع للشرائع ، تحقيق وتخريج جمع من الفضلاء ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٤-١٤٥ .

(٣) الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت ٧٢٦هـ : تذكرة الفقهاء ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط١ ، مطبعة مؤسسة آل البيت (ع) ، قم ، ١٤١٤هـ ، (٢٦٨/٥) .

(٤) ينظر : مسلم ، صحيح ، ص ٤١٤-٤١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .

(٦) مختلف الشيعة ، (٢١٨/٣) .

(٧) الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، ت ٤٦٠هـ : النهاية ، دار الأندلس ، بيروت ، (د.ت) ، ص ١٨٦-١٨٧ .

أيضاً ، وهذا الأخير أصوب ، لان أولاد الحارث وأبي لهب من الهاشميين فتحرم عليهم الصدقة[1]))[2] .

يتبين لنا مما مر بنا سابقاً بأن استحقاق بني هاشم للخمس ، كان معه منعهم من اخذ الصدقة ، واستحقاقهم للخمس كان بسهم ذوي القربى الذي لهم خاصة ، وسهم الرسول (ص) لأنهم قد اكتسبوه ، بطريق الوراثة والقرابة من النبي محمد (ص) وفي كيفية قسمة الخمس ، يوضح لنا ذلك العلامة الحلي[3] بالقول : ((يقسم الخمس على ستة أسهم ، وقال بعض علمائنا يقسم خمسة أقسام : سهم لرسول الله (ص) وسهم لذي القربى .. إلى آخره ، وبه قال الشافعي وأبو حنيفة ، لأنه (ع) قسم الخمس خمسة أقسام وليس بذاك ، لجواز ترك بعض حقه .

وان سهم الله وسهم رسوله (ص) ، يصنع به في حياته حيث ما شاء ، وبعده للإمام القائم مقامه ، لأنه حق له باعتبار ولايته العامة ، ليصرف بعضه في المحاوج ، فينتقل الى من ينوبه في ذلك ، وقال الشافعي : ينتقل سهم رسول الله (ص) الى المصالح ، كبناء القناطر وعمارة المساجد وأرزاق القضاة وشبهه ، وقال أبو حنيفة : يسقط بموته (ص) ، وليس بمعتمد .

وان المراد بذي القربى الإمام (ع) خاصة عند علماءنا ، لوحدته لفظاً فلا يتناول أكثر من الواحد حقيقة ، ولأصل عدم المجاز وللرواية ، وقال الشافعي : المراد به قرابة النبي (ص) من ولد هاشم والمطلب أخيه ، الصغير والكبير ، والقريب والبعيد على السواء ، للذكر ضعف الأنثى ، لأنه مستحق بالميراث ، وقال المزني وأبو ثور : يستوي الذكر والأنثى لأنه مستحق بالقرابة ، إذا عرفت هذا فسهم ذي القربى للإمام بعد الرسول (ص) فلا يسقط بموته وبعدم السقوط قال الشافعي ، وقال أبو حنيفة : يسقط بموته ، وهو خطا لأنه تعالى أضاف السهم الى ذي القربى بلام التمليك .

وان المراد باليتامى والمساكين وأبناء السبيل في آية الخمس من اتصف بهذه الصفات من آل الرسول (ص)، وهم ولد عبد المطلب بن هاشم ، وهم الآن أولاد أبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب خاصة دون غيرهم ، عند عامة علمائنا ، لأنه عوض عن الزكاة فيصرف الى من منع منها ، ولقول أمير المؤمنين (ع): (ولذي القربى واليتامى

---

(1) الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، ت ٤٦٠هـ : المبسوط في فقه الإمامية ، تحقيق محمد تقي الكشفي ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، ١٣٨٧هـ ، (٢٥٩/١) .

(2) للاستزادة عن حرمة الصدقة على بني هاشم ، ينظر : البخاري ، صحيح ، ص ٢٩١ ؛ مسلم ، صحيح ، ص ٤١٣-٤١٦ ؛ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، ت ٤٥٠هـ : الأحكام السلطانية ، دار الفكر، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٠ .

(3) تذكرة الفقهاء ، (٤٣١/٥-٤٣٥) .

والمساكين وابن السبيل منا خاصة) ، وقال الشافعي : سهم ذي القربى لقرابة النبي (ص) وهم أولاد هاشم وآل المطلب ، وقال أبو حنيفة : انه لآل هاشم خاصة ، مع اتفاقهما على أن اليتامى والمساكين وأبناء السبيل غير مختص بالقرابة ، بل هو عام في المسلمين ، وأطبق الجمهور كافة على تشريك الأصناف الثلاثة من المسلمين في الأسهم الثلاثة .

ولا يستحق بنو المطلب شيئاً من الخمس ، وتحل لهم الزكاة والصدقة ، وبه قال أبو حنيفة ، لتساوي بني المطلب ، وبني نوفل وعبد شمس في القرابة ، فإذا لم يستحق بنو نوفل وعبد شمس فكذا مساووهم ، ولقول الكاظم (ع) : (الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبي (ص) ، وهم بنو عبد المطلب الذكر والأنثى منهم، ليس فيهم من أهل بيوتات قريش ولا من العرب أحد) ، وقال الشافعي : ان بني المطلب يستحقون لقول النبي (ص) : (إنا وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية ولا في إسلام) ، والمراد به النصرة وليس استحقاق الخمس .

وإنما يستحق من بني عبد المطلب من انتسب إليه بالأب لا من انتسب إليه بالأم عند أكثر علمائنا وهو قول الجمهور ، ولقول الكاظم (ع) : (ومن كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فان الصدقة تحل له ، وليس له من الخمس شيء ، لان الله تعالى يقول : (**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ**)، وقال السيد المرتضى : (إن من انتسب إليهم بالأم يستحق الخمس لقوله (ص) : (هذان ولداي إمامان قاما أو قعدا) يشير بذلك الى الحسن والحسين (ع) ، وانتسابهما بالولادة الى رسول الله (ص) ، إنما هو بالأم ، كونه حقيقة)))[1].

([1]) للاستزادة عن الخمس وكيفية قسمته واستحقاقه ينظر ، فيما يخص مؤلفات الحليين : المحقق الحلي ، أبو القاسم جعفر بن الحسن ، ت ٦٧٦هـ : المعتبر في شرح المختصر ، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) ، منشورات مؤسسة سيد الشهداء (ع) ، تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي ، قم ، ١٣٦٤هـ ، (٦٢٧/٢-٦٣١) ، نكت النهاية ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، (د.ط) ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٧هـ ، (٤٤٩/١-٤٥٠) ، شرائع الإسلام ، (١٥٨/١-١٦٣) ؛ ابن سعيد الحلي ، الجامع للشرائع ، ص ١٥٠-١٥٢ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٥٥٠/١-٥٥٥) ، تلخيص المرام في معرفة الأحكام ، تحقيق هادي القبيسي ، (د.ط) ، منشورات مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي ، قم ، ١٣٧٩هـ، ص ٤٩-٥٠ ، تبصرة المتعلمين في أحكام الدين ، تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي ، ط٣ ، مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، قم ، ١٣٨١ ، ص ٦٣-٦٥ ، إرشاد الأذهان ، (٢٩٣/١) ، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري ، ط١ ، مطبعة اعتماد ، منشورات مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، قم ، ١٤٢٠هـ ، (٤٤٠/١-٤٤٢) ؛ فخر المحققين، محمد بن

نلاحظ مما مر بنا سابقاً تأكيد الحليين استحقاق بني هاشم للخمس ، وأنهم يستحقون ذلك بدلالة تأكيد ما جاء في القرآن الكريم ، من سورة الأنفال ، التي حددت كيفية قسمة الخمس ، كذلك ما جاء على لسان النبي محمد (ص) ، في كيفية قسمة الخمس ، واستحقاق بني هاشم له ، وما جاء أيضاً عن الأئمة (ع)، وان استحقاقهم للخمس ، كان يقابله منعهم من الأخذ من أموال الصدقة .

وكانت مسألة الخلاف حول الخمس ، قد نشأت منذ العصر الراشدي ، وأول من طالب به بعد وفاة النبي محمد (ص) ، هو ابنته فاطمة (ع) ، كما اشرنا الى ذلك ، ومما يؤكد ذلك ما أورده الذهبي[1] :

((... عن انس ابن مالك : أن فاطمة (ع) أتت أبا بكر فقالت : قد علمت الذي خلفنا عنه من الصدقات أهل البيت ، ثم قرأت عليه الآية (**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ...**)[2] ، الى آخر الآية ، فقال لها أبو بكر : بابي أنت وأمي ووالدك وولدك ، وعلي السمع والبصر كتاب الله وحق رسوله وحق قرابته ، وأنا اقرأ من كتاب الله مثل الذي تقرأين ، ولا يبلغ علمي فيه أن أرى ، لقرابة رسول الله (ص) هذا السهم كله من الخمس يجري بجماعته عليهم ، قالت : أفلك هو ولقرابتك ؟ قال : لا وأنت عندي أمينة مصدقة ، فان كان رسول الله (ص) عهد إليك في ذلك عهداً ووعدك موعداً أوجبه لك حقاً وسلمته إليك، قالت : لا ، إلا أن رسول الله (ص) حين انزل عليه في ذلك قال : ابشروا آل محمد ، فقد جاءكم الغنى ، فقال أبو بكر : صدقت فلك الغنى ، ولم يبلغ علي فيه ولا بهذه الآية أن يسلم هذا السهم لله كاملاً، ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم ، فانظري هل يوافقك على ذلك احد منهم ، فانصرفت الى عمر فذكرت له كما ذكرت لأبي بكر ، فقال لها مثل الذي راجعها به أبو بكر ، فجمعت وظنت أنهما تذاكرا ذلك واجتمعا عليه)) .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) هنالك رواية ثانية أوردها الذهبي[3] إذ يقول :

الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت ٧٧١هـ : إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد ، تحقيق حسين الكرماني وآخرين ، المطبعة العلمية ، قم ، ١٣٨٧هـ ، (٢١٧/١) ؛ وفيما يخص باقي المصادر ينظر : البخاري ، صحيح ، ص ٢٩١- فما بعدها ؛ مسلم ، صحيح ، ص ٤١٣-٤١٦ ؛ الماوردي، الأحكام السلطانية ، ص ١٢٦-١٢٧ ؛ الذهبي ، سير ، (١٨/٢-٢٠) .

(١) الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، (١٨/٢-١٩) .

(٢) سورة الأنفال ، آية ٤١ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (١٩/٢) .

((... عن ابن عباس يقول : كان عمر عرض علينا ان يعطينا من الفيء بحق ما يرى انه لنا من حق فرغبنا عن ذلك ، وقلنا : لنا ما سمى الله من حق ذي القربى وهو خمس الخمس ، فقال عمر : ليس لكم ما تدعون أنه حقكم ، إنما جعل الله الخمس لأصناف سماهم ، فأسعدهم فيه حظاً أشدهم فاقة وأكثرهم عيالاً ، قال : فكان عمر يعطي منا من قبل منا من الخمس والفيء نحو ما يرى انه لنا ، فاخذ ذلك منا ناس وتركه ناس))[1] .

فهاتان الروايتان تؤكدان ما أورده الحليون ، وما أوردناه سلفاً ، من أن بني هاشم ، قد منعوا من أخذ حقهم في الخمس .

(1) لم نجد في مؤلفات الحليين رواية تشير إلى الخلاف بين فاطمة (ع) وأبي بكر (رض) حول الخمس ، ولعل ذلك يعود إلى أنهم قد أولوا اهتمامهم بذكر الخلاف حول فدك ، لذلك أوردنا هاتين الروايتين نقلاً عن الذهبي .

المبحث الثالث

خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع)

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

١. بيعته بالخلافة .

٢. نبذة من علمه وقضائه وزهده .

٣. حروبه ضد مخالفيه .

٤. استشهاد الإمام علي (ع) .

١. بيعته بالخلافة

بويع الإمام علي (ع) بالخلافة سنة ٣٥ هـ/٦٥٥م[١] ، وخير من يصف لنا كيفية بيعته هو الإمام علي (ع) نفسه ، إذ يقول في خطبته الشقشقية فيما أورده علي بن طاووس[٢] منها بهذا الخصوص :

((... فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ، ينثالون علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول **(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)**[٣] .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروّا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز))[٤] .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ/٦٥٥م . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٢٩/٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٣/٢) ؛ العبري ، تاريخ ، (٤٤٧/٤) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٣٨/١) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٤٧/١) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٢٤٥/٧) .

(٢) الطرائف ، (١٢٢/٢) .

(٣) سورة القصص : آية ٨٣ .

(٤) أورد قريب منها العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٣٢٧ ؛ وينظر: الشريف الرضي ، نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، ص٤٢-٤٣ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٢٢٢ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٤٥٧/١-٤٥٨) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص١١٨-١١٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (١٥٥/١) .

ومما ورد في رسالة الإمام علي (ع) إلى شيعته ومحبيه ، أورد علي بن طاووس[1] منها بهذا الخصوص يقول : ((... أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم ، وأبيتم عليّ ، فقبضت يدي فبسطتموها ، وبسطتها فمددتموها ، ثم تداككتم عليّ تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ، ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل إليها العليل وحسرت لها الكعاب ، فقالوا : بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر ، فانا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك ، بايعنا لا نفترق ولا نختلف ، فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه (ص) ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ، ومن أبى تركته)) .

يتضح لنا من كلام الإمام علي (ع) ، ومن خطبه ، أن بيعته (ع) ، كانت بإجماع المسلمين ، وأنه بويع ، والناس في فتنة حتى أن بيعته كانت بإجبار المسلمين له على أن يقبل البيعة[2] .

ولقد خطب الإمام علي (ع) في الناس بعد بيعته ، أورد الشيخ ورام الحلي[3] : ((عن أبي عبد الله (ع) قال : لما ولي أمير المؤمنين علي (ع) ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني والله لا آزركم من فيئكم ، درهماً ما قام عذق بيثرب، فلتصدقكم أنفسكم أتروني مانع نفسي ومعطيكم ، قال : فقام إليه عقيل فقال : والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء ، فقال : اجلس أما كان حينها أحد يتكلم غيرك وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى))

أكد الإمام علي (ع) أن المسلمين سواسية ، وان لا فضل بين شخص وآخر ، حتى لو كان هذا الشخص هو أخا الإمام علي (ع) نفسه ، وانه لا يفضله عن أي شخص آخر حتى لو كان عبداً أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح والجهاد في الإسلام ، فكانت سياسته (ع) في هذا المجال سياسة عادلة جداً سار على ما سار عليه النبي محمد (ص) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) كشف المحجة ، ص٢٥١-٢٥٢ .

(٢) للاستزادة عن بيعة الإمام علي (ع) بالخلافة ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣/٢٩-٣٠) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمام والسياسة ، (١/٤٣-٤٧) ؛ البلاذري ، أنساب الإشراف ، (٣/٧-١٩) ؛ اليعقوبي ، تاريخ، (٢/١٢٣-١٢٥) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٤/٤٢٧-٤٣٥) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢/٣٥٨-٣٥٩) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/٦٠-٦١) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص٣٣ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١/٢٣٨-٢٤٠) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١/١٤٧) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٢/٥٧٥-٥٧٧).

(٣) تنبيه الخواطر ، (٢/٤٧٠) .

وأورد الشيخ ورام الحلي[١] : ((قال ابن عباس (رض) : دخلت على أمير المؤمنين (ع) ، بذي قار[٢] ، وهو يخصف نعله فقال : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت: لا قيمة لها ، فقال : والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً))[٣] .

وفيما يخص من رفض بيعة الإمام علي (ع) ، فقد جاء على لسانه (ع) : ((ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ، ومن أبى تركته))[٤] ، أي أن الإمام علي (ع) لم يجبر الناس على بيعته ، وانما يقبل البيعة ممن يأتي بمحض إرادته ، والذين قعدوا عن بيعة الإمام علي (ع) ، هم قلة قليلة جداً ، ذكر ابن قتيبة الدينوري[٥] أنهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ، وأورد اليعقوبي[٦] : ((وبايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وكان لسان القوم ، فقال : يا هذا انك قد وترتنا جميعاً ، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر ، وكان أبوه من نور قريش ، وأما مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه ...)) .

فهؤلاء الذين أبو بيعة الإمام علي (ع) وخلافته ، وذلك لكراهيتهم له ، وليس لأنه غير مستحق للخلافة ، بل العكس فإنهم قد اعترفوا بفضله في الإسلام الذي لا ينكر ، واستحقاقه للخلافة وبايعوه فيما بعد[٧] .

وقد أكد أحمد بن طاووس الحلي[٨] ، في رده على الجاحظ ، حين سعى الأخير إلى الطعن في بيعة الإمام علي (ع) ، واستند إلى تخلف بعض ممن كره بيعة أمير المؤمنين (ع) أنها كانت لأسباب شخصية بقوله : ((إن أمير المؤمنين (ع) عند الجاحظ وعند غيره من المسلمين ، إمام وخليفة وقعت له البيعة وصحت واذا تقرر التخلف والخروج عليه ، فينبغي أن يقوم البرهان على جواز الخروج عليه ...))[٩] .

---

(١) تنبيه الخواطر ، (٣٢٨/٢) .

(٢) واد متاخم لسواد العراق ، وفيه كانت الوقيعة بين العرب والفرس . ينظر : الحميري ، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق د. إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٢٦٠ .

(٣) أورد البلاذري ، أنساب ، (٣٥٣/٢) : قال علي (ع) : والله ما تقدمت عليها إلا خوفاً من أن ينزو على الأمر تيس من بني أمية ، فيلعب بكتاب الله عز وجل)) .

(٤) علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص٢٥٢ .

(٥) الإمامة والسياسة ، (٤٨/١-٤٩) .

(٦) تاريخ ، (١٢٣/٢) .

(٧) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٦١/٢-٣٦٢) .

(٨) بناء المقالة الفاطمية ، ص٣٤٥ .

(٩) للاستزادة في أسباب تخلف بعض الذين تخلفوا عن بيعة الإمام علي (ع) ينظر : الحسناوي ، المعارضة، ص٢٠٨-فما بعدها ؛ البغدادي ، أحمد علاوي مجيد ، نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ ، ص٣٥-٣٦.

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الحليين قد أكدوا إن الإمام علي (ع) هو أول من تلقب بلقب (أمير المؤمنين) ، وان هذا اللقب قد تسمى به ، منذ عهد النبي محمد (ص)[١] .

٢. نبذة من علمه وقضاءه وزهده

أ- علمه (ع)

عرف عن الإمام علي (ع) سعة علمه وفهمه وحكمته ، وقد أشار النبي (ص) إلى ذلك مرات عديدة، وكان الإمام علي (ع) شديد الملازمة للنبي محمد (ص) فأخذ عنه أغلب العلوم التي برز فيها ، وقد أشار الحليون في روايتهم إلى ذلك بإسهاب كبير ، وأكدوا سعة علم الإمام علي (ع) ، ودلوا على ذلك بما قام به الإمام علي (ع) ، من مناظرات استطاع من خلالها أن يفحم كثيراً من علماء اليهود والنصارى والمسلمين أيضاً ، كذلك ما عرف عنه (ع) من استخدام حكمته وعلمه في حل كثير من القضايا التي استشكل حلها على المسلمين .

أورد علي بن طاووس[٢] : ((فيما نذكره من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تأويل قوله تعالى : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)[٣] ، وأنها نزلت في مولانا علي (ع) ، ... قال رسول الله (ص) : سألت الله أن يجعلها أذن علي ، وكان علي (ع) يقول : ما سمعت من رسول الله (ص) شيئاً إلا حفظته ولم أنسه))[٤].

وأورد ابن البطريق الحلي[٥] : ((... عن عبد الله بن مسعود[٦] قال : كنت عند عند النبي (ص) فسئل عن علي (ع) فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس كلهم جزءاً واحداً))[١] .

---

(١) أكد علماء الحلة ذلك بكثير من الروايات التي رويت عن النبي محمد (ص) بمحضر من الصحابة الصحابة المهاجرين والأنصار وقد ألف في ذلك علي بن طاووس الحلي كتابين هما اليقين والتحصين ، أما باقي علماء الحلة فقد أوردوا روايات متفرقة في كتبهم ، ينظر : علي بن طاووس ، اليقين ، ص٨٦ فما بعدها ؛ العلامة الحلي، كشف اليقين، ص٢٨٩-٢٩٧ ، مناهج اليقين ، ص٤٦١ ، المستجاد ، ص٦٩-٧١ ؛ ابن سلمان الحلي، مختصر بصائر، ص٦٧ ؛ وأورد سر تسمية الإمام علي (ع) بهذا اللقب .

(٢) سعد السعود ، ص٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) سورة الحاقة : الآية ١٢ .

(٤) قريب من هذه الرواية أورده العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص٥١-٥٢ ، نهج الحق ، ص١٨٣-ص١٨٣-١٨٤.

(٥) العمدة ، ص٣٧٨-٣٧٩ .

(٦) هو عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة ، يكنى أبا عبد الرحمن ، شهد بدر ، نزل الكوفة ، مات في المدينة ودفن في البقيع سنة ٣٢هـ/٦٥٢م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (١٣٦/٨) .

وأورد أحمد بن طاووس الحلي[٢] : ((ومن ذلك ما رواه أخطب خطباء خوارزم[*] مرفوعاً ، أن رسول الله (ص) قال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب))[٣] .

وأورد العلامة الحلي[٤] ((روى الترمذي في صحيحه أن رسول الله (ص) قال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وعن البغوي في الصحاح أن النبي (ص) قال : (أنا دار الحكمة وعلي بابها) ، وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت من الباب))[٥] .

هذه النصوص هي مما أورده الحليون في إثبات غزارة علم الإمام علي (ع) على لسان النبي محمد (ص) ، أما ما جاء على لسان الإمام علي (ع) نفسه فمنها ما أورده علي بن طاووس[٦] إذ يقول : ((ومن كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله تعالى : (**أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) ، وإنما هي في مولانا علي (ع) وشيعته ، ... عن عامر بن واثلة ، قال : خطبنا أمير المؤمنين (ع) على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله ، وصلى على نبيه ، وقال : (أيها الناس سلوني ، فو الله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا حدثتكم عنها متى نزلت ، بليل أم بنهار ، أو في مقام

---

(١) أورد العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص٥٧ قريباً من هذه الرواية ؛ ينظر : أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (٦٨/١) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٥٠/٢) .

(٢) بناء المقالة الفاطمية ، ص١٧٠ .

(*) وهو لقب للموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي ت ٥٦٨ هـ/١١٧٢م ، صاحب كتاب المناقب المشهور .

(٣) أوردها ابن البطريق ، العمدة ، ص٣٦٩ ؛ العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص٥٩-٦١ ؛ العلامة الحلي ، نهج الحق ، ٢٣٦-٢٣٧ باختلاف يسير في الألفاظ والمتن ولكن المعنى واحد ، وينظر : ابن المغازلي ، المناقب ، ص١٧٧ ؛ ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١ هـ : تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق وتعليق وتخريج علي عاشور الجنوبي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ ، (٢٣٨/٤٥) .

(٤) كشف اليقين ، ص٥٧-٥٨ .

(٥) قريب من هذه الرواية أورده : العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص٢٢١ ؛ رجب البرسي ، مشارق ، ص٥٢ ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص٣٣؛ ابن المغازلي ، مناقب ؛ ص٨٧-٩١ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٥١-٥٢ .

(٦) سعد السعود ، ص٢٠٦-٢٠٧ .

أو في مسير ، أو في سهل أو في جبل ، وفيمن نزلت : أفي مؤمن أم في منافق ، وما عني بها أخاص أم عام ؟ ولئن فقدتموني لا يحدثكم أحد حديثي هذا))[١] .

وقد ذكر علي بن طاووس[٢] في موضع آخر : ((وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد بن المسيب قال : لم يكن أحد من أصحاب النبي (ص) يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب (ع))) .

وروى علي بن طاووس[٣] : ((... قال أمير المؤمنين علي (ع) : إن رسول الله (ص) أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم ، مع كل باب ألف باب ، وقال (ع) : لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، ولأهل القرآن بقرآنهم))[٤] .

وروى رجب البرسي[٥] : ((ومن ذلك ما ورد عنه (ع) في خطبة الافتخار، ورواه ورواه الاصبغ بن نباتة قال : خطب أمير المؤمنين (ع) ، فقال في خطبته : أنا أخو رسول الله ووارث علمه ومعدن حكمه وصاحب سره ، وما أنزل إليه حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إلي ، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، أعطيت علم الأنساب والأسباب ، وأعطيت ألف مفتاح كل مفتاح يفتح ألف باب ، وأمددته بعلم القدر ، وان ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين))

أورد علي بن طاووس[٦] في وصف الصحابة لعلم الإمام علي (ع) : ((وذكر أبو عمر الزاهد واسمه محمد بن عبد الواحد في كتاب المناقب ، قال لنا عبد الله بن مسعود ذات يوم : لو علمت أن أحداً هو اعلم مني بكتاب الله عز وجل لضربت إليه آباط الإبل ، قال علقمة : فقال رجل من الحلقة : ألقيت علياً (ع)؟ قال : نعم ، قد لقيته

---

(١) أورد قريباً منها : العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص٢٤٠ ، المستجاد ، ص٦١-٦٢ ؛ ابن سلمان الحلي ، المحتضر ، ص٨٧-٨٩ ، مختصر البصائر ، ص٣٠-٣١ ؛ رجب البرسي ، مشارق ، ص١٥٣ ؛ باختلاف في الألفاظ والسند إلا أن بداية الخطبة هو : سلوني قبل أن تفقدوني ؛ وينظر : البلاذري ، انساب ، (٣٥١/٢) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٣-٣٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٥٢/٢) .

(٢) الطرائف ، (١١١/١) .

(٣) سعد السعود ، ص٤٤٤-٤٤٥ .

(٤) قريباً من هذه الرواية أورده : العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص٦٢-٦٣ ، المستجاد ، ص٦١-٦٢ ، مناهج اليقين ، ص٤٦٣ وينظر : ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٣٨/٢) ؛ المجلسي ، بحار الأنوار، (١٤٤/٤٠) .

(٥) مشارق ، ص٣٠٩ .

(٦) سعد السعود ، ص ٤٤٥-٤٤٦ .

وأخذت عنه واستفدت منه ، وقرأت عليه وكان خير الناس وأعلمهم بعد رسول الله (ص) ولقد رايته ثبج بحر يسيل سيلاً)) .

وقد أشار الحليون إلى دور الإمام علي (ع) في عدد من العلوم ، فقد أورد أحمد بن طاووس[١] في دور الإمام علي (ع) بعلم تفسير القرآن الكريم إذ يقول : ((وأما ما يتعلق بالتأويل والتفسير ، فان الشيخ الكبير المعظم ، العالم الحافظ ابن عبد البر ، روى عن معمر عن وهب بن عبد الله ، عن أبي الطفيل قال : شهدت علياً يخطب وهو يقول : فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل))[٢].

((ومما جاء عن ابن عباس (رض) ، الذي يلقب بـ (حبر الأمة) ، أنه قال: جل ما تعلمت من التفسير عن علي بن أبي طالب (ع)))[٣] .

وقد أورد احمد بن طاووس بان أصحاب القراءات للقرآن الكريم ، كلهم قد قرؤوا على قراءة الإمام علي (ع) للقرآن ، وذكر ذلك رداً على إنكار الجاحظ ونفيه في أن يكون الإمام علي (ع) من المعدودين من حفظة القرآن في عهد النبي (ص)[٤].

وأورد عبد الرحمن العتائقي[٥] : ((روي عن أمير المؤمنين (ع) أنه دخل مسجد الكوفة فرأى ابن داب صاحب أبي موسى الأشعري ، قد تحلق الناس عليه يسألونه فقال له : أتعرف الناسخ والمنسوخ ، قال: لا ، قال : هلكت وأهلكت ، وأخذ أذنه ففتلها ، وقال : لا تقضي في مسجدنا)) ، فهذا دليل على مدى اهتمام الإمام علي (ع) بالقرآن الكريم وأحكامه الإسلامية وعلومه المختلفة .

وفي علم الإمام علي (ع) بعلم الفلك روى علي بن طاووس[٦] : ((وكما رواه يونس بن عبد الرحمن (رض) في (جامعه الصغير) قال : قلت لأبي عبد الله (ع) جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو ؟ فقال : هو علم من علوم الأنبياء، فقلت : أكان علي بن أبي طالب (ع) خبيراً بعلمه ؟ فقال : كان أعلم الناس به)) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢١٧ .

(٢) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٥٢/٢) .

(٣) علي بن طاووس ، سعد السعود ، ص ٤٤٦ .

(٤) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢١٤ – ٢١٦ .

(٥) عبد الرحمن بن محمد العتائقي الحلي ت ٧٩٠هـ : الناسخ والمنسوخ ، مخطوطة تحت رقم ١٥٣٣ ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف ، د . ت ، ورقة ١ .

(٦) علي بن موسى بن جعفر ، ت ٦٦٤هـ : فرج المهموم في تاريخ علم النجوم ، ط١ ، مطبعة أمير ، منشورات الإمام الرضا (ع) ، قم ، ١٣٦٣هـ ، ص ٢ .

ومن الأمور التي دلت على مقدار علم الإمام علي (ع) بعلم الفلك والتنجيم ما جرى بينه وبين أحد دهاقين الفرس ، حين كان الإمام علي (ع) متوجهاً إلى حرب الخوارج بالنهروان ، إذ جرى بينهما حوار حول الفلك والتنجيم ، وقد أجاب الإمام علي (ع) الدهقان في ذلك بما جعله ينبهر بمقدار علم الإمام علي (ع) وقد أوردها الحليون ، وقد تجاوزنا ذكرها للاختصار[١] .

ولقد سعى الحليون إلى تفسير سبب غزارة علم أمير المؤمنين (ع) ، وابدوا رأيهم في ذلك ، يقول علي بن طاووس[٢] : ((... وإنما قلنا أن علياً (ع) ، كان اعلم الصحابة للإجمال والتفصيل ، أما الإجمال فهو انه لا نزاع أن علياً (ع) كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم ، وكان النبي محمد (ص) ، أفضل العقلاء واعلم العلماء ، وكان علي (ع) في غاية الحرص على طلب العلم ، وكان محمد (ص) في غاية الحرص في تربية علي (ع) وإرشاده إلى اكتساب الفضائل ، ثم إن علياً (ع) نشأ من أول صغره في حجر النبي محمد (ص) ، وفي كبره صار ختناً له ، وكان يدخل عليه في كل الأوقات ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص على النقل ، وكان الأستاذ في غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة الأستاذ من زمان الصغر ، وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كل الأوقات ، فانه يبلغ ذلك التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً))[٣] .

ب- قضاءه (ع)

لقد اشرنا في المبحث الأول إلى عدد من الأحكام القضائية التي قضى بها الإمام علي (ع) ، في زمن الخلفاء الثلاثة (رض) ، وكيف أنه (ع) بعلمه قد حل أصعب الخلافات التي عجز الصحابة والتابعون عن حلها وقد جاء كثير من الإشارات عن النبي محمد (ص) في سعة علم الإمام علي (ع) بالقضاء ، أورد علي بن طاووس[٤] : ((قال رسول الله (ص) : أقضاكم علي))[٥] ، وعلق على ذلك بالقول : ((إن القضاء يحتاج إلى جميع العلوم ، وأما سائر الصحابة فقد رجع كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله ، أفرضكم زيد بن ثابت وأقرأكم أبي بن كعب))[٦] .

---

(١) ينظر : علي بن طاووس ، فرج المهموم ، ص ١٠٢-١٠٤ ؛ رجب البرسي ، مشارق ، ص ١٥٠-١٥٢ .
(٢) الطرائف ، (٢/٢٤١-٢٤٢) .
(٣) قريب من ذلك أورده : العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٤٩-٥١ .
(٤) الطرائف ، (٢/٢٤٢) .
(٥) أوردها العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٥٣ .
(٦) علي بن طاووس ، الطرائف ، (٢/٢٤٢) .

وقال العلامة الحلي[١] : ((والقضاء يستلزم العلم والدين وإذا كان أقضى من غيره وجب أن يكون أعلم منه)) .

ومن قضاء أمير المؤمنين (ع) في أثناء خلافته ما رواه العلامة الحلي[٢] حيث يقول : ((وجاء من قضاياه (ع) بعد البيعة العامة له ، على ما رواه أهل النقل والآثار ، أن امرأة ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على حقو واحد فالتبس الأمر على أهله أهو واحد أم اثنان ؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين (ع) ، يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه ، فقال لهم أمير المؤمنين (ع) : اعتبروه إذا نام ، ثم أنبهوا أحد البدنين والرأسين ، فإن انتبها جميعاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد ، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم ، فهما اثنان وحقهما في الميراث حق اثنين))[٣] .

وروى العلامة الحلي[٤]: ((أن امرأتين جاءتا إليه (ع) ومعهما طفل ادعته كل منهما ، فوعظهما فلم ترجعا ، فقال : يا قنبر ائتني بالسيف ، فقالتا له : ما تصنع به ؟ فقال : أشقه نصفين وأعطي كل واحدة منكما نصفه ، فرضيت إحداهما وصاحت الأخرى ، وقالت : يا أمير المؤمنين إن كنت لابد فاعل فأعطها إياه ، فعرف أنه ولدها، ولا شيء للراضية منه ، فسلمه إليها ، فرجعت مدعية الباطل إلى الحق))[٥] .

وروى العلامة الحلي[٦] في موضع آخر : ((أنه وقعت دار على قوم وخرج منها صبيان ، ادعى كل واحد منهما أنه مالك الآخر ، فأمر بإخراج رأسيهما من روزنة ، ثم قال : يا قنبر اضرب رقبة العبد ، فهرب أحدهما وبقي الآخر ، ورجع الهارب إلى الحق واعترف بأنه العبد)) .

وغير ذلك من القضايا كثير حكم بها أمير المؤمنين (ع) ، وظهر فيها سعة علمه وحكمته وعظم منزلته (ع)[٧] .

---

(١) كشف اليقين ، ص ٥٣ .
(٢) المستجاد ، ص ١٢٨ .
(٣) أوردها العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص ٨٦ ، وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ١٦٢ .
(٤) كشف اليقين ، ص ٧٩-٨٠ .
(٥) أوردها المفيد ، الإرشاد ، ص ١٥٧ ، ولكنه ذكر أنها كانت في عهد عمر (رض) .
(٦) كشف اليقين ، ص ٨٠ .
(٧) للاستزادة ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ١٦٢-١٧٠ ؛ أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، (١/٧٥-٧٦) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

ج- زهده (ع)

عرف عن الإمام علي (ع) ، بأنه أزهد الناس في هذه الدنيا من بعد النبي (ص) ، وقد أشار الحليون إلى ذلك بكثير من الروايات ، أورد أحمد بن طاووس الحلي[١] : ((قال صاحب كتاب الاستيعاب : وأما تقشفه في لباسه ومطعمه فأشهر من هذا كله ، وذكر دليله في حال كسوته (ع) ، وفي بعض ما نقلته أنه كان يختم على جراب فيه قوته لئلا يلت بدهن ، وكان (ع) ينشد في ما روى عنه السيد الرضي من كلامه :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القدِ))[٢] .

أورد علي بن طاووس[٣] : ((روى أبو جعفر محمد بن بابويه في كتاب زهد مولانا علي بن أبي طالب (ع) بإسناده إلى أبي عبد الله (ع) قال : كان علي (ع) إذا قام إلى الصلاة فقال : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ، تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه)) .

وأورد العلامة الحلي[٤] : ((وقد أجمع الناس كافة على أنه (ع) أزهد الناس في الدنيا ، بعد رسول الله (ص) ، وأكثرهم تركاً لها ، فإنه طلق الدنيا ثلاثاً)) ، وقال في موضع آخر : ((قال عمر بن عبد العزيز : ما علمنا أن أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي (ص) أزهد من علي بن أبي طالب (ع)))[٥] .

ولم يكن الإمام علي (ع) زاهداً لأنه كان فقيراً أو ما شابه ذلك ، بل على العكس ، فإن الإمام علي (ع) كان غنياً ، بما كان يحصل عليه من حصته بوصفه مقاتلاً إلى جانب النبي (ص) يقول أحمد بن طاووس[٦]: ((وفي رواية معتبرة الغرض منها : أن رسول الله (ص) قسم الفيء ، فأصاب علياً (ع) أرض، فاحتفر فيها عيناً فخرج منها ماء ينبع في السماء كهيئة عنق الجزور ، فسماها عين ينبع ، فجاء البشير ليبشره ، فقال بشروا الوارث ، بشروا الوارث ، هي صدقة في حجيج الله وعابري سبيله)) .

---

(١) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢٤٧-٢٤٩ .
(٢) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٥٤/٢) .
(٣) علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني الحلي ت ٦٦٤ هـ : فلاح السائل ، د . ط ، منشورات مؤسسة التبليغ الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، (طبعة حجرية) ، قم ، د . ت، ص ١٠١ .
(٤) كشف اليقين ، ص ١٠٤ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
(٦) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢٤٣ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

وأورد علي بن طاووس[١] ، بأن الإمام علي (ع) ((كانت له عين أبي نيرز ، وهي من صدقات أمير المؤمنين (ع) بأعراض المدينة)) .

فإذا كان الإمام علي (ع) غنياً ويمتلك الأراضي الزراعية والآبار والعيون، فلماذا كان زاهداً في الدنيا ؟ ! ، يفسر لنا ذلك الحليون ، يقول علي بن طاووس[٢]: ((واعلم يا ولدي محمد[٣] ، أطلعك الله جل جلاله على ما تحتاج إليه وزادك إقبالاً عليه ، أن جماعة ممن أدركتهم كانوا يعتقدون أن جدك محمداً (ص) وأباك علياً (ع) ، كانا فقيرين لأجل ما يبلغهم من إيثارهم بالقوت واحتمال الطوى والجوع والزهد في الدنيا، فاعتقد السامعون لذلك الآن ، أن الزهد لا يكون إلا مع الفقر ، ... ووجدت في أصل كتاب ، تاريخ كتابته سنة سبع وثلاثين ومائتين ... (فقال فيه عن مولانا علي أبيك أمير المؤمنين (ع) قوله : تزوجت فاطمة (ع) وما كان لي فراش ، وصدقتي اليوم لو قسمت على بني هاشم لوسعتهم) ، وقال في الكتاب: إن علي (ع) وقف أمواله وكانت غلته أربعين ألف دينار وباع سيفه وقال : من يشتري سيفي هذا ، لو كان عندي ثمن عشاء ما بعته ، .. قال : وكان يفعل هذا وغلته أربعون ألف دينار من صدقته)) .

ويقول ابن الطقطقي[٤]: ((... وضرب أمير المؤمنين (ع) المثل بالعسل والخبز والخبز النقي ، فقال في بعض كلامه : لو شئت لاهتديت إلى مصفى هذا العسل بلباب هذا البر ، واعلم أنهم لم يتقللوا في أطعمتهم وملبوسهم فقراً ولا عجزاً عن أفضل لباس وأشهى مطعم ، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك مواساة لفقرائهم ورعيتهم ، وكسراً للنفس عن شهواتها ، ورياضة لها لتعتاد أفضل حالاتها ، وإلا فكل واحد منهم كان صاحب ثروة ضخمة ونخل وحدائق وغير ذلك من الأسباب ، ولكن أكثر خرجهم كان وجوه البر والقرب ، وكان لأمير المؤمنين علي (ع) ، ارتفاع طائل من أملاكه يخرجه جميعه على الفقراء والضعفاء ، ويقنع هو وعياله بالثوب الغليظ من الكرباس ، وبالقرص من خبز الشعير)) .

---

(١) التشريف بالمنن ، ص ٣٥٥ .

(٢) كشف المحجة ، ص ١٨١-١٨٢ .

(٣) المؤلف هنا يخاطب ولده محمد بن علي بن موسى جعفر بن محمد الطاووس الحلي ، وهو الذي ألف له كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة .

(٤) الفخري ، ص ٧٣ .

فمن هنا يتبين لنا أن الإمام علياً (ع) ، كان زاهداً في الدنيا ليس لفقره ، بل من أجل أن يتصف بصفات الإمام العادل ، لرضاء الله عز وجل أولاً ، وأن يكون قدوة حسنة للناس ثانياً[١] .

٣. حروبه (ع) ضد مخالفيه

أورد الحليون كثيراً من الأحاديث النبوية والروايات التاريخية ، التي تؤكد أحقية الإمام علي (ع) في حروبه ضد مخالفيه ، منها ما رواه احمد بن طاووس[٢] حيث يقول : ((روى أخطب خطباء خوارزم ، حديثاً مرفوعاً إلى أبي سعيد الخدري صورة لفظه : أمرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، قلت : يا رسول الله أمرتنا أن نقاتل هؤلاء فمع من نقاتل ؟ قال : مع علي بن أبي طالب ، معه يقتل عمار بن ياسر))[٣] .

وفي موضع آخر روى احمد بن طاووس[٤]: ((روى أخطب خطباء خوارزم ، ورفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود قال : خرج رسول الله (ص) فأتى منزل أم سلمة فجاء علي (ع) ، فقال له رسول الله (ص) : هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي))[٥] .

---

(١) للاستزادة عن مناقب الإمام علي (ع) وصفاته ينظر : ابن سعد : الطبقات ، (٣/١٧-٢٩) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص ٢٣- فما بعدها ؛ البلاذري ، أنساب ، (٢/٣٤٥- فما بعدها) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٢/٤٢- فما بعدها) ؛ ابن المغازلي ، مناقب ، ص ٢٤- فما بعدها ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢/٣٥٨- فما بعدها) ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (١/١١٩- فما بعدها) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١٤- فما بعدها ؛ أبو عبد الله الكنجي ، غاية الطالب ، ص ٤٠٥- فما بعدها ؛ الذهبي ، سير ، (٢/١٨٠- فما بعدها) ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (٧/٢٨٥- فما بعدها) ؛ أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، (١/٦٥- فما بعدها) .

(٢) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٤٨ .

(٣) ينظر : الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي ، ت ٥٦٨هـ : المناقب ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، ط٢ ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، ١٤١١هـ ، ص ١٩٠ .

(٤) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٤٨-٣٤٩ .

(٥) الخوارزمي ، المناقب ، ص ١٩٠ .

وروى علي بن طاووس[١] في تفسير معنى الناكثين والقاسطين والمارقين ، حديثاً : ((... وقال – يعني النبي (ص)– لعلي (ع) : ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي ، فقاتل طلحة والزبير بعدما نكثا بيعته ، وقاتل معاوية وهم القاسطون أي الظالمون ، وقاتل الخوارج وهم المارقون))[٢].

وقد أورد الحليون كثيراً من الأحاديث النبوية ، والروايات التاريخية التي تتعلق بذكر مقاتلة الإمام علي (ع) لمخالفيه ، وقد تركنا ذكرها لتجنب الإطالة[٣] .

أ. معركة الجمل

إن أول المعارك التي خاضها الإمام علي (ع) ضد مخالفيه ، هي معركة الجمل[٤] ولقد أورد الحليون الكثير من الأحاديث المنقولة عن النبي (ص) في وصف موقف عائشة وطلحة والزبير (رض) ، وما أكده النبي (ص) من أنهم سوف يقاتلون الإمام علي (ع) ظلماً وعدواناً ، روى علي بن طاووس[٥] في ذلك ((فيما نذكره من كتاب الفتن لنعيم بن حماد في تحذير النبي (ص) لعائشة مما خالفته فيه ، ... عن عائشة عن النبي (ص) ، والعوام بن حوش عن إبراهيم التميمي عن النبي (ص) ، انه قال لأزواجه : (أيتكن التي تنبحها كلاب الحوأب) ، فلما مرت عائشة بماء الحوأب ، فسألت عنه ، فقيل لها : هذا ماء الحوأب ، قالت : ما أظنني إلا راجعة عنه ، فقيل لها : يا أم المؤمنين إنما تصلحين بين الناس))[٦] .

---

(١) الطرائف ، (١٤٩/١) .

(٢) أورد كثير من المصادر الأحاديث النبوية التي تتعلق بمقاتلة الإمام علي (ع) لمخالفيه ينظر : البلاذري، أنساب ، (٨٧٦/٢–٨٧٧) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٥٧/٢) ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٤٦٣/١–٤٦٤) .

(٣) ينظر : ابن البطريق ، العمدة ، ص ٤٤٤– فما بعدها ؛ أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٤٦–٣٥٠ ؛ علي بن طاووس ، التشريف بالمنن ، ص ٣٢٨ ، ص ٣٥١ .

(٤) في جمادي الآخرة سنة ٣٦هـ/٦٥٦م ، ينظر : ابن سعد الطبقات ، (٣٠/٢) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٦/٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٧٧/٢) .

(٥) التشريف بالمنن ، ص ٧٦ .

(٦) يقول ابن قتيبة الدينوري ، (٥٧/١) : ((... فلما انتهوا إلى ماء الحوأب في بعض الطريق ومعهم عائشة، فنبحها كلاب الحوأب ، فقالت لمحمد بن طلحة : أي ماءٍ هذا ؟ قال : هذا ماء الحوأب ، فقالت : ما أراني إلا راجعة ، قال : ولم ؟ قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول لنسائه : ((كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب ، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء)) ، فقال لها محمد بن طلحة : تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول ، وأتى عبد الله بن الزبير ، فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل

وفي رواية أخرى يقول علي بن طاووس[1]: ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليلي ، من تحذير النبي (ص) عائشة عما عملت بالبصرة ، وبإسناده المتصل عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ؟ يقتل عن يمينها وعن شمالها فيام من الناس)) .

وعن موقف الزبير بن العوام ، يقول علي بن طاووس[2]: ((... قال : سمعت علياً وهو يناشد الزبير يوم الجمل يوم تواقعا ، وهو يقول : أنشدك بالله يا زبير ، أما سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك تقاتلني وأنت لي ظالم ؟ قال : بلى ولكن نسيت))[3].

وقد أكد الحليون أن خروج طلحة والزبير وعائشة ، على الإمام علي (ع) ، هو خروج غير صحيح، وان حجتهم في الطلب بدم الخليفة عثمان بن عفان (رض) حجة باطلة ، يقول احمد بن طاووس الحلي[4]: ((أن أصحاب الجمل نقموا على عثمان ، ما نقم عليه غيرهم ، وكانوا محاربيه ومعاديه ، وعلي (ع) مخاصم لطلحة على حمل الماء إليه ، وعائشة فحاله معها معلوم[5] ، رواه الرواة ودونوه ، وقد ذكر جملة منه صاحب الاستيعاب الذي لا يتهم ، فلما قتل عثمان شرعوا مطالبين علياً بدمه ، إلا إن خروجهم كان لغير ذلك ، لأنه لم يتجدد من علي (ع) شيء أصلاً يخاصمونه عليه ويؤاخذونه به ، ولا طالت له مدة يحدث فيها حوادث ولا عرفت محقاً ولا مبطلاً ادعى ذلك))[6] .

وأورد ابن الطقطقي[7]: ((... فخرج الزبير وطلحة (رض) ، بعد ما بايعاه إلى مكة ، وكانت عائشة زوجة الرسول (ص) ، بمكة قد خرجت إليها ليالي حوصر عثمان بن عفان (رض) ، فاتفقا معها على عدم الرضا بإمارة علي ، وعلى الطلب بدم عثمان ،.

وأتاها ببينة زور من الأعراب ، فشهدوا بذلك ، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام)) ؛ وينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٥/٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٦٦/٢-٣٦٧) ، سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٦٨ .

(1) التشريف بالمنن ، ص ٢٢٣ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ .

(3) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٦/٢) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة ، (٦٤/١) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٧١/٢)؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٧١ .

(4) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٥٤ .

(5) يقصد أن طلحة والزبير وعائشة (رض) ، كانوا من اشد الصحابة ضد عثمان (رض) في حين أن الإمام علي (ع) ، قد دافع عنه مراراً .

(6) لم نعثر على هذه الرواية عند ابن عبد البر في الاستيعاب .

(7) الفخري ، ص ٨٥ .

ونسبوا علياً (ع) إلى انه ألب الناس على عثمان وجرأهم على قتله وما زال علي (ع) من أكبر المساعدين لعثمان والذابين عنه وما زال عثمان يلجا إليه في دفع الناس عنه ، فيقوم (ع) في دفعهم عنه القيام المحمود ...)) . فهناك إذاً سبب آخر لخروج طلحة والزبير وعائشة (رض) على الإمام علي (ع) وهذا السبب هو خلاف لما ادعوه من الطلب بدم الخليفة عثمان (رض) ، يقول ابن قتيبة الدينوري[١]: ((قال : وذكروا أن الزبير وطلحة أتيا علياً بعد الفراغ من البيعة ، فقالا : هل تدري على ما بايعناك يا أمير المؤمنين ؟ قال علي : نعم على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم أبا بكر وعمر وعثمان ، فقالا : لا ، ولكنا بايعناك على إنا شريكاك في الأمر ، قال علي : لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز[٢] والأود[٣] ، قال : وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن فلما استبان لهما أن علياً غير موليهما شيئاً أظهرا الشكاة))[٤] .

وقد أكد العلامة الحلي[٥] أن الإمام علي (ع) كان عارفاً بأن طلحة والزبير سوف سوف يخرجان عليه ، وأورد قول الإمام علي (ع) في ذلك : ((وقال (ع) لطلحة والزبير عندما استأذناه في الخروج إلى العمرة : لا والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة ، ... وقال (ع) لابن عباس : ما أظهراه عند استئذانهما له في العمرة ؟ إنني أذنت لهما مع علمي بما قد انطويا عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما ، وان الله سيرد كيدهما ويظفرني بهما ، فكان الأمر كما قال (ع)))[٦].

وفي الواقع أن معركة الجمل ، كانت فتنة جرت بين المسلمين ، وقد أكد الحليون ذلك ، فقد أورد ابن البطريق الحلي[٧] مقولة عمار بن ياسر بعد أن توجه هو والإمام الحسن (ع) إلى الكوفة قبيل معركة الجمل : ((إن عائشة قد صارت إلى البصرة ، والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ، ولكن الله عز وجل قد ابتلاكم بها ، ليعلم إياه تطيعون أم هي))[٨] .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) الإمامة والسياسة ، (٤٧/١) .
(٢) العجز : الضعف ، وهو نقيض الحزم ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٤٣٠/٥) .
(٣) الأود : المشقة أو العوج ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٨٩/٣) .
(٤) للاستزادة ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٤/٢-١٢٥) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٣-٩٤ .
(٥) المستجاد ، ص ١٣١ .
(٦) ينظر قريباً من هذا : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٤٨/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٥/٢)؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٦٦/٢) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٤ .
(٧) العمدة ، ص ٤٥٥ .
(٨) وقد أورد مثل ذلك : سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٧٠ ؛ الذهبي ، سير ، (١٩٥/٢) .

ولقد تأسف الحليون على وقوع مثل هذه الفتن بين المسلمين ، التي أدت إلى مقتل العديد من المسلمين ، يقول احمد بن طاووس[١]: ((... وان علماء القوم وكتبهم محشوة من كون الفتنة العظمى ، كانت بين طلحة والزبير وعثمان (رض) ، وكان فرع ذلك قتله (رض)[٢] ، ثم كان فرع ذلك وقعة الجمل ، والتي قتل بها طلحة والزبير وقتل من الفريقين أمة كبيرة ، فقد ذكر أن المقتولين من أصحاب طلحة والزبير هم ثمانية آلاف ، وقيل : سبعة عشر ألفاً ، وقتل من أصحاب أمير المؤمنين (ع) نحو من ألف ، وذكر أنه قطع على زمام الجمل سبعون يداً))[٣] .

وذكر علي بن طاووس[٤] : ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليلي من أن مروان قتل طلحة يوم الجمل ، وذكر بإسناده عن قيس بن أبي حازم قال : رماه مروان بن الحكم يوم الجمل بسهم في ركبته ...))[٥] .

وأورد ابن الطقطقي[٦]: ((فأما الزبير فانه لما رأى النصرة عليهم رد رأس فرسه ومر ، فتبعه رجلٌ من عرب البصرة اسمه عمير بن جرموز ، فقتله بوادي السباع وأتى إلى علي (ع) بسيفه ، فقال له الحاجب : استأذن لقاتل الزبير ، فقال علي (ع) : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، وصفية هي أم الزبير وعمة أمير المؤمنين (ع) ، ولما رأى سيفه قال : سيفٌ طالما جلا الكروب عن وجه رسول الله (ص)))[٧] .

---

(١) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٨٩ .

(٢) يقصد قتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) .

(٣) اختلفت المصادر في عدد قتلى الجمل فأورد ابن سعد ، الطبقات ، (٣٠/٣) بأن عدد القتلى ١٣٠٠٠ ألف قتيل ؛ وذكر اليعقوبي ، تاريخ (١٢٧/٢) بأن عدد القتلى نيف وثلاثون ألفاً ؛ وفي رواية المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٨٠/٢) أن الذي قتل من أصحاب علي في ذلك اليوم خمسة آلاف نفس ومن أصحاب الجمل وغيرهم من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألف ، وقيل غير ذلك .

(٤) التشريف بالمنن ، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(٥) أكد ذلك : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٦٨/١) ؛ وأورد اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٦/٢) (١٢٦/٢) : ((فقتل طلحة بن عبيد الله في المعركة ، رماه مروان بن الحكم بسهم فصرعه ، وقال : لا أطلب والله بعد اليوم بثأر عثمان وأنا قتلته...))؛ وينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٧٣/٢) ؛ الذهبي ، سير ، (١٩٦/٢-١٩٧) ؛ أبو الفداء ، المختصر، (٢٤٢/١) .

(٦) الفخري ، ص ٨٧ .

(٧) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٦٥/١-٦٦) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٧/٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٧٢/٢-٣٧٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٧٧ ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٤ .

وأورد ابن الطقطقي[1]: ((وأما عائشة (رض) ، فإنها كانت على جمل في هودج وقد البس هودجها الدروع ونسائج الحديد ، فلما اشتد القتال وانفلت جموعها، عقر الجمل فوقع ورفع هودجها حملاً ووضع في مكان بعيد عن الناس ، وكان أخوها محمد بن أبي بكر من أصحاب علي (ع) ، وابن زوجته أسماء بنت عميس (رض) ، فأمره علي (ع) أن يمضي إلى أخته وينظر أهي سليمة أم أصابها شيء من الجراح ، فمضى إليها فرآها سليمة ثم أدخلها ليلاً إلى البصرة ، ... ثم إن أمير المؤمنين (ع) أحسن إلى عائشة غاية الإحسان وجهزها بكل ما ينبغي لمثلها ، وإذن لها في الرجوع إلى المدينة ، وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات لأجل مؤانستها في الطريق ، وسيرها بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر مكرمة محترمة))[2] .

فنرى أن أمير المؤمنين (ع) قد عامل عائشة أم المؤمنين (رض) معاملة خاصة لأنها زوجة النبي (ص) ، وإكراما للنبي محمد (ص)[3] .

ب. معركة صفين

تعدّ معركة صفين[4] من المعارك المهمة التي اهتم بها كثير من المؤرخين من القدماء والمحدثين، وبضمنهم علماء الحلة ومؤرخوها ، الذين كتبوا عنها باختصار وذلك

---

(1) الفخري ، ص ٨٨ .

(2) أورد كثير من المصادر المعاملة الجيدة والكريمة التي عامل بها الإمام علي (ع) عائشة (رض) للاستزادة ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٧/٢) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٦٨/١-٦٩)؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٧٦/٢-٣٧٨) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٧٩-٨٠ ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٤ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٤٢/١-٢٤٣) ، ابن الوردي ، تاريخ، (١٤٩/١) .

(3) لمزيد من التفاصيل عن معركة الجمل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٢٩/٣-٣٠) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٤٧/١-٦٩) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٥/٢-١٢٧) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٦٦/٢-٣٨١) ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ، ص ٦٦-٨٠ ؛ ابن شدقم ، ضامر بن شدقم ابن علي الحسيني المدني ، ت بعد ١٠٨٢هـ: وقعة الجمل ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، ط١ ، مطبعة محمد ، إيران ، ١٤٢٠ .

(4) ((صِفّين : بكسرتين وتشديد الفاء ، ... وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي (ع) ومعاوية في سنة ٣٧هـ في غرة صفر)) الحموي، معجم البلدان ، (٤١٤/٣-٤١٥) ؛ وأورد القزويني: ((صفين ، قرية قديمة البوار من بناء الروم ، بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، وما يليها غيضة ملتفة ذات برزخ طولها نحو فرسخين ، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الماء إلا طريق واحد مفروش بالحجارة وسائر ذلك عزبٌ وخلاف ملتفة)) ، آثار البلاد ، ص ٢١٤ .

ربما يعود إلى كثرة من كتب عنها من قبلهم ، لذلك اقتصروا على ذكر أحقية الإمام علي (ع) في قتال معاوية .

وكان السبب في حرب صفين هو رفض معاوية وأهل الشام بيعة الإمام علي (ع) ، وقد اتخذ معاوية من قتل الخليفة عثمان (رض) حجة على ذلك يقول أحمد بن طاووس[١]: ((... ثم شرع معاوية يطالب بدم ابن عمه عثمان ، محارباً أمير المؤمنين (ع) باغياً عليه ، فكان ما كان ، وقد قال مولانا أمير المؤمنين (ع): فأينا كان أهدى لمقاتله[٢])) .

ويوضح ابن الطقطقي الحلي[٣] سبب حرب صفين بشكل أوفر إذ يقول : ((لما انصرف أمير المؤمنين (ع) من وقعة الجمل ، أرسل إلى معاوية ، يعرفه اجتماع الناس على بيعته ، ويعلمه ما كان من وقعة الجمل، ويأمره بالدخول فيما دخل به المهاجرون والأنصار ، وكان معاوية أميراً بالشام من قبل عثمان (رض) ، وكان ابن عمه ، فلما ورد إلى معاوية رسول أمير المؤمنين علي (ع) ، خاف معاوية من علي (ع) ، وعلم أنه متى استتب الأمر له عزله ولم يستعمله ، وقد كان ابن عباس والمغيرة بن شعبة ، أشارا على أمير المؤمنين (ع) ، أن يقر معاوية بالشام مدة حتى يبايع الناس ويتمكن ثم يعزله بعد ذلك ، فلم يطعهما (ع) ، وقال : إني لو أقررته على إمارته ولو يوماً واحداً كنت عاصياً في ذلك اليوم لله تعالى ، ولم تكن الخدع والحيل من مذهب علي (ع) ، ولم يكن عنده غير مر الحق ، فحين ورد الرسول على معاوية ، طاوله ، ثم استشار بعمرو بن العاص ، وكان أحد الدهاة ، وكان معاوية قد تألفه واستماله ليقوى برأيه ودهائه ، فأشار عمرو بن العاص على معاوية ، أن يظهر قميص الدم الذي قتل فيه عثمان بن عفان وأصابع زوجته (رض) ويعلق ذلك على المنبر ، ثم يجمع الناس ويبكي عليه ويلصق قتل عثمان بعلي (ع) ويطالب بدمه ، ليميل إليه أهل الشام ويقاتلوا معه ، فأخرج معاوية القميص والأصابع وعلقه على المنبر وبكى واستبكى الناس وذكرهم بمصاب عثمان (رض) ، فانتدب أهل الشام من كل جانب وبذلوا له الطلب بدم عثمان (رض) والقتال معه على كل من آوى قتلته))[٤] .

---

(١) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٥٤ .

(٢) يقصد الإمام علي (ع) من كلامه ، أن معاوية يعرف جيداً من قتل عثمان (رض) ومن ساعد على قتله .

(٣) الفخري ، ص ٨٩-٩٠ .

(٤) أورد كثير من المصادر الحجة الواهية التي استند إليها معاوية في قتال الإمام على (ع) بصفين ، ينظر: ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (٨٣/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٢٨/٢-١٢٩) ؛

يبين لنا النصان السابقان أن معاوية قد اتخذ من مقتل الخليفة عثمان (رض) حجة لمقاتلة الإمام علي (ع) ، وأن السبب الرئيس من مقاتلة معاوية للإمام علي (ع) ، هو رغبته في البقاء على كرسي الشام ، بل سعيه إلى حكم جميع أراضي الدولة الإسلامية ، وذلك إذا عدنا إلى الوراء قليلاً قبيل الفتنة التي قتل فيها عثمان (رض) ، نجد الحديث الذي دار بين عثمان (رض) ومعاوية ، إذ أورد اليعقوبي[1] : ((... فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه ، فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً ثم قال : كونوا بمكانكم في أوائل الشام، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره ، فأتى عثمان فسأله عن المدة ، فقال : قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم ، قال : لا والله ، ولكنك أردت أن أقتل فتقول : أنا ولي الثأر ، ارجع فجئني بالناس، فرجع فلم يعد إليه حتى قتل)) .

وبعد أن لاحت سحب الحرب بين الطرفين ، علم أمير المؤمنين علي (ع) ، بأن معاوية قد رفض الدخول في طاعته وأنه قد جمع أهل الشام لمقاتلته ، سعى الإمام علي (ع) إلى جمع الناس لمقاتلة معاوية ، وكون جيشاً يضم العديد من الصحابة من المهاجرين والأنصار ، أورد علي بن طاووس[2]: ((وذكر بإسناده عن سعيد بن جبير قال : كان مع علي (ع) ثماني مائة من الأنصار وتسعمائة من أهل بيعة الرضوان ، وروى حديثاً آخر بإسناده عن أبي إسرائيل عن الحكم قال : شهد مع علي ثمانون بدرياً ،

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الطبري ، تاريخ ، (٤/٥٦١-٥٦٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٨١-٨٢ ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٤ .

(1) تاريخ ، (٢/١٢٢) .

(2) التشريف بالمنن ، ص ٢٢٦ .

وخمسون ومائتان ممن بايع تحت الشجرة ، وذكر حديثاً بإسناده أن أويس القرني[١] كان مع مولانا علي (ع) يوم صفين))[٢] .

ويقول العلامة الحلي[٣]: ((وقال علي (ع) بذي قار[٤] وهو جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبايعونني على الموت ، قال ابن عباس (رض) : فجزعت لذلك ، وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه ، فيفسد الأمر علينا ، فلم أزل مهموماً دأبي إحصاء القوم ، حتى ورد أوائلهم ، فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعة وتسعون رجلاً ، ثم انقطع مجيء القوم ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا حمله على ما قال ؟ فبينما أنا أفكر في ذلك ، إذ رأيت شخصاً قد أقبل ، حتى دنا مني ، فإذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأدواته ، فقرب من أمير المؤمنين (ع) ، فقال له : امدد يدك أبايعك ، فقال له أمير المؤمنين : وعلام تبايعني ؟ قال : أبايعك على السمع والطاعة ، والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أويس ، قال : أنت أويس القرني ؟ قال: نعم ، قال : الله أكبر ، أخبرني حبيبي رسول الله (ص) أني أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرني ، يكون من حزب الله ورسوله ، يموت على الشهادة ، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر ، قال ابن عباس : فسري عني))[٥] .

---

(١) أويس بن عامر ، وقيل بن عمرو ، أصله من اليمن ، يعد من الكوفيين ، أصله من مراد ، قتل يوم صفين إلى جانب الإمام علي (ع) ، أخبر عنه النبي (ص) وقال : أويس القرني سيد التابعين ، ينظر : مسلم ، صحيح ، ص ١٠٢٦-١٠٢٧ ؛ ابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني ، ت ٣٦٥هـ : الكامل في الضعفاء ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، (١٠٩/٢-١١٢) ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (١١٤/٣) ؛ الذهبي ، سير ، (٢٢٤/٢-٢٢٦) ، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، (١٩٨/٢-٢٠٠) ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (١٤٧/٤٢-١٥٥) .

(٢) اختلفت المصادر في ذكر عدد من حضر صفين إلى جانب الإمام علي (ع) من المهاجرين والأنصار والبدريين ، وأصحاب الشجرة ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٠/٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٨٠-٨١ .

(٣) المستجاد ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٤) سبق أن أشير إليها في ص : ٩٠ ، هامش رقم (٢) .

(٥) المجلسي ، بحار الأنوار ، (٣٠٠/٤١) .

وكان لهؤلاء الصحابة والمهاجرين والأنصار والتابعين دور كبير في معركة صفين . فقد أورد علي بن طاووس[١] في شأن الصحابي عمار بن ياسر (رض) : ((فيما نذكره من شهادة عائشة (رض) على معاوية أنه الفئة الباغية ، ما جاء في كتاب الفتن للسليلي ، وذكر بإسناده عن عروة عن عائشة ، أن النبي (ص) قال لعمار ، تقتلك الفئة الباغية))[٢] .

وأورد القزويني[٣] : ((... وكان الصحابة متوقفين في هذا الأمر لأنهم كانوا يرون علياً وعلو شأنه، ويرون قميص عثمان على الرمح ومعاوية يقول : أريد دم ابن عمي ، إلى أن قتل عمار بن ياسر والصحابة سمعوا أن النبي (ص) قال له : يا عمار تقتلك الفئة الباغية ، فعند ذلك ظهر للناس بغي معاوية ، فبذل قوم علي (ع) جهدهم في القتال حتى ضيقوا على قوم معاوية ...)) .

وأورد القزويني[٤] في مكان آخر : ((... نادى يوم صفين رجل من أهل الشام : أفيكم أويس القرني ؟ قلنا نعم ، ما تريد منه ؟ قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : أويس القرني خير التابعين بإحسان، وعطف دابته ودخل مع أصحاب علي (ع) ، فنادى المنادي في القوم : أويس؟ فوجد في قتلى علي (ع))) .

وبعد أن قتل عمار بن ياسر (رض) ، اضطرب أصحاب معاوية وظهر أنهم الفئة الباغية ، وظهر في هذه المسألة مكر وخداع معاوية ، الذي يستخدم أي شيء من أجل أن يكسب السلطة والجاه ويسعى إلى أعذار مختلفة من أجل رغبته الشخصية أورد الشيخ ورام الحلي[٥] في ذلك : ((قال الصادق (ع) وبمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلّون ويضلون ، وهذا من نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا : قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو بن العاص على معاوية ، فقال له : أيها الأمير قد هاج الناس واضطربوا ، قال : لماذا ؟

---

(١) التشريف بالمنن ، ص ٢٢٥ .

(٢) أوردت العديد من المصادر حديث (يا عمار تقتلك الفئة الباغية) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٠٣/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٠/٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٩١/٢-٣٩٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٨٩-٩٢ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٤٤/١-٢٤٥) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٥٠/١-١٥١) .

(٣) آثار البلاد ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٤) آثار البلاد ، ص ٧٢ .

(٥) تنبيه الخواطر ، (٤١٧/٢) .

قال : قتل عمار فماذا ، قال : أليس قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : دحضت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا ، فاتصل ذلك بعلي (ع) فقال: فإذن رسول الله (ص) هو الذي قتل حمزة (رض) لما ألقاه بين رماح المشركين)) .

فنرى أن وجود هؤلاء الصحابة إلى جانب الإمام علي (ع) ، هو تأكيد بأن الإمام علي (ع) ، كان له الحق في مقاتلة معاوية الذي امتنع عن الدخول في بيعته ، وهو الأمر الذي أجمعت عليه الأمة ، وبعد أن لاحت بشائر النصر لجيش الإمام علي (ع) أظهر معاوية خدعة رفع المصاحف يقول القزويني[1]:((...فبذل قوم علي جهدهم حتى ضيقوا على قوم معاوية ، فعند ذلك رفعوا المصاحف وقالوا : رضينا بكتاب الله ! فامتنع قوم علي من القتال ، فقال علي (ع) : كلمة حق أريد بها باطل ! فما وافقوا على قوله ، فقال علي (ع) عند ذلك : لا رأي لغير مطاع ! فآل الأمر إلى الحكمين والقصة مشهورة)) .

ويقول ابن الطقطقي[2]: ((... حتى كاد عسكر علي (ع) أن يغلبوا وظهرت أمارات الفتح ، فخاف عمرو بن العاص من الهلاك ، فأشار على معاوية برفع المصاحف على الرماح والدعاء إلى ما فيها من أمر الله عز وجل ، فلما رفعت المصاحف ، فتر أكثر الناس عن الحرب ، وجاؤا إلى أمير المؤمنين (ع) ، وقالوا : يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل ، فو الله إن لم تفعل لنحملنك كارهاً إلى معاوية ، أو لنفعلن بك كما فعلنا بابن عفان (رض) ، فقال لهم علي (ع) : يا قوم إنها خدعة منهم ، إنهم ليس فيهم من يعمل بهذه المصاحف ، أولستم على بينة من ربكم ؟ فامضوا لشأنكم وقاتلوا عدوكم ، فلم يفعلوا وغلبوه فأجاب إلى ترك القتال ، ثم أرسل إلى معاوية رسولاً[3] يقول له : ما الذي تريد برفع هذه المصاحف ؟ قال : نحكم منا رجلاً ومنكم رجلاً ونقسم على الرجلين أن ينصحا الأمة ويعملا بما في كتاب الله عز وجل ، وما لم يجداه في كتاب الله حملاه على السنة والجماعة فأي شيء حكما به قبلناه ، فتراضى الناس جميعاً بذلك إلا أمير المؤمنين (ع) ، فإنه رضي كارهاً مغلوباً ونفرٌ يسير من بطائنه كالأشتر وابن عباس (رض) وغيرهما ، وانعقد الإجماع على تحكيم رجلين)).

---

(1) آثار البلاد ، ص ٢١٥ .
(2) الفخري ، ص ٩١ .
(3) ذكر الطبري ، تاريخ ، (٥/٥١) بأن الرسول هو الأشعث ابن قيس الكندي .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، واتفق الطرفان على قيام التحكيم[١] ، انتهت حرب صفين ، يقول القزويني[٢]: ((.... وكان علي في مائة وعشرين ألفاً، ومعاوية في تسعين ألفاً ، وقتل من الجانبين سبعون ألفاً : من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً ، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً ، وفي قوم علي (ع) قتل خمسة وعشرون صحابياً بدرياً منهم عمار بن ياسر ، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت الوقائع تسعين وقعة))[٣] .

ومن الأمور الطريفة التي أوردها الحليون ، هو أن الإمام علي (ع) ، كان عارفاً بنهاية حرب صفين وكيف ستكون الأمور فيها ، روى علي بن طاووس[٤]: ((فيما ذكره نعيم بن حماد[٥] من تعريف مولانا علي (ع) لهم بولاية معاوية ، ... قال علي (ع) : إن معاوية سيظهر عليكم ، قالوا : فلم تقاتل إذاً ؟ قال : لا بد من أمير بر أو فاجر)) .

وفي موضع آخر يقول علي بن طاووس[٦]: ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليلي من تعريف مولانا (ع) باجتماع الناس على معاوية وأنه يقاتل ليبلي عذراً عند الله عز وجل ، ... قال : سمع علي (ع) ضوضاء ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هلك معاوية ، قال : كلا والذي نفسي بيده لا يموت حتى يجتمع الأمر في يده ، فقيل لعلي (ع): فعلى ما نقاتله ؟ قال : أبلى عذراً فيما بيني وبين الله عز وجل[٧]، قلت أنا : فإن رسول الله (ص) أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، ومعاوية أحدهم ، فهل يجوز له أن يترك قتالهم كما انزل الله جل جلاله القرآن ، وأمر بالإيمان من يعلم أنه لا يؤمن[٨])) .

---

(١) ينظر في قضية التحكيم : المنقري ، نصر بن مزاحم ت ٢١٢هـ : وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، د.ط، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٤٨١-٥١٨ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١/١٠٥-١١٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٣١-١٣٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢/٤٠٠-٤٠٥) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٩٣-٩٥ ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٥-٩٦ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١/٢٤٥-٢٤٩) ؛ ابن الوردي، تاريخ ، (١/١٥١-١٥٣) .

(٢) آثار البلاد ، ص ٢١٤ .

(٣) اتفقت المصادر على عدد القتلى من الطرفين لكنها اختلفت في أعداد الجيشين ينظر : ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة ، (١/٨٧-٨٨) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٣٠) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢/٣٨٤-٤٠٥) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٨٠-٨١ ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص ٩٤؛ أبو الفداء ، المختصر ، (١/٢٤٤) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١/١٥٠) .

(٤) التشريف بالمنن ، ص ٧٨ .

(٥) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ، أبو عبد الله الخزاعي المروزي ، ت ٢٢٩هـ/٨٤٣م ، تنظر ترجمته : الذهبي، سير أعلام ، (٧/٢٩٩-٣٠٨) .

(٦) التشريف بالمنن ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٧) أورد قريب منه ، ابن شهر آشوب ، المناقب ، (٢/٢٥٩) .

(٨) الكلام هنا لعلي بن طاووس الحلي .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

فالإمام علي (ع) ، كان يعلم ما تنتهي إليه هذه الحرب وغيرها لأن النبي (ص) قد أخبره بذلك كما أشرنا إلى الأحاديث النبوية المتعلقة بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، لكن الإمام علي (ع) كان يبذل أقصى جهده في تلك الحروب حتى يقيم الحق في موضعه ويجاهد في الله عز وجل خير الجهاد ، فلقد كان (ع) بمقدوره أن يأخذ هذا الأمر دون تعب أو نصب ، باستخدام الحيلة والمكيدة ، إلا أنه فضل طاعة الخالق على طاعة المخلوق[١]

ج. معركة النهروان

اهتم الحليون في ذكر معركة النهروان[٢] ، برواية ما جاء عن النبي (ص)، وعن وعن الإمام علي (ع) من الأخبار عنهم قبل المعركة وبعدها ، فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس[٣] في أخبار النبي (ص) بخروج الخوارج : ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليلي للسليلي عن ضلال الخوارج ، وذكر بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله (ص) يقسم قسماً ، فقام ذو الخويصرة رجل من بني تميم ، فقال : يا رسول الله أعدل ؟ ! فقال : ويحك فمن يعدل عليك إذا لم أعدل ؟ فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنق المنافق ، قال : لا فأن له أصحاب يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، وينظر إلى رصافه[٤] فلا يوجد فيه شيء وينظر إلى نضيه[٥] ، فلا يوجد فيه شيء، وينظر إلى قذذه[٦] فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث الدم ، يخرجون على حين فرقة من الناس آيتهم رجل أدعج[٧] إحدى يديه كثدي المرأة والبضعة[٨] تدردر ، قال

---

(١) للاستزادة عن حرب صفين ينظر : المنقري ، وقعة صفين ، ص ٣ – فما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة، (١/٨٧-١١٣) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٢٧-١٣٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٤/٥٦٣- فما بعدها) ؛ المسعودي، مروج الذهب ، (٢/٣٨٤-٤١٥) .

(٢) النهروان : وهي كورة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، حدها الأعلى متصل ببغداد ، كانت بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) مع الخوارج مشهورة ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٥/٣٢٤-٣٢٧) ؛ البغدادي ، مراصد الإطلاع ، (٣/١٤٠٧) .

(٣) التشريف بالمنن ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(٤) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل ، ينظر : ابن الأثير ، مبارك بن محمد بن محمد ، ت ٦٠٦هـ : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) ، (٢/٢٢٦-٢٢٧) .

(٥) نضيه من النضى وهو نصل السهم ، ابن الأثير ، النهاية ،(٥/٧٣) .

(٦) القذذ : ريش السهم ، المصدر السابق ، (٤/٢٧-٢٨) .

(٧) رجل أسود ، المصدر السابق ، (٢/١١٩) .

(٨) البضعة أي القطعة من اللحم ، المصدر السابق ، (١/١١٣) .

قال أبو سعيد : أشهد أني سمعت رسول الله يقول هذا ، وأشهد أني كنت مع علي (ع) حين قاتلهم ، فالتمس في القتلى ، فأوتي به على النعت الذي نعته رسول الله (ص)))[1] .

وفي رواية أخرى أوردها ابن البطريق الحلي[2]: ((ومن مسند أحمد بن حنبل ، ... أن أبا الوضيء عباداً[3] حدث أنه قال : كنا مقبلين إلى الكوفة مع علي (ع) ، فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء[4] شذ منا ناس كثير ، فذكرنا ذلك لعلي (ع) ، فقال : لا يهولنكم أمرهم فإنهم سيرجعون فذكر الحديث بطوله ، قال : فحمد الله علي بن أبي طالب (ع) وقال : إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد، على حلمة ثديه شعرات كأنهن ذنب اليربوع ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فأتيناه ، فقلنا: إنا لم نجده ، فقال : فالتمسوه فوالله ما كذبت ولا كذبت ثلاثاً ، فقلنا : لم نجده ، فجاء علي (ع) بنفسه فجعل يقول : اقلبوا ذا ، اقلبوا ذا ، حتى جاء رجل من الكوفة ، فقال : هو ذا ، فقال علي (ع) : الله أكبر ...))[5] .

أما في سبب خروج الخوارج وقتالهم للإمام علي (ع) ، فأورد ابن البطريق الحلي[6]: ((ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي ، في الحديث الرابع من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وبالإسناد المقدم قال : عن عبيد الله بن أبي رافع[7] : أن الحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب ، وهو معه ، فقالوا : لا حكم إلا لله ، قال علي (ع) : كلمة حق أريد بها باطل ، إن رسول الله (ص) ، وصف لنا ناساً إني لأعرف صفتهم بهؤلاء ، يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز تراقيهم – وأشار إلى حلقه – من أبغض خلق الله إليه ، منهم اسود ...))[8] .

---

(1) ينظر : مسلم ، صحيح ، ص ٤١٠ ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص ٢٥٩-٢٦٠ .
(2) العمدة ، ص ٤٤٦-٤٤٧ .
(3) أبا الوضيء عباد بن قيس من أصحاب الإمام علي (ع) وممن روى عنه ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص٧٥.
(4) يقول اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٢/٢) : ((وصارت الخوارج إلى قرية يقال لها حروراء بينها وبين الكوفة نصف فرسخ، وبها سموا الحرورية ، ورئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي ، وابن الكوا ، وشبث بن ربعي ..))
(5) ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص ٤٦٠ .
(6) العمدة ، ص ٤٦٣ .
(7) عبيد الله بن أبي رافع ، صحابي ، وهو كاتب أمير المؤمنين (ع) وممن روى عنه ، تنظر ترجمته : : ابن سعد ، الطبقات، (٢٧٨/٧) ، الطوسي ، الرجال ، ص٧١ .
(8) ينظر ، مسلم ، صحيح ، ص ٤١٢-٤١٣ .

مركز دراسات الحضارية والتاريخية

وأورد أحمد بن طاووس[1] في سبب خروج الخوارج : ((... ثم كان من الخوارج ما كان، قهروه على التحكيم ، فلما فعل حاربوه عليه ، وهذه أمور لا يبنى عليها من حديث خاص بل هذه سير يعرفها الخائضون في السير ، بل من قاربهم فضلاً عن ألا ينال معهم فيما أوغلوا فيه)) .

وأورد ابن الطقطقي الحلي[2] : ((لما جرى أمر التحكيم على الوجه المشروح عاد الذين أشاروا بالتحكيم ، وألزموا أمير المؤمنين (ع) ، الرضا به فندموا عليه ونفروا وأتوا علياً (ع) وقالوا : لا حكم إلا الله ، قال علي (ع) : لا حكم إلا لله ، قالوا : فما لك حكمت الرجال ؟ قال : إني لم أرض بقضية التحكيم وأنتم الذين رضيتموها ، وإني أعلمتكم أنها مكيدة من أهل الشام ، وأمرتكم بقتال عدوكم ، فأبيتم إلا التحكيم، وغلبتموني على رأيي ، فلما لم يبق بد من التحكيم ، استوثقت وشرطت على الحكمين أن يعملا بكتاب الله عز وجل ، وأن يحييا ما أحيا الكتاب ، ويميتا ما أمات الكتاب ، فاختلفا وخالفا كتاب الله وعملا بالهوى ، فنحن على الرأي الأول في قتالهم ، قال الخوارج : أما نحن فلا ريب إنا رضينا بالتحكيم في أول الأمر ، لكننا ندمنا عليه وعلمنا إنا كنا مخطئين ، فأنت إن أقررت على نفسك بالكفر واستغفرت الله من خطأك وتضييعك وتحكيمك الرجال رجعنا معك إلى قتال عدوك وعدونا وإلا فها نحن قد نابذناك ، فوعظهم بكل قول وبصرهم بكل وجه فلم يرهبوا ، واجتمعوا أمماً من أهل البصرة والكوفة وغيرهم وقصدوا النهروان ، وكان رأيهم أن يأتوا بعض المدن الحصينة فيتحصنوا بها ويقاتلوا فيها ، وصدرت منهم أمور متناقضة تدل على أنهم يخبطون خبط عشواء)) .

يتضح لنا مما مر بنا سابقاً من النصوص ، أن الإمام علي (ع) كان عارفاً بخروج الخوارج ، وعلاوة على ذلك فإن خروج هؤلاء ومحاربتهم للإمام علي (ع) ، كان بحجة التحكيم ، وقولهم (لا حكم إلا لله) أنما هو حجة ظاهرية أرادوا أن يتستروا بها على محاولتهم إثارة الفتنة بين المسلمين ، وخير دليل على سعيهم إلى إثارة الفتنة هو ما ذكره كثير من المصادر من قتلهم الأبرياء وسفكهم الدماء ، واستباحة الأموال والأعراض ، فكان خروجهم لأجل الفتنة لا غير[3] .

---

(1) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٥٤ .

(2) الفخري ، ص ٩٣-٩٤ .

(3) للاستزادة عن أعمال الخوارج وحجتهم في الخروج على الإمام علي (ع) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة، (١١٣/١-١٢١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٢/٢-١٣٤) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٦٤/٥-٦٦) ؛ المسعودي ، مروج الذهب، (٤١٥/٢-٤١٦) ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٧٢-٨٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (١٢٣/٥-١٢٦) ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (٤٣٨/١-٤٥١) ؛ أبو الفداء ، المختصر (٢٤٩/١) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٥٣/١) .

وأما عن أحداث المعركة ، فأورد ابن البطريق الحلي[١]: ((ومن الحديث السادس من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) من أفراد مسلم ، ... قال علي (ع) : أيها الناس إني سمعت رسول الله (ص) يقول : يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ، ليس قرائتكم إلى قرائتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم ، وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لإتكلوا عن العمل ، وآية ذلك : أن فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع ، على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله أني لأرجو أن يكون هؤلاء القوم ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرح الناس ، فسيروا على اسم الله ، قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلاً ، حتى قال : مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي ، فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها ، فإني أخاف أن يناشدونكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم قال : وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي (ع) : التمسوا فيهم المخدوج ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام بنفسه حتى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض فقال : أخروهم ، فوجدوه مما يلي الأرض ، فكبر ثم قال : صدق الله وبلغ رسوله ، فقال: فقام إليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين ، الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من رسول الله ؟ قال : إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له))[٢] .

أما ابن الطقطقي الحلي[٣] فكان أكثر اختصاراً في ذكر المعركة ، إذ أورد فيها : ((... فلما بلغ علياً (ع) أمرهم وقد كان خطب الناس في الكوفة وندبهم إلى قتال أهل الشام وإعادة الحرب جذعة قالوا : يا أمير المؤمنين أين نمضي وندع هؤلاء الخوارج يخلفونا في عيالنا وأموالنا ، سر بنا إليهم فإذا فرغنا من قتالهم رجعنا إلى قتال أعدائنا من أهل الشام ، فسار (ع) بالناس إلى الخوارج فلقيهم على النهروان وأبادوهم، فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا))[٤] .

---

(١) العمدة ، ص ٤٦٣-٤٦٤ .
(٢) ينظر : مسلم ، صحيح ، ص ٤١٢ .
(٣) الفخري ، ص ٩٤ .
(٤) للاستزادة عن معركة النهروان ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١/١٢٠-١٢٢) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٣٤) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٥/٦٤-٩٤) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢/٤١٥-٤١٨) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (٥/١٢٩-١٣٧) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص

ذكر العلامة الحلي[١] ، بعد رجوع الإمام علي (ع) من معركة النهروان حيث يقول : ((... لما أراد أن يعبر الفرات ببابل ، اشتغل كثير من الصحابة بتعبير دوابهم ورحالهم وصلى (ع) بنفسه في طائفة معه العصر ، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ، ففاتت الصلاة كثيراً منهم ، وفات الجمهور فرض الاجتماع معه فتكلموا في ذلك ، فلما سمع كلامهم فيه سألك الله تعالى رد الشمس عليه ليجمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها ، فأجابه الله تعالى إلى ردها عليه ، فهال الناس ذلك وأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار))[٢] .

((ثم إن أمير المؤمنين (ع) لما انقضى أمر الخوارج رجع إلى الكوفة وندب الناس إلى قتال أهل الشام فتثاقلوا، فأعاد القول عليهم ووعظهم وحثهم على الجهاد فقالوا : يا أمير المؤمنين كلت سيوفنا وفنيت نبالنا ومللنا الحرب فأمهلنا نصلح أمورنا ونتوجه . وكان قد عسكر ظاهر الكوفة فأمهلهم وأمرهم أن يوطنوا نفوسهم على الحرب ونهاهم عن غشيان أهاليهم حتى يرجعوا من الشام ، فصاروا يتسللون ويدخلون الكوفة حتى خلا المعسكر منهم فبطل رأيه (ع)[٣] ، وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين للهجرة))[٤] .

٤. استشهاد الإمام علي (ع)

أورد الحليون العديد من الروايات والأحاديث النبوية ، التي رويت عن النبي محمد (ص) ، وعن الإمام علي (ع) ، بخصوص استشهاد الإمام علي (ع) ، فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس الحلي[٥]: ((ومن ذلك ما رواه الخوارزمي في كتاب الفائق أيضاً في باب ذكر سائر معجزاته (ص)[٦] قال : قال رسول الله (ص) لعلي (ع) : ألا

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

، ص ٩٥-١٠١ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٤٩/١) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٥٣/١) ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، (٦٠٩/٢-٦١٢) .

(١) كشف اليقين ، ص ١٣٤-١٣٥ .

(٢) ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص٢٦٤ ، باختلاف في الألفاظ وتشابه في المعنى .

(٣) يقصد خذل عن رأيه في معاودة قتال معاوية وأهل الشام .

(٤) الفخري ، ص ٩٥ .

(٥) الطرائف ، (١٤٩/١-١٥٠) .

(٦) يقصد معجزات النبي محمد (ص) في الإخبار بالغيب .

أخبرك بأشقى الناس ؟ رجلان : أحيمر ثمود ، ومن يضربك يا علي على هذا – ووضع يده على قرنه – فيبتل منه هذا – وأخذ بلحيته – فكان كما أخبره (ص)))[1] .

وروى علي بن طاووس[2] في موضع آخر إحدى خطب النبي (ص) في شهر رمضان ، أشار فيها إلى استشهاد علي (ع) إذ أورد : ((... عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال : إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم فقال : أيها الناس قد أقبل إليكم شهر البركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور ، وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات ... وقال أمير المؤمنين (ع) فقمت وقلت : يا رسول الله وما أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال : يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى فقلت : يا رسول الله ما يبكيك فقال : يا علي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين ، شقيق عاقر ناقة ثمود فيضربك ضربة على قرنك تخضب منها لحيتك قال : أمير المؤمنين (ع) ، فقلت : يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني ؟ فقال (ص) : في سلامة من دينك ثم قال : يا علي من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ...)) .

وما رواه الحليون عن علم أمير المؤمنين علي (ع) ، بمسألة استشهاده، ما أورده ابن البطريق الحلي[3] : ((... عن زيد بن وهب[4] ، قال : قدم على علي (ع) قوم من أهل البصرة كلهم خوارج ، فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة ، فقال له : اتق الله يا علي فإنك ميت ؟ فقال علي (ع) : بل مقتول قتلاً ضربة على هذا تخضب هذه – يعني لحيته ورأسه – عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى ...))[5] .

---

(1) قريب من هذه الرواية أورده : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٢/٣) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص ١١١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٦٣/٢) ؛ ابن المغازلي ، مناقب ، ص ١٧٠ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ١٥٨ .

(2) إقبال الأعمال ، ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(3) العمدة ، ص ٤٤٧-٤٤٨ .

(4) زيد بن وهب الجهني ، يكنى أبا سليمان ، تابعي ، شهد مع الإمام علي (ع) مشاهده كلها ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٢٢٣/٨) .

(5) أوردها ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٢٣٧ ؛ وينظر : ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (١٢٩/١) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ١٥٨ ؛ الذهبي ، سير ، (١٩٢/٢) .

وروى ابن الطقطقي[1] رواية أخرى إذ يقول : ((نقل من عدة جهات أن أمير المؤمنين (ع) ، كان يقول دائماً : ما يمنع أشقاكم من أن يخضب هذه من هذا : يعني لحيته بدم رأسه ، وكان إذا رأى عبد الرحمن بن ملجم ينشد :

أريد حيائه فيريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وكان يقال له إذا جرى على لفظه مثل هذا : يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله ؟ فيقول: كيف أقتل قاتلي ! وهذا يدل على أن رسول الله (ص) ، أعلمه بذلك في جملة ما أعلمه به ...)) .

وكان أمير المؤمنين علي (ع) دائماً يحسن إلى ابن ملجم ، ولما دخل شهر رمضان من سنة أربعين كان الإمام علي (ع) يفطر ليلة عند ولده الإمام الحسن (ع) ، وليلة عند ولده الإمام الحسين (ع) ، وليلة عند ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار (رض) ، فإذا أكل لا يزيد على ثلاث لقم ويقول : إنما هي ليلة أو ليلتان ويأتي أمر الله وأنا خميص ، فلم يمض إلا ليالٍ قلائل حتى قتل (ع) على تلك الصورة[2].

وأما عن كيفية قتله (ع) ، فيروي ابن الطقطقي[3] في ذلك : ((وأما كيفية قتله (ع) ، فهي أنه خرج من داره بالكوفة أول الفجر فجعل ينادي : الصلاة يرحمكم الله ، فضربه ابن ملجم لعنه الله بالسيف على أم رأسه وقال : الحكم لله لا لك يا علي ، فشد الناس عليه فأخذوه[4] واستناب علي (ع) في صلاة الصبح بعض أصحابه ، وأدخل داره فقال : أحضروا الرجل عندي ، فلما حضر عنده قال له : يا عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال : بلى ، قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، فقال أمير المؤمنين (ع) : لا أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا من شر خلق الله ، ثم قال (ع) : النفس بالنفس ، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني ، وإن بقيت رأيت

---

(1) الفخري ، ص ٩٩ .

(2) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٩٩-١٠٠ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٦٩ .

(3) الفخري ، ص ١٠٠-١٠١ .

(4) ذكر العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ٥٠ ، بأن الذي قبض على ابن ملجم هو رجل من همدان ؛ وذكر ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٧٠ ، بأن الذي قبض على ابن ملجم هو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، ضربه على وجهه فصرعه وأقبل به إلى الحسنين (ع) ... ؛ وقد ذكر هذا الاختلاف أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٤٨ ، إذ قال : ((قال أبو مخنف ، فذكرت همدان أن رجلاً منهم يكنى أبا أدماء من مرهبة أخذه ، وقال يزيد بن أبي زياد : أخذه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه)) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

فيه رأيي ، يا بني عبد المطلب لا تتجمعوا من كل صوب تقولون قتل أمير المؤمنين ، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ، ثم التفت إلى أبنه الحسن (ع) وقال : انظر يا حسن إذا أنا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، ثم وصى بنيه بتقوى الله تعالى ، وبإقامة الصلاة لوقتها ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين ، والتثبت للأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض (صلوات الله عليه وسلامه) ، فلما قبض بعث الحسن (ع) إلى ابن ملجم فأحضره فقال للحسن : هل لك في أمر ؟ إني قد أعطيت الله عهداً ألا أعاهد عهدا إلا وفيت به ، وإني عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما ، فخل بيني وبين معاوية حتى أمضي وأقتله ، ولك عهد الله عليّ أني إن لم أقتله أو قتلته وسلمت أن أجيء إليك حتى أضع يدي في يدك ، فقال الحسن (ع) : لا والله حتى تذوق النار ، ثم قدمه فقتله وأخذه الناس فأدرجوه في بواري وأحرقوه بالنار)) .

وكان وقت استشهاد أمير المؤمنين (ع) بحسب ما أورده الحليون ، وهو الوقت المتفق عليه بين أغلب المصادر يقول العلامة الحلي[1]: ((وكانت وفاة أمير المؤمنين (ع) قبيل الفجر ، من ليلة الجمعة ، ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة))[2] .

إن مؤامرة قتل الإمام علي (ع) دبرت من قبل الخوارج وقد أورد الحليون في ذلك العديد من الروايات التاريخية لم نذكرها للاختصار[3] .

---

(1) المستجاد ، ص ٤١-٤٢ .

(2) وقد أكد ذلك كثير من مؤرخي الحلة وعلمائها ينظر : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٥٦ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٨٩/٢) ؛ ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٢٣٥-٢٣٦ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٦٩ ؛ ابن المهنا ، التذكرة ، ص٢٨٧ ؛ وقد أكد ذلك أيضاً عدد من المؤرخين الذين سبقوا الحليين ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٦/٣) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٣١/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٤٨/٢) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٥٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٦١/٢) ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (١٣٠/١) ؛ أبو الفداء، المختصر ، (٢٥٢/١) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (١٩٣/٢) .

(3) أورد ذلك من الحليين : ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٢٣٨-٢٤٢ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ٤٧-٥٢ ؛ ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص ٦٩-٧٠ ؛ ومن المؤرخين الذين سبقوا الحليون وأوردوا ذلك : ابن سعد ، الطبقات، (٣٣/٣-٣٦) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٢٩/١-١٣١) ؛ ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ، ت

وأورد أحمد بن طاووس[1] جزءاً من خطبة الإمام الحسن (ع) ، التي خطبها بعد استشهاد الإمام علي (ع) إذ يقول : ((روى صاحب كتاب الاستيعاب قال : وثبت عن الحسن بن علي (ع) من وجوه أنه قال: لم يترك أبي إلا ثماني مائة درهم أو سبعمائة ، فضلت من عطائه ، كان يعدها لخادمٍ يشتريه لأهله))[2].

وقد اهتم الطليون بجانب ذي أهمية بالغة ، وهو الرد على بعض المؤرخين المشككين[3] ، والذين سعوا إلى تزييف موضع مرقد الإمام علي (ع) ، ولقد جاؤوا بالعديد من الأدلة التي استدلوا بها على أن مرقد الإمام علي (ع) هو بالغري في النجف الأشرف ، فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس[4] إذ يقول : ((فيما نذكره من الإشارة إلى من زاره من الأئمة من ذريته (ع) وغيرهم من عترته من ملوك الإسلام ، فأقول قد روينا في كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ، زيارة مولانا علي بن الحسين (ع) لمولانا علي (ع) أيام التقية من بني أمية ، وروينا عن كتاب المسرة من كتاب ابن أبي قرة زيارة زين العابدين وولده محمد بن علي الباقر (ع) لقبر مولانا علي (ع) ، وذكرنا في كتاب مصباح الزائر زيارات الصادق (ع) له في هذا القبر الشريف ، وزيارة مولانا علي بن محمد الهادي (ع) ، فهؤلاء الأربعة من أئمة الإسلام ، ومن أعيان ذريته عليه وعليهم أفضل السلام قد نصوا على أن هذا موضع ضريحه وزاروه فيه وشهدوا بتصحيحه ومثلهم لا ترد شهادتهم في شيء من أحكام المسلمين فكيف ترد في معرفة قبر جدهم أمير المؤمنين ، وأما

٢٨١هـ : مقتل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥- فما بعدها ؛ اليعقوبي ، تاريخ، (١٤٧/٢-١٤٨) ؛ الطبري ، تاريخ ، (١٤٣/٥-١٥٢) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٤٣- فما بعدها ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٣٥٣/٧-٣٥٩) .

(1) بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢٤٥ .

(2) لمزيد من التفاصيل عن خطبة الإمام الحسن (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٧/٣) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٣٢/١) ؛ أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (٦٨/١) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٥٤/٢) ؛ عماد الدين الطبري، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم كان حياً سنة ٥٥٣هـ : بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، ط١ ، مطبعة وفا ، منشورات مدين ، قم ، ١٤٢٨هـ ، ص ٣١٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٢٦٥/٣) ؛ الذهبي ، سير ، (١٩٤/٢) .

(3) ومنهم المسعودي ، مروج الذهب ، (٣٥٨/٢) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (٦١/٢) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (١٩٤/٢)؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٣٥٧/٧-٣٥٨) ، الذين ذكروا إن الإمام علي (ع) دفن في رواية في المدينة ، أو في قصر الإمارة في الكوفة ، أو حمل على بعير في تابوت وتاه في الصحراء وغير ذلك من الروايات المضللة .

(4) إقبال الأعمال ، ص ٧٤٨ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الخلفاء من بني العباس والملوك من الناس ، فأول من زاره الرشيد وجماعة من بني هاشم ، ثم المقتفي ثم الناصر مراراً وأطلق عنده صدقات كثيرة ثم المستنصر وجعله شيخه في الفتوة ، ثم المعتصم سلام الله جل جلاله عليهم ، وأما العلماء والعقلاء والملوك والوزراء فلا يحصى عددهم بما نذكره من قلم أو لسان ، وقبورهم شاهدة بذلك ومدافنهم إلى الآن)) .

وأما عبد الكريم بن طاووس الحلي[١] ، فقد ألف كتاباً بعنوان " فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (ع) " ، أورد فيه مقدمتين الأولى : في الدليل على أنه (ع) في الغري بحسب ما يوجبه النظر والثانية : في السبب الموجب لإخفاء ضريحه (ع) ، وهاتان المقدمتان أورد فيهما نصوص تاريخية ، واستدل بها ، وكذلك أورد فيه ثلاثة عشر باباً فيه ما ورد عن الرسول (ص) ، وعن الإمام علي (ع) وعن الأئمة الاثني عشر (ع) وزيد بن علي (ع) ، والخلفاء في الإشارة أو الزيارة لمرقد الإمام علي (ع) ، في النجف الأشرف ، وقد تركنا للقارئ الاطلاع على هذا الكتاب لأننا لا نستطيع أن نورد جميع ما فيه من نصوص ، لأنها كلها تتعلق بإثبات كون قبر أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف .

وأورد ابن الطقطقي[٢]: ((وأما مدفن أمير المؤمنين (ع) ، فإنه دفن ليلاً بالغري ثم محي قبره إلى أن ظهر حيث مشهده الآن (صلوات الله عليه وسلامه)) .

وقال العلامة الحلي[٣]: ((وقد كان (ع) يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل زمانه[٤] ، وتولى غسله وتكفينه ابناه الحسن والحسين (ع) بأمره وحملاه إلى الغري من نجف الكوفة ، فدفناه هناك وعفيا موضع قبره ، بوصية كانت منه إليهما (ع) في ذلك ، لما كان يعلمه (ع) من دولة بني أمية من بعده ، واعتقادهم في عداوته ، وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال ما تمكنوا من ذلك ، فلم يزل قبره (ع) مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد (ع) في الدولة العباسية ، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر المنصور – وهو بالحيرة – فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته (ع) ....)) .

---

(١) عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن الطاووس الحسني ، ت ٦٩٣هـ : فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (ع) ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، ط١ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، مطبعة محمد ، (د.م) ، ١٩٩٨ ، ص ٣٥ – فما بعدها .

(٢) الفخري ، ص ١٠١ .

(٣) المستجاد ، ص ٤٢ .

(٤) أي أن الإمام علي (ع) ، كان يعلم بوقت استشهاده (ع) وكيفيته ، ومن يقوم بذلك ، ويخبر الناس بهذا لإتمام حجته عليهم، دلالة على إمامته (ع) على الناس .

وقد قال ابن عنبة الحلي[1]: ((وقد اختلف الناس في موضع قبره ، والصحيح أنه في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم ، فقد روي أن عبد الله بن جعفر[2] سئل : أين دفنتم أمير المؤمنين (ع) ؟ قال: خرجنا به حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك ، وقد ثبت أن زين العابدين وجعفر الصادق وابنه موسى (ع) ، زاروه في هذا المكان ، ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلا خواص أولاده ومن يثقون به ، بوصية كانت منه (ع)، لما علمه من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته ، وما ينتهون إليه من قبح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك ، فلم يزل قبره (ع) مخفياً ، حتى كان زمن الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله العباس ، فإنه خرج ذات يوم ظهر الكوفة يتصيد ، وهناك حمر وحشية ، فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك ، فترجع عنها الصقور والكلاب ، فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة ، وطلب من له علم بذلك ، فاخبره بعض شيوخ الكوفة انه قبر أمير المؤمنين علي (ع) ...)) .

وأخيراً نختم هذه الفقرة عن استشهاد أمير المؤمنين علي (ع) وتعيين قبره ، برأي علي بن طاووس[3] إذ يقول : ((فيما نذكره من جواب الجاهلين بقبر أمير المؤمنين (ع) من المخالفين : اعلم أن كل ميت كان قبره مشهوراً أو مستوراً، فإن أهل بيته والمخصوصون بمصيبته والموصوفون بشيعته وخاصته يكونون اعرف بموضع دفنه وقبره ، وهذا اعتبار صحيح لا يجحده إلا مكابر أو ضعيف في عقله أو حقير في قدره ، وقد علم أعيان أهل الإسلام ، أن عترة مولانا علي (ع) وشيعته الذين لا يحصرهم عدد ولا يحويهم بلد ، مطبقون متفقون على أن هذا الضريح الشريف الذي يزوره أهل الحقائق من المغارب والمشارق هو قبر مولانا علي أمير المؤمنين (ع) ، فمن العجب أن كل إنسان وقف على قبر دارس وقال هذا قبر أبي أو جدي حكم له الحاضرون بتصديقه ولم ينازعوه في تحقيقه ويكون قبر مولانا علي (ع) ، لا يقبل فيه قول أولاده الذين لا يحصيهم إلا الله جل جلاله ، ومن العجب أن أصحاب كل ملة أو عقيدة يرجع في معرفة قبور رؤسائهم إليهم ولا يرجع في قبر أمير المؤمنين (ع) إلى أصحابه وشيعته وخاصته ، وإنما بعض المخالفين ذكر أنهم لا يعرفون أن هذا موضع قبره الآن ، وربما روى بعضهم أن قبره في غير هذا المكان ، واعلم أن قبر مولانا علي (ع) إنما ستره ذريته وشيعته عن

---

(1) عمدة الطالب ، ص ٧٠ .

(2) عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب (رض) ، صحابي ، شهد النبي (ص) صغيراً ، أحد الأجاود المعروفين ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٦/٤٦١-٤٧٢) ، الطوسي ، الرجال ، ص٤٢ ، ص٧٠ ، ص٩٥ .

(3) إقبال الأعمال ، ص ٧٤٧-٧٤٨ .

المخالفين عليه ولقد صدق المخالف إذا لم يعرفه فإن ستره إنما كان منه ومن أمثاله فكيف يطلع على حاله))[1] .

(1) وقد جاءت على لسان كثير من المؤرخين الذين سبقوا الحليين الإشارة إلى أن موضع قبر أمير المؤمنين علي (ع) كان في النجف الأشرف ، وان كانت إشارتهم هذه إشارة بسيطة لم تدعم بالدليل المادي كما فعل الحليون فمنهم ابن أبي الدنيا الذي أورد : ((... أخرج به ليلاً ، خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعدة من أهل بيتهم فدفن في ظهر الكوفة)) مقتل ، ص ٧٩ ، وقد أورد عدة روايات تؤكد دفن الإمام علي (ع) في الكوفة ؛ كذلك اليعقوبي الذي يقول : ((... ودفن في الكوفة في موضع يقال له الغري ...)) تاريخ ، (١٤٨/٢) ؛ وأورد ابن الأثير : ((ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة ، قيل : في القصر ، وقيل غير ذلك ، والأصح أن قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به)) الكامل، (٢٦١/٣) ؛ وأورد أبو الفداء في ذلك : ((... واختلف في موضع قبره ، فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة، وقيل عند قصر الإمارة ، وقيل حوله أبنه الحسن إلى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة (رض) ، والأصح هو الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره ، أن قبره هو المشهور بالنجف ، وهو الذي يزار اليوم)) المختصر ، (٢٥٢/١) ؛ وأورد ابن الوردي: ((وقبره قيل مما يلي المسجد بالكوفة ، وقيل : عند قصر الإمارة ، وقيل : حوله الحسن إلى المدينة إلى البقيع عند فاطمة (رض) ، قال المؤلف رحمه الله : والأصح الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره : أنه بالنجف)) تاريخ ، (١٥٦/١).

المبحث الرابع

خلافة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)

١. بيعته بالخلافة .

٢. نبذة من علمه وزهده وأخلاقه .

٣. حربه مع معاوية وعقد الصلح .

٤. استشهاد الإمام الحسن (ع) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، كنيته أبو محمد ، وأمه فاطمة الزهراء البتول (ع) بنت رسول الله (ص)[١] ، ولد بالمدينة المنورة في شهر رمضان سنة ٣هـ[١] .

([١]) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٦١ ؛ ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٢٨-٢٩ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب، (٨٩١/٢) ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٤٩ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٧٢ .

قال ابن الطقطقي[٢] : ((أبو محمد الإمام الزكي السبط ، أحد سيدي شباب أهل الجنة ، وأحد الخمسة هم أهل العباء ، وأحد المباهل بهم رسول الله (ص))).

وذكر العلامة الحلي[٣] : ((وكان الحسن أشبه الناس برسول الله (ص) خلقاً وهدياً وسؤدداً ... عن انس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله (ص) من الحسن ابن علي (ع)))[٤] .

وأورد العلامة الحلي[٥] : ((... أتت فاطمة (ع) بابنيها الحسن والحسين (ع) إلى رسول الله (ص) في شكواه التي توفي فيها فقالت : يا رسول الله ، هذان ابناك فورثهما شيئاً ، فقال : أما الحسن فله هديي وسؤددي ، وأما الحسين فإن له جودي وشجاعتي))[٦] .

وأورد العلامة الحلي[٧] في موضع آخر : ((وكان الحسن بن علي (ع) وصي أبيه أمير المؤمنين (ع) ، على أهله وولده وأصحابه ، ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته ، وكتب إليه عهداً مشهوداً ووصية ظاهرة في معالم الدين ، وعيون الحكمة والآداب ، وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء ، واستبصر بها في دينه ، ودنياه كثير من الفقهاء)) .

وأورد ابن عنبة الحلي[٨]: ((وروى عن جده رسول الله (ص) أحاديث عديدة، وكان رسول الله (ص) يحبه وأخاه حباً شديداً ، ويحملهما على عاتقه ، وكان يشبه جده في نصفه الأعلى ، وكان جواداً ، وله في ذلك أخبار مشهورة))[١] .

---

(١) اختلف في وقت ولادته (ع) ، ينظر من كتب الحليين : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٦١ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٩١/٢) ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٤٩ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٧٢ ، وقد أورد عدة روايات في مولد الإمام الحسن (ع) ؛ وللمقارنة ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٥٢/٦-٣٥٣) ؛ الأصفهاني ، مقاتل ، ص ٥٩ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٧٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٩/١٤) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص١٧٦ .

(٢) الأصيلي ، ص ٦١ .

(٣) المستجاد ، ص ١٤٩ .

(٤) ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص ٤٩٦؛ البخاري ، صحيح ، ص ٧١٥ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٧٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/١٤-١٦) وقد أورد عدة روايات في شبه الإمام الحسن (ع) للنبي (ص) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ١٧٧ .

(٥) المستجاد ، ص ١٤٩-١٥٠ .

(٦) ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٦/١٤) ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (٢٦٣/٤٣) .

(٧) المستجاد ، ص ١٥٠ .

(٨) عمدة الطالب ، ص ٧٣ .

١. بيعته بالخلافة

بويع الإمام الحسن (ع) ، بعد استشهاد الإمام علي (ع) ، وقد أورد الحليون عدد من الروايات التي تتعلق ببيعة الإمام الحسن (ع) ، وأكدوا أنه قد تولى الخلافة بعد أبيه الإمام علي (ع) .

يقول العلامة الحلي[٢]: ((ولما قبض أمير المؤمنين (ع) خطب الناس الإمام الحسن (ع) ، وذكر حقه ، فبايعه أصحابه على حرب من حارب ،وسلم من سالم ، وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال : حدثني أشعث بن سوار ، عن أبي إسحاق السبيعي وغيره قالوا : خطب الحسن بن علي (ع) في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (ع) ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي (ص) ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يلحقه الآخرون بعملٍ ، لقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) ، فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (ص) يوجهه برايته ، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم (ع) ، وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى ، ما خلف من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله . ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله حبهم في كتابه فقال

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن ترجمة الإمام الحسن السبط (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٥٢/٦-٣٩٩) ؛ ابن حنبل، فضائل ، ص ٤٩٦- فما بعدها ؛ المسعودي ، مروج الذهب، (٤/٣-فما بعدها) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين، ص ٥٧-٦٠؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٧٢ – فما بعدها ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق، (٥/١٤-١٦) ؛ ابن شهر آشوب ، أبو جعفر محمد بن علي المازندراني ت ٥٨٨هـ : مناقب آل أبي طالب ، تحقيق د. يوسف البقاعي ، ط٢ ، مطبعة سليمان زاده ، إيران، ١٤٢٧هـ ، (٣٣/٤-٣٤) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ١٧٦ ؛ الذهبي ، سير ، (٤٤٩/٣-٤٥٠) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (٢٤٨/٢) ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، (١٩٤/١-فما بعدها) ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (١١٩/١-فما بعدها)؛ مصطفوي ، العلامة حسن : الإمام المجتبى ، ط١ ، مطبعة اعتماد ، طهران ، ٢٠٠٣ ، ص ٧- فما بعدها .

(٢) المستجاد ، ص ١٥٠-١٥١ .

تعالى : (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)[1] ، فالحسنة مودتنا أهل البيت ، ...))[2] .

إن بيعة الإمام الحسن السبط (ع) ، كانت في ظل ظروف حرجةٍ جداً ، وذلك بسبب استشهاد الإمام علي (ع) ، وما ترك ذلك من مصاب أليم في نفوس المسلمين لفقد إمام زمانهم ، كذلك ما تركته حادثة التحكيم في نفوس أهل العراق وأهل الشام لكونهم القطبين في حرب صفين ، وكان الإمام الحسن (ع) ، عالماً بما يحيط به ، وعارفاً معرفة جيدة بطبيعة حال المسلمين ، وكيف أن الحروب الثلاثة التي خاضها أهل العراق إلى جانب أمير المؤمنين علي (ع) ، قد أنهكت قواهم وأفنت الرجال ، والإمام الحسن (ع) كان يسعى إلى الرأفة بالمسلمين والسعي الحثيث إلى العناية براحتهم ومصالحهم ، أورد علي بن طاووس[3] رواية يقول فيها : ((فيما نذكره من كتاب الفتن لنعيم بن حماد في أن مولانا الحسن بن علي (ع) ، والأئمة من أهل البيت (ع)، كانوا يريدون الخلافة كما أمرهم الله جل جلاله وعلى الوجه الذي لهم ، ومعاوية وزياد، كانوا يريدونها بالمغالبة ... عن ابن عباس ، قال : لما أصيب علي (ع) ، وبايع الناس الحسن (ع) ، قال : قال لي زياد : أتريد أن يستقيم لكم الأمر ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فاقتل فلاناً ، وفلاناً ، وفلاناً ثلاثة من أصحابه ، قال : قلت : أليس قد صلوا صلاة الغداة ؟ قال : بلى ، قلت فلا والله ما إلى ذلك سبيل)) .

نفهم من هذا النص أن الإمام الحسن (ع) ، لا يريد الخلافة بالقوة ، وقتل الأنفس ، وتبذير الأموال وإعطائها لرؤساء العشائر والقادة كما كان يفعل معاوية وزياد ابن أبيه وعمرو بن العاص ، بل كان يريد الخلافة من إقامة الحق ودحر الباطل ، ورعاية مصالح المسلمين ويبلغ ما حمل من أمانة من الله عز وجل إلى عباده لكونه حجته على عباده .

٣. نبذة عن علمه وزهده وأخلاقه

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(1) سورة الشورى : آية ٢٣ .

(2) للاستزادة عن خطبة الإمام الحسن وكيفية بيعته ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١/١٣٣-١٣٤) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٤٨-١٤٩) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٧٣-٢٧٤ ؛ المصطفوي ، الإمام المجتبى ، ص ١١٣-١١٤ .

(3) التشريف بالمنن ، ص ٧٤-٧٥ .

كان الإمام الحسن السبط يستقي من جده (ص) وأبيه (ع) ، المنهل العذب من تلك العلوم الربانية ، والأخلاق المحمدية ، والشجاعة العلوية ، التي تعدت الأوصاف كلها .

أورد ابن البطريق الحلي[١] : ((ومن صحيح الترمذي عن أبي سعيد الخدري (رض) قال : قال رسول الله (ص) : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))[٢].

وقد علق ابن البطريق الحلي[٣] على هذا الحديث الأخير فقال : ((اعلم أن النبي (ص) قد أبان سيادة الحسن والحسين (ع) ، على كافة الخلق ، لأن سادة خلق الله هم أهل الجنة بلا خلاف ، ولأن الله سبحانه وتعالى ما يختص بجنته إلا الأنبياء والأوصياء وأهل الإيمان من سائر أهل الملل ، وكلهم بلا خلاف فيه لا يدخلون الجنة إلا جرداً مرداً شباباً ، ولا يدخلها شيخ ولا عجوز ولا كهل ، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة ، وإذا ثبت لهما السيادة على خيار خلق الله وهم أهل الجنة ثبت أنهما خير الخليقة جميعاً)) .

ومما أورده الحليون من علوم الإمام الحسن السبط (ع) ، ما أورده علي بن طاووس الحلي[٤] :

((ومن ذلك في دلائل الحسن بن علي (ع) ما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن رستم الطبري في كتاب دلائل الإمامة ، بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال : مرت بالحسن بن علي (ع) بقرة ، فقال : هذه حبلى بعجلة أنثى بها غرة في جبينها ، ورأس ذنبها أبيض فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها ، فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها ، فقلنا : أليس الله عز وجل يقول : **(قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)**[٥] ، فقال : ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم الذي

---

(١) العمدة ، ص ٤٠٢ .
(٢) أورد هذا الحديث العديد من المصادر ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص ٥١٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٤٢/١٤-٤٦) ؛ وقد أورده بأسانيد مختلفة كثيرة ، الذهبي ، سير ، (٤٥١/٣) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٤٨/٢ .
(٣) العمدة ، ص ٤٠٦ .
(٤) فرج المهموم ، ص ٢٢٣-٢٢٤ .
(٥) سورة النمل : آية ٦٥ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته ، أقول[1] لعل معناه : ما يعلم المكنون بغير أستاذ على تفصيل معلوم إلا محمد وذريته (ع)))[2] .

وروى علي بن طاووس[3] في موضع آخر رواية أخرى تدل على مدى علم الإمام الحسن (ع) إذ يقول : ((... عن أبي عبد الله (ع) ، قال : لما صالح الحسن بن علي (ع) معاوية ، جلسا بالنخيلة ، فقال معاوية : يا أبا محمد بلغني أن رسول الله (ص) كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يغرب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء ، فقال الحسن : إن رسول الله (ص) كان يخرص كيلاً، وأنا أخرص عدداً، فقال معاوية : كم في هذه النخلة من بسرة ، قال الحسن : أربعة آلاف بسرة، وأربع بسرات ، فأمر معاوية بها فصرمت ، فجاءت أربعة آلاف بسرة وثلاث بسرات ، فقال الحسن : والله ما كذبت ولا كذبت ، فنظرنا فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كريز بسرة ، ثم قال (ع) : أما والله لولا انك تكفر لأخبرتك بما أعلم ، وذلك أن رسول الله (ص) ، كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول فتى سمع من جده على صغر سنه والله لقد عيّن زياد ولتقتلن حجراً ويحمل إليك رأس عمرو بن الحمق[4])).

وفي زهد الإمام الحسن (ع) يقول ابن البطريق الحلي[5] : ((وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ)[6] ، وبالإسناد المقدم قال الثعلبي : ويروى أن الحسن بن علي (ع) كان يجالس المساكين ثم يقول : انه لا يحب المستكبرين)) .

وروى ابن المطهر الحلي[7] : ((ومن حديث الزبير بن بكار ... قال : ما تكلم أحد أحب إلى أن لا يسكت من الحسن بن علي (ع) ، وما سمعت منه كلمة فحش قط ، فمنها أنه كان بين الحسن بن علي وعمرو بن عثمان خصومة في ارض فعرض الحسين أمراً لم يرضه عمرو ، فقال (ع) له : ليس له عندنا إلا ما أرغم انفه وان هذه اشد كلمة فحش سمعتها منه قط[8] ، وعن الزبير بن بكار ... قال : حج الحسن (ع) خمس عشرة

---

(1) القول هنا عائد للمؤلف علي بن طاووس .

(2) ينظر : الطبري ، محمد بن جرير بن رستم ، ت ق ٥هـ : دلائل الإمامة ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط١ ، مؤسسة البعثة ، طهران ، ١٤١٣هـ ، ص ١٧١ .

(3) فرج المهموم ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(4) سوف نذكر ذلك في الفصل الثالث لأنها أمور تتعلق بالعهد الأموي .

(5) العمدة ، ص ٤٠٠ .

(6) سورة النحل : آية ٢٢ .

(7) العدد القوية ، ص ٢٩ .

(8) أوردها : المجلسي ، بحار الأنوار ، (٣٥٨/٤٣) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

حجة ماشياً ، وان النجائب لتقاد معه، وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ، ويعطي خفاً ويمسك خفاً))[١] .

وفي رواية أخرى أورد ابن المطهر الحلي[٢] في كرم الإمام الحسن (ع) ، وجوده :

((قيل سأل رجلٌ الحسن بن علي (ع) حاجة ، فقال له : يا هذا حق سؤالك إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك ما أنت أهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما في مكيلي وفاء لشكرك ، فإن قبلت مني الميسور ، ورفعت عني مؤونة الاحتيال والاهتمام لما أتلكن واجبك فعبت ، قال : يا بن رسول الله أقبل بالقليل، واشكر العطية ، واعذر المنع فدعا الحسن بوكيله ، وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ، فكانت ثلاث مائة ألف درهم وخمسين ألفاً ، ثم قال له : هات الفائض عن الثلاث مائة آلاف فأحضر خمسين ألفاً ، ثم قال : فما فعلت بالخمسمائة دينار ؟ قال هي عندي ، قال : فأحضرها ، ودفع الدراهم والدنانير إلى الرجل ، وقال : هات من يحملها ، فأتاه بحمالين فدفع إليهما الحسن (ع) رداءه باجرة العمل ، فقال له مواليه : والله ما بقي عندنا درهم ، فقال : لكني أرجو أن تكون لي عند الله أجراً عظيماً))[٣].

وغير ذلك من الروايات التي أوردها الحليون والتي تشير إلى علم الإمام الحسن (ع) وزهده وكرم أخلاقه[٤] .

٣. حربه مع معاوية وعقد الصلح .

---

(١) المصدر نفسه ، (٣٣٩/٤٣) .

(٢) العدد القوية ، ص ٢٩-٣٠ .

(٣) أوردها : المجلسي ، بحار الأنوار ، (٣٤٧/٤٣-٣٤٨) .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن صفات الإمام الحسن بن علي (ع) وعلمه وزهده وأخلاقه ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٥٢/٣-٣٩٩)؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص ٤٩٦- فما بعدها ؛ البخاري ، صحيح ، ص ٧١٥ ؛ مسلم ، صحيح ، ص ٩٨٥-٩٨٦؛ المفيد، الإرشاد ، ص ٢٧٢- فما بعدها ؛ ابن المغازلي ، مناقب ، ص ٢٩٧- فما بعدها ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ١٥٧- فما بعدها؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٥/١٤- فما بعدها) ؛ الذهبي ، سير ، (٤٤٩/٣-٤٦٧) ؛؛ آل خليفة ، محمد علي : أمراء الكوفة وحكامها ، مراجعة د. ياسين صلواتي ، مطبعة أسوة ، منشورات مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، طهران ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٧-١٢٩ .

نهض الإمام الحسن السبط (ع) بأمور المسلمين نهضة رجل عازم على مقاتلة معاوية بن أبي سفيان، واسترداد حقه منه بولاية الشام ، والاعتراف بخلافته ، وليس كما يظن بعضهم بان الإمام الحسن (ع) قد باع الخلافة ، وسلمها إلى معاوية .

أولى الحليون اهتماماً كبيراً بهذه المسألة ، وأوردوا فيها العديد من الروايات التي تؤكد أن الإمام الحسن السبط (ع) ، قاتل معاوية وسعى إلى حربه بكل ما لديه من قوة ومقدرة وأعداد ، وعزم على ذلك ، إلا ان تخاذل من تخاذل من أتباع الإمام الحسن السبط (ع) أدى إلى ما آلت إليه الأمور ، يقول العلامة الحلي[١] : ((... فرتب العمال العمال وأمر الأمراء ، وأنفذ عبد الله بن عباس إلى البصرة ونظر في الأمور ، ولما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين (ع) ، وبيعة الناس لابنه الحسن (ع) ، دس رجلاً من حمير إلى الكوفة ، ورجلاً من بني القين إلى البصرة ، ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن (ع) الأمور ، فعرف ذلك الحسن (ع) ، فأمر باستخراج الحميري من عند حجام بالكوفة وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة فاستخرج القيني من بني سليم وضربت عنقه ، وكتب الحسن (ع) إلى معاوية :

أما بعد : فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال ، وارصدت العيون كأنك تحب اللقاء ، وما أوشك ذلك ! فتوقعه إن شاء الله تعالى ، وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهـــز لأخـــرى مثلهـــا فكـــأن قـــد

فإنـــا ومـــن قـــد مـــات منـــا كالـــذي يـــروح فيمســـي فـــي المبيـــت ليغتـــدي))[٢] .

وجرت عدة مراسلات بين الإمام الحسن (ع) ، وبين معاوية بن أبي سفيان[٣] ، ، تأكد الإمام الحسن (ع) ، أن معاوية لن يقبل بخلافته جهز الإمام (ع) جيشاً لمقاتلة معاوية ، يقول ابن عنبة الحلي[٤]: ((... وبويع له بعد وفاة أبيه بيومين ، ووجه عماله إلى السواد والجبل ، ثم خرج إلى حرب معاوية في نيف وأربعين ألفاً ، وسير على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة[٥]، في عشرة آلاف وأخذ على الفرات يريد الشام ، وسار الحسن

---

(١) المستجاد ، ص ١٥١-١٥٢ .

(٢) قريب من هذه الرواية أورده ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٣٣ ؛ وينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٦٢-٦٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (٤٥/٤٣) .

(٣) ينظر في ذلك : ابن أعثم ، الفتوح ، (١٥١/٤-١٥٣) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ، ص ٦٢- فما بعدها .

(٤) عمدة الطالب ، ص ٧٣-٧٤ .

(٥) أكد ابن أعثم ، الفتوح ، (١٥١/٤-١٥٤) ، بأن قائد مقدمة الجيش هو قيس بن سعد ، وفي رواية رواية اليعقوبي، تاريخ ، (١٤٩/٢) ؛ وأبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٧١ ، بأنه

الحسن (ع) ، حتى أتى ساباط المدائن[١] ، فأقام بها أياماً ، وأحس في أصحابه فشلاً وغدراً ، فقام فيهم خطيباً فقال : تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت ، فقطعوا عليه كلاماً ، وانتهبوا رحله ، حتى أخذوا رداءه من عاتقه فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم دعا بفرسه فركب وسار حتى إذا كان في مظلم ساباط[٢] طعنه رجل من بني أسد يقال له : سنان بن الجراح بمعول ، فجرحه جراحة كادت أن تأتي على نفسه ، فصاح الحسن (ع) صيحة وخر مغشياً عليه ، وابتدر الناس إلى الأسدي فقتلوه ، فأفاق الحسن (ع) من غشيته وقد نزف وضعف ، فعصبوا جراحته ، وأقبلوا به إلى المدائن[٣] فأقام يداوي جراحته ، وخاف أن يسلمه أصحابه إلى معاوية لما رأى من فشلهم وقلة نصرهم))[٤].

من الرواية السابقة يتضح لنا العجز والفشل الذي سيطر على الجيش الذي قاده الإمام الحسن السبط (ع) لمقاتلة معاوية وأتباعه ، وكيف أن هذا الجيش قد سيطر عليه أكثرية من الخوارج الذين عرفوا بكرههم لأهل البيت (ع) ، لأن الإمام علي (ع) قد أباد أكثرهم في معركة النهروان سابقاً ، إن أتباع الإمام الحسن (ع) ، قد أصابهم القلق والتعب والإرهاق والخوف ، وذلك لخوضهم ثلاث حروب متتالية إلى جنب الإمام علي (ع) وهي حرب الجمل ، وحرب صفين ، وحرب النهروان وهي في الواقع حروب طويلة ، وقد خسر فيها الطرفان كثيراً من الرجال والأموال وقد أثر هذا الأمر في ضعف معنويات

عبيد الله بن عباس ، وأورد ابن الأثير ، الكامل ، (٢٧١/٣) ، بأن قائد المقدمة هو عبيد الله بن عباس ، وأن قيس بن سعد هو قائد الطلائع للمقدمة .

(١) ساباط المدائن : ويعرف بـ ساباط كسرى ، بالمدائن موضع معروف ، وبالعجمية بلاس أباذ وسميت ساباط نسبة إلى ساباط بن باطا الذي لقي العرب في جمع من أهل المدائن ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (١٦٦/٣-١٦٧) ؛ البغدادي، مراصد الاطلاع ، (٦٨٠/٢) .

(٢) مظلم ساباط : مضاف إلى ساباط التي قرب المدائن ، وهو موضع هناك ينظر : الحموي ، معجم البلدان، (١٢٥/٥) ؛ البغدادي مراصد الاطلاع ، (١٢٨٦/٣) .

(٣) بلدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ، وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيع على مذهب الإمامية وبالمدينة الشرقية ، قرب الإيوان قبر سلمان الفارسي (رض) ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٧٤/٥-٧٥) ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، (١٢٤٣/٣-١٢٤٤) .

(٤) للاستزادة ينظر : أبو قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٣٣/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٤٩/٢-١٥٠) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٥٣/٤-١٥٤) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٧٠-٧٢ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص، ص ١٧٩ .

جيش الإمام الحسن (ع) ، ولاسيما أن أحد قادة الجيش قد تلقى الرشاوى مقابل استسلامه لمعاوية وإتباعه[١] .

فلما رأى الإمام الحسن السبط (ع) أن أنصاره قد ضعفوا عن الحرب سعى إلى حقن دماء المسلمين، والسعي إلى المصلحة العامة ، وقد أوضح ذلك في إحدى خطبه التي أوردها علي بن طاووس[٢] إذ يقول:

((لما وجد الحسن بن علي (ع) فترة من أنصاره ...[٣] وكتب معاوية في طلب الصلح إليه وإلى أصحابه خطب خطبة منها : ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم ، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر ، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع ، وكنتم في منتدبكم إلى صفين ، دينكم أمام دنياكم ، فأصبحتم اليوم دنياكم أمام دينكم ، ألا وإنا لكم كما كنا ولستم كما كنتم لنا ، أصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفين تبكون له ، وقتيل بالنهروان تطلبون منا ثأره والباقي خاذل ، والباقي ثائر ، ومعاوية يدعونا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإن أردتم الموت ، رددناه وحاكمناه إلى الله بظبات السيوف ، وإن أردتم الحياة ، قبلناه ، وأخذنا لكم بالرضا، فناداه الناس من كل جانب : البقية البقية يا بن رسول الله))[٤] .

فمن هذه الخطبة البليغة للإمام الحسن (ع) ، يتبين لنا ضعف موقف أهل العراق في نصرة الإمام الحسن السبط (ع) ، ضد معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام ، وأن الإمام (ع) عرف ما في نفوس الناس الذين حوله فخاطبهم بما يفهمونه، وبما يهم مصلحتهم ، وذلك لأنه علم بأنهم خاذلوه ، والبعض سعى إلى قتله[٥] .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) فعل ذلك عبيد الله بن عباس قائد مقدمة جيش الإمام الحسن السبط (ع) ، الذي أرسله لمواجهة معاوية ، فخان الأمانة وأخذ الرشوة وانضم إلى معاوية ، وقد تسلم بعده قيادة المقدمة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (رض) ينظر : اليعقوبي، تاريخ ، (١٤٩/٢) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٧٣ .

(٢) التشريف بالمنن ، ص ٣٦١-٣٦٢ .

(٣) بياض في الكتاب المطبوع .

(٤) أوردها : علي بن طاووس ، الطرائف ، (٢٨٥/١-٢٨٦) ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٩٣/١٤-٩٤) ؛ ابن الأثير، الكامل ، (٢٧٢/٣-٢٧٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ١٨١ .

(٥) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٤٩/٢) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٥٥/٤) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٧٢ .

ومما يعزز كلامنا الآنف الذكر ، ما أورده علي بن طاووس[١] من مقولة الإمام الحسن السبط (ع) إذ يقول : ((وذكر في حديث آخر عن الحسن بن علي (ع) ، قال : إني أرى الناس يقولون: إن الحسن بن علي يبايع معاوية طائعاً غير مكره ، وأيم الله ما فعلت ذلك حتى خذلني أهل العراق ، ولولا ذلك لما بايعته ولا نعمة عين)) .

فنجد هنا أن الإمام الحسن السبط (ع) ، كان يعاني من أمرين ، الأول : أن أتباعه قد تعبوا وكلوا من كثرة الحروب ، ومنهم من تخاذل وخان عهده وانضم إلى معاوية بالترغيب أو الترهيب ، والثاني : أن معاوية أخذ يدس الجواسيس ، ويعمل من وراء الأستار من أجل إضعاف موقف الإمام الحسن السبط (ع) وجهز في الوقت نفسه جيشاً من أهل الشام لغزو العراق ، ومعاوية في الوقت نفسه أرسل أيضاً إلى الإمام الحسن السبط (ع) ، وطلب منه الصلح وعقد الهدنة بين الطرفين[٢] .

وبعد أن تأكد الإمام الحسن (ع) ، من ضعف أتباعه في متابعة الحرب ضد معاوية وأنهم قد آثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، سعى إلى وضع شروط للصلح ، تجعل منه ومن أتباعه وشيعته غير معرضين للخطر إذا تسلم معاوية زمام الخلافة ، وقد أورد الحليون شروط الصلح التي قد شرطها الإمام الحسن السبط (ع) ، وهي كما أوردها ابن عنبة الحلي[٣] :

١. أن له ولاية الأمر بعده ، فإن حدث به حدث فللحسين (ع) .
٢. أن له خراج دار أبجرد من أرض فارس ، وله في كل سنة خمسين ألف ألف درهم .
٣. أن لا يهيج أحداً من أصحاب علي (ع) ، ولا يعرض لهم بسوء .
٤. أن لا يذكر علياً (ع) إلا بخير .

ويروى أن معاوية كتب كتاباً شرط فيه للحسن (ع) شروطاً ، وكتب الحسن (ع) كتاباً يشترط فيه شروطاً ، فختم عليه معاوية ، فلما رأى الحسن (ع) كتاب معاوية وجد

---

(١) التشريف بالمنن ، ص ٢٢٩ .

(٢) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٤٩/٢-١٥٠) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٦٢- فما بعدها ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١٧٩- فما بعدها ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٦١٨/٢-٦٢٠) .

(٣) عمدة الطالب ، ص ٧٤ .

شروطه له ، أكثر مما اشترطها لنفسه ، فطالبه بذلك فقال : قد رضيت بما اشترطته ، فليس لك غيره ، ثم لم يفِ له بشيء من الشروط[١].

فنرى من خلال شروط الصلح ، إن الإمام الحسن (ع) ، قد اهتم بشروط تهم مصالح المسلمين بشكل عام ، وليس مصالحه الشخصية ، أما فيما يخص خراج دار أبجرد والمبلغ المالي المحدد فذلك ينفق على عوائل وأيتام قتلى حروب الجمل ، وصفين ، والنهروان من الصحابة والمهاجرين وعامة المسلمين ، ولم يكن المبلغ للإمام الحسن (ع) شخصياً[٢] .

وقد بادر مؤرخو الحلة وعلماؤها إلى السعي إلى بيان معنى صلح الإمام الحسن (ع) لمعاوية ونقض الفكرة التي تقول : إن الإمام الحسن قد باع الخلافة لمعاوية وتخاذل أمامه ولم يقاتله كما فعل أبوه علي (ع).

فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس[٣] إذ يقول : ((من كتاب الفتن لنعيم بن حماد قال : ... عن سفيان بن الليل ، قال : أتيت الحسن بن علي (ع)، بعد رجوعه من الكوفة إلى المدينة ، فقلت : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فكان مما احتج به علي أن قال : سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تذهب الليالي ولا الأيام ، حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجلٌ واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية[٤] ، فعلمت أن أمر الله واقع وخفت أن تجري بيني وبينه الدماء ، والله ما يسرني

---

(١) للاستزادة عن شروط الصلح وتفصيلاته، ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٣٣/١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ، (١٤٩/٢-١٥٠) ؛ الطبري ، تاريخ ، (١٦٢/٥-١٦٣) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٥٨/٤-١٦٠) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ١٨٠-١٨١ ؛ آل خليفة ، أمراء الكوفة ، ١٣٢-١٣٤ ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (١٦٥/١-١٨٣) ؛ العلامة المصطفوي ، الإمام المجتبى ، ص ١٧٢-١٨٤ .

(٢) أورد سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ١٨٠-١٨١ : ((وقال السدي : لم يصالح الحسن (ع) معاوية رغبة في الدنيا ، وإنما صالحه لما رأى أهل العراق يريدون الغدر به ، وفعلوا معه ما فعلوا ، فخاف منهم أن يسلموه إلى معاوية والدليل عليه أنه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال : أيها الناس إن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية ، إنما هو حق أتركه إرادة لإصلاح الأمة وحقناً لدمائها وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)) .

(٣) التشريف بالمنن ، ص ٧٢-٧٣ ؛ وقريب منها : المصدر نفسه ، ص ٢٨-٢٢٩ .

(٤) أورده ابن حماد ، الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية المروزي ت ٢٢٩هـ : كتاب الفتن ، تحقيق محيي بن منصور ، ط٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (٢٥٢/٦) .

بعد إذ سمعت هذا الحديث أن لي الدنيا وما طلعت عليه الشمس والقمر وأني لقيت الله تعالى بمحجمة دم امرئ مسلم)) .

فهذا يعني أن الإمام الحسن السبط (ع) ، كان عالماً بولاية معاوية للخلافة و لذلك أراد أن يمنع سفك الدماء بين المسلمين ، لأنه يهتم برعاية أمور المسلمين قبل رعاية نفسه ، وهذا هو ديدن الأئمة (ع) .

وفي رواية أخرى أورد علي بن طاووس[١] : ((.... قال رسول الله (ص) للحسن بن علي (ع) ابني هذا سيد ، وسيصلح الله على يديه بين فئتين من المسلمين عظيمتين[٢] ، فإذا كان صلح الحسن بن علي (ع) لمعاوية منسوباً في الحديث إلى الله جل جلاله حيث قال النبي (ص) : (يصلح الله ..) ، فإذا كان الله جل جلاله هو الذي يصلح على يديه فأي درك يبقى عليه ؟!)) .

وفي موضع آخر يقول علي بن طاووس[٣] : ((وليس بغريب من قوم أعابوا جدك الحسن (ع) على صلح معاوية وهو كان بأمر جده رسول الله (ص) ، وقد صالح جده (ص) الكفار ، وكان عذره في ذلك أوضح الأعذار))[٤] .

وأورد علي بن طاووس[٥] في كتاب الطرائف العديد من الحجج التي تفند الرأي القائل بأن الإمام الحسن (ع) قد باع الخلافة لمعاوية ، وتبين وجهة نظر الإمام الحسن السبط (ع) ، في صلحه مع معاوية إذ يقول :

((وأما الحسن (ع) فقد جرى عليه من خذلانه بعد قتل أبيه علي بن أبي طالب (ع) ، حتى اضطر إلى صلح معاوية ، ثم بعد ذلك يتفق له من يلومه على صلح معاوية ، ويقال عن بعض جهالهم وسفهائهم أنه يقول :إن الحسن (ع) ، قد باع الخلافة والجواب عن صلحه لمعاوية من وجوه :

إحداها : أنه ما أجاب هو به[٦] ، كما رواه عنه أبو سعيد عقيصاً[١] قال : قلت للحسن بن علي بن أبي طالب (ع) : يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن

---

(١) التشريف بالمنن ، ص ٧٤ ؛

(٢) أورد قريباً منها : علي بن طاووس ، الطرائف ، (٢٨٦/١-٢٨٧) ، ينظر : البخاري ، صحيح ، ص ٧١٥ ؛ ابن المغازلي، المناقب ، ص ٣٠٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٦٢/١٤-٦٨) وقد أورده بأسانيد مختلفة ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة ، ص ١٧٧ ؛ الذهبي ، سير ، (٤٥١/٣) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (٢٤٨/٢) .

(٣) كشف المحجة ، ص ٩٦ .

(٤) في إشارة إلى صلح النبي (ص) مع المشركين في الحديبية سنة ٦هـ/٦٢٧م .

(٥) الطرائف ، (٢٨١/١-٢٨٢) .

(٦) يقصد الإمام الحسن السبط (ع) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغٍ ؟ فقال : يا أبا سعيد ألست حجة الله على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي (ع) ؟ قلت : بلى ، قال : ألست الذي قال رسول الله (ص) لي ولأخي ، هذان ولداي إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت : بلى ، قال : فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت ، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله (ص) لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى لم يجز أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ، ألا ترى الخضر (ع) ، لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (ع) فعله لأشباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرقب ، هكذا أنا ، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل))[٢].

وقد علق علي بن طاووس على هذا الحديث بالقول[٣]: ((.... وأما رعية الحسن (ع) فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به لأنهم مكلفون باتباعه إن صالح وإن حارب ، وحتى عابوا عليه أو خالفوه ، كان حكمهم حكم من خالف إمام عدلٍ ، ولو لم يكن للحسن (ع) من العذر في صلح معاوية إلا أن أكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في حجته غير متفقين معه على سداد رأيه ، فكيف كان يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه)) .

وأورد علي بن طاووس[٤] رأياً آخر في صلح الإمام الحسن (ع) لمعاوية إذ يقول : ((.... إن معاوية أخذ هذا الأمر صلحاً ، وبأيمان مغلظة ، أن لا يؤذي أحداً من أهل البيت وشيعتهم ، وفعل ما فعل من قتل شيعة علي (ع) ، ولعنه على المنابر ، فلو أخذه قهراً كيف يكون الحال ، وأن معاوية لو أخذه قهراً، وقتل كافة أهل البيت وشيعتهم ، بطل حكم الإسلام لما تقدم من رواياتهم والدلالة عليهم، ولما كان صلحاً بقي منهم من يقوم به الحجة على العباد والبلاد ...)) .

وأورد ابن الطقطقي[٥] : ((لما قتل أمير المؤمنين (ع) وبايع الناس الحسن بن علي (ع) ، فمكث شهوراً حتى اجتمع هو ومعاوية فتصالحا ، للمصلحة الحاضرة التي كان الحسن (ع) أعلم بها ...)).

---

(١) العقص من الرمل كالعقد ، والعقصة من الرمل مثل السلسلة ، أي أراد به إسناداً متسلسلاً ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، (٢٢/١٨) .
(٢) الصدوق ، علل الشرائع ، (٢١١/١) ، باب ١٥٩/ح٢ .
(٣) الطرائف ، (٢٨٢/١) .
(٤) المصدر نفسه ، (٢٨٧/١-٢٨٨) .
(٥) الفخري ، ص ١٠٣ ؛ وقريب منه أورده ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٦٢ .

لذلك فإن الإمام الحسن السبط (ع) كان أعلم بأن مصلحة المسلمين بشكل عام آنذاك أن يعقد الصلح مع معاوية لحقن دماء الطرفين[١] .

وبعد أن عقد الصلح وعاد الإمام الحسن السبط (ع) إلى المدينة المنورة لم يلتزم معاوية وأتباعه ببنود هذا الصلح ولم يلتزم بشروطه التي أسلفنا ذكرها قيد أنملة ، وكان فاتحة ذلك هو خطبته التي خطبها في الكوفة ، وقد أوردها علي بن طاووس[٢] إذ يقول : ((... جاء معاوية إلى الكوفة فخطب الناس فقال : يا أهل الكوفة ، ألا تروننى إني ما قاتلتكم على أن تصوموا أو على أن تصلوا ، إنما قاتلتكم على أن أتأمر عليكم وقد أمرني الله عليكم على رغم أنفكم)) .

وقد بدء الأمويين وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان بشن سياستهم العدوانية تجاه أهل البيت (ع) ، وشيعتهم منذ ذلك الوقت بما عرفوا به من مكر وخداع ، وسفك دماء وقتل وتشريد ونهب للأموال ، والاعتداء على رموز أهل البيت (ع) وكان من جملة ذلك هو سب الإمام علي (ع) ولعنه على المنابر ، أورد على بن طاووس[٣] : ((بلغ الحسن بن علي (ع) ، أن عمرو بن العاص ينتقص من علياً ، على منبر مصر ، فكتب إليه : (من الحسن بن علي إلى عمرو بن العاص ، أما بعد : فقد بلغني انك تقوم على منبر مصر على عتو آل فرعون وزينة آل قارون ، وسيماء أبي جهل تنتقص علياً ، ولعمري لقد أوترت غير قوسك ، ورميت غير غرضك، وما أنت إلا كمن يقدح في صفاة في بهيم اسود فركبت مركباً صعباً ، وعلوت عقبة كؤوداً ، فكنت كالباحث عن المدية لحتفه يا بن جزار قريش ، ليس لك سهم في أبيات سؤددها ولا عائذ بأفنية مجدها ولا بفالج قداحها ، لا أحسبك تحط بما تذكر غير قدرك الحقير ونسبك الدخيل ونفسك الدنيئة الحقيرة التي آثرت الباطل على الحق ، وقنعت بالشبع والدني من الحطام الفاني ، لقد مقتك الله ، فأبشر بسخطه وأليم عذابه وجزاء ما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد)) .

وكان معاوية يهاب حضور الإمام الحسن السبط (ع) عنده ، لما يعلمه من قوة جنانه وثباته وسعة علمه وفصاحة لسانه وقوة حجته يقول علي بن طاووس[٤]: ((كان

---

(١) للاستزادة عن علة صلح الإمام الحسن (ع) لمعاوية ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، (١٦٧/١ – ١٧٧) .

(٢) التشريف بالمنن ، ص ٢٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨٥ .

(٤) التشريف بالمنن ، ص ٣٦٣ .

معاوية يقول : ما دخل الحسن (ع) إلي إلا وأردت أن يتعجل خروجه خشية من وقوع السيف علي عند كلامه)) .

إن الإمام الحسن (ع) لم ينقض شيء من بنود الصلح ، بينما معاوية نقض أغلب بنوده ، ومن الأمثلة على التزامه بالصلح مع معاوية ما ذكر بأن رسولاً لمعاوية أرسله للإمام الحسن (ع) فقال الرسول للإمام : أسأل الله أن يحفظك ويهلك هؤلاء القوم، فقال (ع) : رفقاً ، لا تخن من ائتمنك ، وحسبك أن تحبني لحب رسول الله (ص) ولأبي ولأمي (ع) ، ومن الخيانة أن يثق بك قومٍ وأنت عدو لهم وتدعو عليهم))[1].

لذلك نجد أن الإمام الحسن السبط (ع) سائر على سياسة التهدئة رغم أن أفعال معاوية وأتباعه ، نقضت كل شروط الصلح ، وكان للإمام الحسن (ع) ، مقصد آخر من هذا الأمر ، وهو لكي يعرف الناس وبشكل واضح سياسة معاوية ، ويعرفوا زيف ادعاءاته بأخذ الثأر من قتلة عثمان (رض)، وأن غايته الحقيقية هي الوصول إلى السلطة والملك ، وهذا ما عرفه الناس بشكل واضح من خلال سياسة معاوية ، التي سوف نتطرق إليها بشكل اكبر في الفصل الثالث إن شاء الله[2] .

٤. استشهاد الإمام الحسن (ع) .

من الأفعال الشنيعة التي ارتكبها معاوية بن أبي سفيان وبنو أمية ضد أهل البيت (ع) هو سعيه في اغتيال الإمام الحسن السبط (ع) ، بالسم ، وهذا ما شهد به اغلب

---

(1) المصدر نفسه ، ص ٣٦٣ .

(2) أورد أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٧٧ : ((... عن أبي إسحاق قال : سمعت معاوية بالنخيلة يقول : ألا إن كل شيء أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به ، قال أبو إسحاق : وكان والله غداراً)) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

المؤرخين[١] ، وقد أشار إلى ذلك علماء الحلة أيضاً في كتبهم ، أورد في ذلك العلامة الحلي[٢] : ((فمن الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن بن علي (ع) ، عن المغيرة بن شعبة[٣] قال : لما تمت لمعاوية عشر سنين من إمارته ، وعزم على البيعة لابنه يزيد ، أرسل إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس : إني مزوجك من ابني يزيد ، على أن تسُمّي الحسن ، وبعث إليها مائة ألف درهم ، ففعلت وسمت الحسن (ع) ، فسوغها المال ، ولم يزوجها من يزيد ، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها ، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلامٌ عيروهم فقالوا : يا بني مسممة الأزواج [٤] ، ... لما حضرت الحسن بن علي (ع) الوفاة استدعى الحسين بن علي (ع) ، فقال : يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي عز وجل ، وقد سقيت السم ، ورميت بكبدي في الطست ، واني لعارفٌ من سقاني السم ، ومن أين ذهبت ، وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيءٍ ، وانتظر ما يحدث الله في ، فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني ، واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله (ص) لأجدد به عهداً ، ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد (رض) فادفني هناك ، وستعلم يا ابن أم أن القوم سيظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله (ص) فيجلبون في منعكم عن ذلك ، وبالله اقسم عليك أن لا تهريق في أمري محجمة دم ، ثم وصى (ع) إليه بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصى به إليه أمير المؤمنين (ع) ، حين استخلفه وأهله لمقامه ، ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده ، فلما مضى (ع) لسبيله ، غسله الحسين (ع) وكفنه وحمله على سريره ، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله (ص) فتجمعوا ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين (ع) إلى قبر جده رسول الله (ص) ، ليجدد به عهداً ، اقبلوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول : ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب وجعل مروان يقول : يا رب هيجا هي خير من دعة ، أيدفن

---

(١) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ٣٨٦/٦-٣٨٨ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٤١/١-١٤٢) ؛ اليعقوبي ، تاريخ، (١٥٦/٢-١٥٧) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٥/٣-٧) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٨٠ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٧٨ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ١٩١-١٩٢ .

(٢) المستجاد ، ص ١٥٣-١٥٦ ، ونقلنا الرواية عن العلامة الحلي لأنها أتم الروايات .

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، كنيته أبو عبد الله ، أحد دهاة العرب تولى إمارة الكوفة والبصرة لمرات متعددة ، توفي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (١٧٣/٥-١٨٠) .

(٤) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٨٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، (٤٩/١٦) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي (ص) ؟ ! لا يكون ذلك أبداً وأنا احمل السيف .

وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني أمية ، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت ، فانا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله (ص) ، لكنا نريد أن نجدد عهداً بزيارته ، ثم نرده إلى جدته فاطمة (ع) ، فندفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان وصى بدفنه مع النبي (ص) لعلمت أنك اقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، لكنه (ع) كان اعلم بالله ورسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك على غيره ودخل بيته بغير إذنه ، ثم اقبل على عائشة فقال لها : واسوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل ، تريدين أن تطفئي نور الله ، وتقاتلين أولياء الله ، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين ، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين[1].

وقال الحسين (ع) : لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء ، وان لا اهريق في أمره محجمة دم ، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا . ومضوا بالحسن (ع) ، فدفنوه عند جدته فاطمة بنت أسد[2] ، وكانت وفاة الحسن بن علي (ع) في ٢٨ صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة ، وكانت خلافته بالإمامة عشر سنين ، وتولى أخوه ووصيه الحسين (ع) غسله ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد (رض)[3]))[4] .

وهنا انطفأت شمعة كانت تنير الإسلام بآفاقها ، وعلمها الزاخر لتتسلم شمعة أخرى زمام الإسلام ، إذ تسلم الإمام الحسين (ع) ، زمام الإمامة من بعد أخيه الحسن بن علي (ع) .

---

(١) ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٨٠-٢٨١ ؛ ابن شهر آشوب ، المناقب ، (٤٤/٤) .

(٢) أورد كثير من المصادر منع بني أمية من دفن الإمام الحسن (ع) إلى جنب النبي (ص) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٨٨/٦-٣٩٤) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٨١-٨٣ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٨٠-٢٨١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١١٠/١٤-١١٥) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ١٩٢-١٩٣ ؛ الذهبي ، سير ، (٤٦٤/٣-٤٦٥) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (٢٥١/٢) .

(٣) وقد اختلف في سنه وسنة وفاته (ع) ينظر : من الحليين : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٦٢ ؛ ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٣٥٠-٣٥٢ وقد أورد عدة روايات في ذلك الشأن ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٥٦ ؛ ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص ٧٢ ؛ وينظر من باقي المؤرخين : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٩٩/٦) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٥٦/٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ص ٤ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص ٥٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (٤٦٥/٣-٤٦٦) .

(٤) أورد قريباً من هذه الرواية ، ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص ٧٤-٧٥ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الفصل الثالث

المعارضة العلوية في العصر الأموي في روايات الحليين

المبحث الأول : الثورات والحركات العلوية

المبحث الثاني : أثر الأئمة (ع) العلمي والفكري

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

المبحث الأول

الثورات والحركات العلوية

أولاً : ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

ثانيا : حركتا زيد بن علي بن الحسين ، وولده يحيى بن زيد(ع) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

إن المعارضة العلوية في العصر الأموي تمثلت بالعديد من الثورات التي هزت أركان العرش الأموي ، نتيجة للممارسات التي قام بها الأمويون ضد العلويين بشكل خاص وضد المسلمين بشكل عام .

وقد أورد الحليون العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، التي جاءت على لسان النبي محمد (ص) ، تصف أعمال بني أمية وما سوف يقومون به من أعمال وفتن تخرج عن الدين الإسلامي الحنيف ، وأورد الحليون العديد من النصوص التاريخية التي بينت أعمال بني أمية وتصرفاتهم ، والتي كانت السبب الرئيس لقيام تلك الثورات .

يقول ابن البطريق الحلي[١]: ((ومن تفسير الثعلبي قوله تعالى : **(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ)**[٢] ، قال : عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل : **(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ)** ، قال : رأى بني أمية على المنابر فساءه ذلك ، فقيل له: أنها الدنيا يعطونها فسري عنه ، فتنة للناس وبلاء للناس))[٣].

وأورد ابن البطريق الحلي [٤] حديثاً آخر إذ يقول : ((... رأى رسول الله (ص) بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ، فساءه ذلك ، فما استجمع ضاحكاً حتى مات ، وانزل الله عز وجل في ذلك : **(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ)))**[٥].

وفي حديث آخر أيضا أورد ابن البطريق الحلي[٦] : ((وبالإسناد المقدم ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ)**[٧] ، قال عمر بن الخطاب : هما الأفجران من قريش : بنو المغيرة وبنو أمية ، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين))[٨] .

---

(١) العمدة ، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٦٠ .

(٣) ينظر : الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد (ت ٤٢٧هـ) : الكشف والبيان المعروف بـ (تفسير الثعلبي) ، تحقيق محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، (١١١/٦) .

(٤) العمدة ، ص ٤٥٣ .

(٥) ينظر : الثعلبي ، الكشف والبيان ، (١١١/٦) .

(٦) العمدة ، ص ٤٥٣ .

(٧) سورة إبراهيم : آية ٢٨-٢٩ .

(٨) أورد قريب من هذه الرواية : علي بن طاووس ، التشريف بالمنن ، ص ٢٤٦ ؛ وأوردها أحمد بن طاووس ، عين العبرة، ص ٤٩ ؛ وقد أورد روايتين الأولى بلسان الإمام علي (ع) والثانية بلسان عمر بن الخطاب (رض) ؛ وينظر الثعلبي ، الكشف والبيان ، (٣١٩/٥) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

ومما روي عن النبي محمد (ص) في يزيد بن معاوية ، أورد ابن البطريق الحلي[١] : ((... عن أبي عبيدة بن الجراح[٢] قال : قال رسول الله (ص) : لا يزال أمر أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد))[٣] .

وأورد علي بن طاووس[٤]، حديثاً عن النبي محمد (ص) أكد فيه على لسان النبي النبي محمد (ص) شدة عداوة بني أمية لأهل البيت (ع) إذ يقول : ((فيما نذكره عن نعيم بن حماد من شهادة النبي (ص) بعداوة بني أمية لأهل بيته ، قال : عن أبي سعيد الخدري : قال رسول الله (ص) : إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً وان اشد القوم لنا عداوة بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم))[٥].

وأورد علي بن طاووس[٦] حديثاً آخر على لسان النبي محمد (ص) إذ يقول : ((((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليلي من أمر رسول الله (ص) بقتل معاوية إذا ادعى الإمارة ، يقول : وذكر حديثاً آخر بإسناده عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : إذا رأيتم معاوية على قبري يخطب فاقتلوه))[٧].

أما ما أورده الحليون عن أعمال بني أمية ، التي كانت السبب الرئيس لقيام الثورات العلوية ، فمن ذلك : خرق شروط الصلح الذي عقد بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية بن أبي سفيان، وكان أول ذلك هو الإخلال بشرط الإمام الحسن (ع) بعدم التعرض إلى الإمام علي (ع) بالسب أو الشتم في حين أن معاوية اخذ يسب ويلعن الإمام علي (ع) على المنابر ، أورد في ذلك ابن البطريق الحلي[٨] : ((ومن صحيح مسلم في أول الجزء الرابع منه سواء وبالإسناد المقدم ، ... قال : أمر معاوية بن أبي

---

(١) العمدة ، ص ٤٥٧ .

(٢) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ، من بني فهر ، صحابي ، هاجر إلى الحبشة ، يلقب بأمين بأمين الأمة ، تنظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات ، (٣٨٨/٩-٣٨٩) .

(٣) السيوطي ، تاريخ ، ص ١٦٦ .

(٤) التشريف بالمنن ، ص ٨٣ .

(٥) أورده : ابن حماد ، الفتن ، لكنه أورد : (وإن أشد قومنا لنا بغضاً) ؛ وأورده أيضاً ابن حجر ، أحمد بن حجر الهيتمي الأنصاري ت ٩٧٤ هـ : الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، تحقيق كمال مرعي ومحمد إبراهيم ، د.ط ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠٧ م، ص٢٢٤ .

(٦) التشريف بالمنن ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

(٧) أورد علي بن طاووس ، التشريف بالمنن ، ص ٣٢٨-٣٢٩ ، عدة أحاديث في أمر النبي (ص) ، ، بقتل معاوية أو قرع رأسه بالسيف إذا صعد المنبر ؛ وأورده كذلك العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٣٠٩ ؛ وينظر : ابن عدي ، الكامل ، (٢٠٩/٢) ، (٩٨/٥) ، (١٠٣/٥) ، (٣٠٠/٥) .

(٨) العمدة ، ٤٤٩ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

سفيان سعدابن أبي وقاص[١] فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله (ص) ، فلن اسبه ، لأن تكون واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم))[٢].

وفي رواية أخرى أورد ابن البطريق الحلي[٣]: ((... عن سهل بن سعد[٤] قال : : استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، قال : فدعي سهل بن سعد ، قال : فأمره ان يشتم علياً (ع) قال: فأبى سهل ، فقال له : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أبا تراب ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب ، وان كان ليفرح إذا دعي بها))[٥].

وأورد العلامة الحلي[٦] في مسالة سب الإمام علي (ع) من قبل الأمويين :

((ومنها انه سب أمير المؤمنين (ع) مع الآيات التي نزلت في تعظيمه ، وأمر الله تعالى النبي (ص) بالاستعانة به على الدعاء يوم المباهلة ، ومؤاخاة النبي (ص) له واستمر سبه ثمانين سنة إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز ، وفيه قال ابن سنان الخفاجي شعراً :

أعلى المنابر تعلنون سبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها))[٧].

ومن أعمال بني أمية التي خالفوا بها أحكام الشريعة الإسلامية ، هي مسالة اخذ البيعة ليزيد من قبل أبيه معاوية بن أبي سفيان في أثناء حياته ، يقول ابن البطريق الحلي[٨]:

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف الزهري ، يكنى أبا إسحق ، قائد المسلمين في معركة القادسية سنة ١٥هـ/٦٣٦م ، توفي سنة ٥٥هـ/٦٧٤م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (١٣٥/٨) .

(٢) مسلم ، صحيح ، ص ٩٧٩ .

(٣) العمدة ، ص ٤٤٩ .

(٤) سهل بن سعد مالك بن خالد الخزرجي ، صحابي ، يكنى أبا العباس ، توفي سنة ٩١هـ/٧٠٩م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٧٥/٥-٣٧٦) .

(٥) مسلم ، صحيح ، ص ٩٨١ .

(٦) نهج الحق ، ص ٣١٠-٣١١ .

(٧) لمزيد من التفاصيل مسألة سب الإمام علي (ع) من قبل الأمويين ينظر : مسلم ، صحيح ، ص ٩٧٩-٩٨١ ؛ المسعودي، مروج الذهب ، (٣٥/٣-٣٦) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٥٤/١) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٥٧/١) .

(٨) العمدة ، ص ٤٥٤ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

((وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا)[1] ... قال: كتب معاوية إلى مروان لكي يبايع الناس يزيد ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر[2] : لقد جئتم بها من قبله وإنما تعنون لأبنائكم، فقال مروان : هذا الذي يقول الله فيه : (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا) الآية ، فسمعت عائشة فقالت : والله ما هو به ، ولو شئت سميته ولكن رسول الله (ص) لعن أباك وأنت في صلبه وأنت فضض[3] من لعنة الله))[4].

ومن الأمور الأخرى التي أوردها الحليون من أعمال بني أمية : قيام معاوية باستلحاق زياد بن أبيه ونسبه إلى أبيه أبي سفيان وهذا نقض صريح لأحد أركان الدين الإسلامي وأحكامه ومخالفة واضحة له ، وفي ذلك يقول ابن الطقطقي[5] وقد شرح كيفية الاستلحاق بشكل مختصر :

((كانت سمية أم زياد بغياً من بغايا العرب ، ولها زوج اسمه عبيد ، فاتفقت أن أبا سفيان وهو أبو معاوية، نزل بخمار يقال له أبو مريم ، فطلب أبو سفيان منه بغياً فقال له أبو مريم : هل لك في سمية ! وكان أبو سفيان يعرفها ، .... فأتاه بها فوقع أبو سفيان عليها فعلقت منه بزياد ثم وضعته على فراش زوجها عبيد،... فلما ولي علي عليه السلام الخلافة ، استعمل زياداً على فارس فضبطها وحمى قلاعها وقام فيها مقاماً مرضياً واشتهرت كفاءته واتصل الخبر بمعاوية ، فساءه أن يكون من أصحاب علي (ع) رجل

---

(1) سورة الاحقاف : آية ١٧ .

(2) عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ، قاتل في بدر مع المشركين ، أسلم في هدنة الحديبية ، توفي سنة ٥٣هـ/٦٧٢م، تنظر ترجمته : ابن سعد الطبقات ، (٥/٢١-٢٥) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (٣/٢٣٣-٢٣٥) .

(3) أي خرجت من صلبه متفرقاً وتعني أيضاً : أرادت إنك قطعة منها وطائفة منها ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٧/٢٣٤).

(4) لم نجد في كتب الحليين سوى هذه الرواية في مسألة أخذ البيعة لولده يزيد ، في الكتب التي بين أيدينا ، وقد أورد قريباً من هذه الرواية : ابن أعثم ، الفتوح ، (٤/٢٣٣-٢٣٤) ؛ وللاستزادة عن كيفية أخذ معاوية البيعة لولده يزيد ، ينظر : خليفة بن خياط ، العصفري (ت ٢٤٠هـ) : تاريخ خليفة ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٦٠- فما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١/١٣٤-فما بعدها) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/١٥٢-١٥٣)؛ وقد ذكر بأن أمر البيعة ليزيد ، كانت بمشورة المغيرة بن شعبة ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٣/٣٦-٣٩) ؛ ابن الأثير، الكامل ، (٣/٣٤٩-٣٥٥) .

(5) الفخري ، ص ١٠٩-١١١ .

مثل زياد وأراده لنفسه[1] ، فكتب إليه يتصدده ويعرض له بولادة أبي سفيان ويقول له : أنت أخي ، فلم يلتفت زياد إليه ، وبلغ الخبر أمير المؤمنين علياً (ع) ، فكتب إلى زياد : إني وليتك ما وليتك ، وأنا أراك له أهلاً ، وقد كانت من أبي سفيان فلتة من أماني الباطل وكذب النفس لا توجب لك ميراثاً ولا تحل لك نسباً ، وان معاوية ، يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فاحذر ثم احذر والسلام . فلما قتل علي (ع) ، جد معاوية في استصفاء مودة زياد واستمالته وترغيبه إلى الانخراط في زمرته ، فدار بينهما حديث ولادة أبي سفيان له واتفقا على الاستلحاق ، حضر شهود مجلس معاوية ، فشهدوا أن زيادا ولد أبي سفيان ... ، وكان هذا الاستلحاق أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية ، فان رسول الله (ص) ، قضى الولد للفراش وللعاهر الحجر ، ..... ، ثم صار زياد من رجال معاوية وأعضاده فولاه البصرة وخراسان وسجستان ، وأضاف إليه الهند والبحرين وعمان وأضاف إليه في آخر الأمر الكوفة ، وكتب زياد على كتبه: من زياد بن أبي سفيان ، كان قبل ذلك يقولون زياد بن عبيد تارة ، وزياد بن سمية تارة ، ومن يتحرى الصدق يقول زياد بن أبيه))[2] .

وقد علق العلامة الحلي[3] على عملية الاستلحاق هذه بالقول : ((وادعى معاوية إخوة زياد ، وكان له مدع يقال له : أبو عبيد عبد بني علاج من ثقيف ، فأقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل ، مع أن زياداً ولد على فراشه ، وادعى معاوية أن أبا سفيان زنا بوالدة زياد ، وهي عند زوجها المذكور ، وان زياد من أبي سفيان ، فانظر إلى هذا الرجل بل إلى القوم الذين يعتقدون فيه الخلافة ، وانه حجة الله في أرضه ، والواسطة بينهم وبين ربهم ، هل يقاس بمن قال الله في حقه: (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)[4])) .

---

(1) من هذا يتضح لنا أن استلحاق معاوية لزياد بن أبيه هو رغبة منه في ضم الشخصيات جميعها التي يشعر بقوتها ودهائها كما فعل مع عمرو بن العاص ، وهذا جزء من سياسة الترغيب والترهيب التي سنها معاوية وسار عليها بنو أمية قاطبةً .

(2) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : الدينوري ، أبو حنيفة بن أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال ، تحقيق د. عصام محمد الحاج علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٣٢٣-٣٢٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ،(١٥٢/٢) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٦٩/٤-١٧٦) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (١٤/٣-١٨) ؛ ابن الأثير، الكامل ، (٢٩٩/٣-٣٠٢) .

(3) نهج الحق ، ص ٣٠٧ .

(4) سورة الأحزاب : آية ٣٣ .

أورد الشيخ ورام الحلي[1] : ((وعن الحسن البصري ، قال : إن في معاوية لثلاثاً مهلكات موبقات: غصب هذه الأمة أمرها ، وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله (ص) ، وولى عليهم ابنه يزيد سكيراً خميراً ، يلبس الحرير ويضرب بالطنبور ، وادعى زياداً وولاه العراق ، وقد قال رسول الله (ص) : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتل حجراً وأصحاب حجر ويلاً له من حجر وأصحاب حجر[2]))[3].

إن من ابرز الثورات والحركات العلوية التي حدثت في العهد الأموي ثورة الإمام الحسين (ع)، وحركة زيد بن علي بن الحسين ، وولده يحيى بن زيد (ع) ، وقد اهتم الحليون بذكر واقعة الطف وثورة الإمام الحسين (ع) وذكر الأخبار التي تتعلق بثورته (ع) وذلك في روايات متفرقة في كتبهم التاريخية والفقهية وقد ألف الحليون في واقعة الطف كتابين مؤلفين على غرار كتب المقاتل والسير وهما: كتاب **مثير الأحزان و منير سبل الأشجان** لنجم الدين جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ) ، وكتاب **الملهوف على قتلى الطفوف** لرضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ، وهذان الكتابان قد احتويا على العديد من الروايات والمعلومات المهمة عن واقعة الطف التي اعتمدنا عليها بشكل رئيس في عرض الروايات الخاصة بثورة الإمام الحسين (ع) .

أما عن حركتي زيد بن علي (ع) وولده يحيى بن زيد (ع) ، فلم نجد في كتب الحليين ومؤلفاتهم – التي تمكنا من الحصول عليها – إلا القليل من الروايات عن حياتهم الشخصية أو عن حركتيهما اللتين قاما بهما ضد الدولة الأموية ، وما وجدناه فهو في عدد من كتب الأنساب التي ألفها عدد من النسابة الحليين ، فلذلك سد النقص في المعلومات من كتب التاريخ والمقاتل والسيرة ، واقتصرنا على ذكر ما أورده الحليون من روايات التزاماً بخطة البحث وعنوان الدراسة .

أولاً : ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(1) تنبيه الخواطر ، (٤٦/١) .

(٢) الاستزادة عن مقتل الصحابي حجر بن عدي الكندي وأصحابه (رض) وأسباب ذلك ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص١٦٠ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٢٩–٣٣١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٦٠/٢–١٦١) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (١٢/٣–١٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣٢٦/٣–٣٣٨) وبروايات متعددة .

(3) أورد قريباً منها : ابن الأثير ، الكامل ، (٣٣٧/٣) .

((الإمام السبط الشهيد أبو عبد الله الحسين (ع) ، ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ، مولده في شعبان سنة أربع من الهجرة ، ...))[١].

وأورد ابن البطريق الحلي[٢]: ((من صحيح الترمذي عن أبي سعيد الخدري (رض) قال : قال رسول الله (ص) : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))[٣].

وأورد ابن نما الحلي[٤]: ((ولما ولد الحسين (ع) هبط جبرئيل (ع) ومعه ألف ملك يهنئون النبي (ص) بولادته ، وجاءت به فاطمة (ع) إلى النبي (ص) فسر به ، وسماه حسيناً))[٥].

وأورد ابن الطقطقي[٦] في ترجمة الإمام الحسين (ع) :

((الإمام السبط الشهيد أبو عبد الله الحسين (ع) ، فهو شهيد كربلاء ، أحد سيدي شباب أهل الجنة ، وأحد الخمسة هم أهل العباء ، وأحد المباهل بهم رسول الله (ص) ...)) .

وأورد العلامة الحلي[٧] : ((... عن سلمان (رض) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول في الحسن والحسين (ع) : اللهم إني أحبهما وأحب من أحبهما))[٨].

هذه ترجمة بسيطة للإمام الحسين (ع) هي بعض ما أورده الحليون من روايات تتعلق به (ع)[١].

---

(١) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص ٢٦٦ ؛ لمزيد من التفاصيل عن ولادة الإمام الحسين (ع) ينظر : ابن نما الحلي ، جعفر بن محمد بن جعفر ت ٦٤٥ هـ : مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ، ط١ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة ، ٢٠٠٤ م ، ص٣١ ؛ علي بن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني الحلي ت ٦٦٤ هـ : الملهوف على قتل الطفوف ، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان الحسون ، ط٣ ، مطبعة أسوة ، قم ، ١٤٢٢ هـ ، ص٩١ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص١٤٢-١٤٣ ؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب ، (٢/٨٩١-٨٩٢) ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٢٣٤ .

(٢) العمدة ، ص ٤٠٢ .

(٣) أورد حديث : (سيدي شباب أهل الجنة) ، العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص ٢٥٥ ، المستجاد ، ص ١٦٢؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٢ ؛ وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٦/٤٠٥) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/١٤٢-١٤٦) .

(٤) مثير الأحزان ، ص ٣١ .

(٥) ينظر في سبب تسمية النبي (ص) للإمام الحسين (ع) بهذا الاسم : البلاذري ، أنساب ، (٣/٣٦١-٣٦٢) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/١٣١-١٣٤) .

(٦) الأصيلي ، ص ١٤٢ .

(٧) المستجاد ، ص ١٦١ .

(٨) ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٨٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/١٦١-١٦٣) وقد أورد فيه عدة روايات .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

أ. الأخبار بشهادته (ع)

أورد الحليون العديد من الأحاديث النبوية التي وردت في الأخبار بشهادة الإمام الحسين (ع)، وكذلك ما جاء من أحاديث عن أمير المؤمنين (ع) ، وعن الإمام الحسن (ع) وكذلك ما أخبر به الإمام الحسين (ع)، من ذكر مقتله وشهادته ، وانه سوف يقتل مظلوماً مخذولاً في أرض كربلاء.

فمن ذلك ما أورده ابن البطريق الحلي[٢] :

((ومن الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة لرزين في باب مناقب الحسن والحسين (ع)، قال : وعن أم سلمى– امرأة من الأنصار– قالت : دخلت على أم سلمة

---

(١) ينظر فيما يخص كتب الحليين : ابن البطريق، العمدة ، ص ٣٩٥–٤٠٧ ؛ الشيخ ورام ، تنبيه الخواطر ، (٣١/١) ؛ ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص ٣١–٤١ ، ذوب النضار في شرح الثار ، تحقيق فارس حسون كريم ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٦هـ ، ص ٥٥–٥٧ ؛ علي بن طاووس ، الطرائف ، (٥٩/١–٦٤، ١٥٧–٢٠١ ، ٢٣٦–٢٥٨ ، ٢٨٩–٢٩٢) ، سعد السعود ، ص ٢٤٩–٢٥٠ ، إقبال الأعمال ، ص ٢٥,٤٠,٥٠–٥١,٦٥ ، الملهوف ، ص ٩١–٩٦ ؛ أحمد بن طاووس ، زهرة الرياض ، ص ٩٣؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٢–١٤٣ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٦١–١٦٦ ، كشف اليقين، ص ٣٢٣ –٣٥١ ، منتهى المطلب ، (٨٩١/٢–٨٩٢) ، الباب الحادي عشر، ص ٣٢٠ ، مناهج اليقين ، ص ٤٨١ ، منهاج الكرامة ، ص ١٣٥ ، نهج الحق ، ص ٢٥٥ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ٢٣٤ – ٢٣٥ .

وفيما يخص باقي كتب التاريخ والسيرة والمقاتل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٩٩/٦–٤٦١) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص ٤٩٦–٥٣٣ ؛ البخاري ، صحيح ، ص ٧١٥ ؛ مسلم ، صحيح ، ص ٩٨٥–٩٨٦؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، (٣٥٩/٣–٣٦٢) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٨٤–٨٥ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٦٣–٣٦٧ ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٢٩٧–٣٤٧ ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ق ٥هـ) : نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ، ط١ ، مطبعة سليمان زادة ، قم ، ١٤٢٧هـ ، ص ١٣٣–١٤٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٢٧/١٤– فما بعدها) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢١٠– فما بعدها ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، (١٩٤/١–٢٠٠) ، (٣١٢/٢–٤١٣) ، (٤١٣/٣–٤١٧) ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (٢٢١/١– فما بعدها) ؛ القمي، الشيخ عباس : منتهى الآمال في تواريخ النبي وآل ، ترجمة نادر التقي ، ط١ ، مطبعة الأميرة للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٨ ، (٣٩٣/١–٤١٥) .

(٢) العمدة ، ص٤٠٤.

(رض) وهي تبكي، قلت ما يبكيك ؟ قالت : رأيت الآن رسول الله (ص) في المنام وهو يبكي : فقلت مالك يا رسول الله (ص) ؟ قال شهدت قتل الحسين آنفاً))[1].

وأورد ابن نما الحلي[2] : ((وقد روي عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت : رأيت في النوم قبل مولده [3] ، كأن قطعة من لحم رسول الله (ص) قطعت ووضعت في حجري ، فقصصت الرؤيا على رسول الله (ص) فقال : إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً. وأدفعه إليك لترضعيه فجرى الأمر على ذلك فجئت به يوماً فوضعته في حجره[4] فبال فقطرت منه قطرة على ثوبه (ص) فقرصته فبكى، فقال كالمغضب : مهلاً يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني ، قالت : فتركته ومضيت لآتيه بماء، فجئت فوجدته (ص) يبكي ، فقلت : مم بكاؤك يا رسول الله ؟ فقال : أن جبرئيل أتاني فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا))[5] .

وفي رواية أخرى أورد ابن نما الحلي[6] بالقول : ((عن أنس بن أبي سحيم[7] قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن ابني هذا يقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه)).

وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس[8] في إخبار النبي (ص) بشهادة الحسين (ع) يقول:((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليلي من تعريف الله جل جلاله للنبي

([1]) قريب من هذه الرواية أورده علي بن طاووس، الطرائف ، (١/٢٩٠-٢٩١) وينظر: الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، ت ٢٧٩هـ : جامع الترمذي ، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية ، د.ت ، ص٥٨٧ ، باب مناقب الحسن والحسين (ع).

([2]) مثير الأحزان ، ص٣١-٣٢.

([3]) يقصد مولد الحسين (ع).

([4]) تقصد في حجر النبي محمد (ص).

([5]) أورد قريباً من هذه الرواية : علي بن طاووس ، الملهوف ص ٩١- ٩٢ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ص ١٤٣ ، باختلاف يسير وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٦/٤٠٠) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/١٩٥) ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة ، ص ٢١٠.

([6]) مثير الأحزان ، ص٣٢-٣٣.

([7]) ((هو أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة الأسدي الكاهلي كان صحابياً كبيراً ممن رأى النبي (ص) وسمع حديثه وكان فيما سمع منه وحدث به ما رواه جم غفير من العامة والخاصة عنه : أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول والحسين بن علي في حجره إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق ألا فمن شاهده فلينصره ... فلما رآه في العراق شهده ونصره وقتل معه ...)) ينظر : السماوي ، المحقق الشيخ محمد : إبصار العين في أنصار الحسين (ع) ، د.ط ، مطبعة قائم ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٥- ٥٦.

([8]) التشريف بالمنن ، ص ٢٣٥.

(ص) ، بما جرت عليه الحال مولانا الحسين (ع) ، وذكر بإسناده عن أم سلمة قالت كان النبي (ص) في بيتي وقال : لا يدخل علي أحد فدخل الحسين (ع) فسمعت نشيج النبي (ص) يبكي ، فدخلت فإذا الحسين في حجره يمسح رأسه ويبكي فقلت : والله ما علمت به حين دخل ، فقال : إن جبرائيل كان معنا في البيت ، فقال : أتحبه ؟ فقلت : أما من حب الدنيا فنعم، قال : أن أمتك ستقتله بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبرائيل من تربتها فأراه النبي (ص) ، فلما أحيط بالحسين ، قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قال : كربلاء ، قال صدق والله أرض كرب وبلاء))[1].

ومما رواه الحليون في إخبار الإمام علي (ع) بشهادة الحسين (ع) ما أورده علي بن طاووس[2] : ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليلي من تعريف مولانا علي (ع) للحسين (ع) بما جرت حاله عليه ، وذكر بإسناده المتصل ، عن عبد الله بن نجي الكندي[3] عن أبيه قال : كنا مع علي بن أبي طالب ، فرجعنا من صفين فلما حاذى نينوى[4] نادى علي : اصبر أبا عبد الله بشط الفرات فالتفت إليه الحسين فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال علي : دخلت على النبي (ص) وعيناه تدمعان ، فقلت : ما بال عينيك تدمعان بأبي وأمي فقال : قام من عندي جبرائيل قبيل ساعة فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ثم قال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت: نعم ، فمد يده فقبض قبضة من تراب ثم ناولينها فلم أملك عيني أن فاضتا))[5] .

ومما رواه الحليون في إخبار الإمام الحسن (ع) بشهادة الأمام الحسين (ع) ما أورده ابن نما الحلي[6]: ((ورويت أن الحسين (ع) دخل على أخيه الحسن (ع) فلما نظر نظر إليه بكى فقال : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ فقال: أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن : إن الذي يؤتى إلي سم فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك ، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل

---

(1) ينظر : الطبراني ، المعجم الكبير ، (٣/١٠٨- ١٠٩) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/٢١٤).

(2) التشريف بالمنن ، ص ٢٣٧ ؛ وأوردها في نفس المصدر ، ص٣٣٣-٣٣٤ نقلاً عن كتاب الفتن لأبي يحيى زكريا بالإسناد والمتن نفسيهما .

(3) عبد الله بن نجي الحضرمي ، ذكره ابن سعد في تابعي أهل الكوفة ، وممن روى عن الإمام علي (ع) ، ينظر : ابن سعد، الطبقات ، (٨/٣٥٣) .

(4) نينوى : ناحية بسواد الكوفة منها كربلاء ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٥/٣٣٩).

(5) أورد ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٣٣ قريباً من هذه الرواية إلا أننا أثبتنا رواية ابن طاووس لأنها أفضل من حيث المتن والإسناد ، وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٦/٤١٩) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/١٨٧-١٨٨) ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، (٣/١١٨- ١١٩) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (٢/٤٠٢) ؛ ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، ص٢٣٩ باختلاف في الإسناد وتشابه في المتن.

(6) مثير الأحزان ، ص٤٠.

يدعون أنهم من أمة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمك وسبي ذريتك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار))[١] .

ومما روي عن إخبار الإمام الحسين (ع) بشهادته ما أورده علي بن طاووس[٢] من رواية يقول فيها: ((قال الحسين (ع) لعبد الله بن عباس في كلام دار بينهما: إني مقتول بأرض العراق ، ولأن أقتل هناك أحب إلي من أن يستحل دمي في حرم الله وحرم رسوله)).

وأورد علي بن طاووس[٣]: ((ومن ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى محمد بن جرير بن رستم الطبري في كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن حذيفة ، قال : سمعت الحسين بن علي يقول : والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد ، وذلك في حياة النبي (ص) فقلت : أنبأك بهذا رسول الله (ص) ؟ قال : لا ، فأخبرت النبي (ص) بذلك فقال : علمي علمه ، وعلمه علمي ، فإنا نعلم بالكائن قبل كينونه)).

وأورد ابن سلمان الحلي[٤] : ((... عن أبي جعفر (ع) قال : قال الحسين بن علي (ع) لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله (ص) قال لي : يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا وإنك تستشهد بها ويستشهد بها جماعة معك من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلى (**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**)[٥] وتكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم ، فابشروا فو الله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا (ص) ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه ...)).

وفي رواية رجب البرسي[٦] : ((فمن ذلك أنه لما أراد الخروج إلى العراق ، قالت قالت له أم سلمة : يا بني لا تحزني بخروجك ، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: يقتل ولدي الحسين بالعراق ، فقال لها الحسين (ع) : يا أماه إني مقتول لا محالة ، وليس من الأمر المحتوم بد، وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والحفرة التي أدفن فيها ، ومن يقتل

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) ينظر : المجلسي ، بحار الأنوار ، (٢١٨/٤٥).
(٢) التشريف بالمنن ، ص ٣٦٢.
(٣) فرج المهموم ، ص٢٢٧.
(٤) مختصر البصائر ، ص ٣٦ – ٣٧ .
(٥) سورة الأنبياء : آية ٦٩.
(٦) مشارق ، ص١٦٢.

معي من أهل بيتي ومن شيعتي وإن أردت أرتيك مضجعي ومكاني ، ثم أشار بيده فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه))[1] .

ب. موقف الإمام الحسين (ع) من بيعة يزيد

رفض الإمام الحسين (ع) بيعة يزيد ، منذ أن سعى معاوية بن أبي سفيان إلى أخذها من الأقطار الإسلامية جميعها ، على الرغم من محاولات معاوية وسياسته التي تقوم على الترهيب والترغيب في إجبار الإمام الحسين (ع) على إعلان موافقته على البيعة ، وكان رفض الإمام الحسين (ع) لبيعة يزيد لأنها نقض لواحد من شروط الصلح والهدنة بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية يقول ابن عنبة الحلي[2] : ((وكان معاوية قد نقض شرط الحسن بن علي (ع) بعد موته وبايع لأبنه يزيد ، وأمتنع الإمام الحسين (ع) من بيعته ، واعمل معاوية الحيلة حتى أوهم الناس أنه بايعه وبقي على ذلك حتى مات معاوية))[3] .

ولم يعلن الإمام الحسين (ع) رفضه لبيعة يزيد بشكل علني إلا بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان وسبب ذلك يوضحه لنا العلامة الحلي[4] بالقول : ((وكانت إمامة الإمام الحسين بن علي (ع) بعد وفاة أخيه ثابتة وطاعته لجميع الخلق لازمة وإن لم يدع إلى نفسه للتقية التي كان عليها والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، فالتزم الوفاء بها ، وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين (ع) في ثبوت حجته بعد النبي

---

(1) أورد الحليون العديد من الأحاديث الروايات التي تروي الأخبار بشهادة الإمام الحسين (ع) ولم نذكر إلا المهم منها تجنباً للإطالة فللاستزادة ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص ٣٢-٤٠ ؛ علي بن طاووس ، التشريف بالمنن ، ص٢٣٦، ٣٣٣-٣٣٧ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٩٢-٩٦.

(2) عمدة الطالب ، ص٢٣٤.

(3) وخير من بين هذه الحيلة ، ابن قتيبة الدينوري إذ أورد : ((... فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهباً إلى منزله وأمر من حرسه وشرطة قوماً أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة ، وهم : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وأوصاهم معاوية فقال : إني خارج بالعشية إلى أهل الشام ، فأخبرهم أن هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا ، فإن تكلم أحد منهم بكلام يصدقني فيه أو يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتى يطير رأسه ، فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضاحكهم ويحدثهم وقد ألبسهم الحلل ، فألبس ابن عمر حلة حمراء ، وألبس الحسين حلة صفراء ، وألبس عبد الله بن عباس حلة خضراء وألبس ابن الزبير حلة يمانية ، ثم خرج بينهم وأظهر لأهل الشام الرضا عنهم ، وقال : أي القوم، وإنهم بايعوا ، فقال : يا أهل الشام إن هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين ، فوجدهم واصلين مطيعين ، وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت ولم يتكلموا شيئاً حذر القتل ، فوثب الناس من أهل الشام فقالوا : يا أمير المؤمنين إن كان رابك منهم ريب ، فخل بيننا وبينهم حتى نضرب أعناقهم فقال معاوية : سبحان الله ، ما أحل دماء قريش عندكم يا أهل الشام لا أسمع لهم ذاكراً بسوء فأنهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضي الله عنهم ...)) ، الإمامة والسياسة ، (١/١٥٣-١٥٤).

(4) المستجاد ، ص ١٦٤-١٦٥.

(ص) مع الصموت ، وإمامة أخيه الحسن (ع) بعد الهدنة مع الكف والسكوت ، وكانوا في ذلك على سنن نبي الله (ص) وهو في الشعب محصور وعند خروجه من مكة مهاجراً مستخفياً في الغار وهو من أعدائه مستور فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين (ع) من الدعوة إلى نفسه ، أظهر أمره بحسب الإمكان وأبان حقه للجاهلين به حالاً بعد حال إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار فدعا (ع) إلى الجهاد وشمر للقتال ...))[١] .

من هذا يتضح لنا أن الإمام الحسين (ع) قد بدأ إعلان رفضه لحكم يزيد بن معاوية لأنه يعلم أن ذلك الرجل لا يصلح أن يكون خليفة للمسلمين يقيم الأحكام الشرعية الإسلامية وهو منشغل باللعب بالقرود والكلاب وشرب الخمر ومجالسة القيان والفتيات ...[٢] .

وقد تبين ذلك الموقف عندما تولى يزيد وسعى إلى أخذ البيعة لنفسه ، أورد ابن نما الحلي[٣] : ((فلما مات معاوية بن أبي سفيان في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة ، واستخلف ولده يزيد فبايع الناس على بيعة عامله بالمدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[٤] ، وأتاه بموته مولى لمعاوية يقال له ابن أبي زريق ، وكتب يزيد في أول شعبان إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وعلى الحسين خاصة ، ويقول : إن أمتنع عليك فاضرب عنقه وابعث برأسه إلي ، فأحضر مروان بن الحكم وأخذ رأيه ، فأشار عليه بإحضار الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأخذ بيعتهم فإن أجابوا وإلا فاضرب أعناقهم ، فقال الوليد : ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً لقد أمرتني بأمر عظيم ، وما كنت لأفعل ، ثم بعث الوليد إليهم فلما حضر رسوله قال الحسين للجماعة : أظن أن طاغيتهم هلك ، رأيت البارحة أن منبر معاوية منكوس وداره تشتعل بالنيران فدعاهم إلى الوليد فحضروا فنعى إليهم معاوية ، وأمرهم بالبيعة فبدأهم بالكلام عبد الله بن الزبير فخافه أن يجيبوا بما يريد فقال : إنك وليتنا فوصلت أرحامنا وأحسنت السيرة فينا ، وقد علمت أن معاوية أراد منا البيعة ليزيد فأبينا ولسنا أن يكون في قلبه علينا ، ومتى بلغه أنا لم نبايع إلا في ظلمة الليل وتغلق

---

(١) ينظر : المفيد الإرشاد ، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢) أورد المسعودي ، مروج الذهب ، (٣/٧٧-٧٨) ((... وغلب على يزيد وعماله وما كان يفعله من الفسوق وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب ...)) ، وينظر : الذهبي ، سير أعلام ، (٤/١٨-٢٠).

(٣) مثير الأحزان ، ص٤١.

(٤) أكد عدد علماء الحلة أن والي المدينة هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ينظر : ابن طاووس ، الملهوف ، ص٩٦ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص١١٤ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٢٣٤ ، وقد أكد ذلك : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع)، ص١٠ ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص١٧٧ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ (٢/١٦٨) .

علينا باباً لم ينتفع هو بذلك ولكن تصبح وتدعو الناس وتأمرهم ببيعة يزيد ونكون أول من يبايع قال : وأنا أنظر إلى مروان وقد أسرّ إلى الوليد أن أضرب رقابهم ثم قال جهراً : لا تقبل لهم عذر واضرب رقابهم فغضب الحسين وقال : ويلي عليك يا بن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي ، كذبت ولؤمت نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس ومثلي لا يبايع لمثله ، ولكن نصبح وتصبحون أينا أحق بالخلافة والبيعة))[1]

ثم خرج الحسين (ع) من عنده وجمع أصحابه وخرج من المدينة قاصداً مكة متأبياً من بيعة يزيد آنفاً من الانخراط في زمرة رعيته[2] .

ج. إعلان الثورة واستشهاد الإمام الحسين (ع)

أعلن الإمام الحسين (ع) ثورته ضد حكم يزيد بن معاوية وقد أعلن ذلك بمقولته لمروان بن الحكم عندما عرض على الحسين (ع) قبول بيعة يزيد :

((قال الحسين (ع) : وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد ولقد سمعت جدي (ص) يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان))[3] .

وكان دخول الحسين (ع) إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين من الهجرة[4] ، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة[5] ، وقد جاءه رجال من بني هاشم ومن قريش من أمثال عبد الله بن عباس ، وأخيه محمد بن الحنفية ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، فمنهم من كان يرغبه في البقاء داخل مكة والامتناع

---

(1) أورد علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٩٦-٩٨ قريباً من هذه الرواية ، وينظر : أبو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي ، ت ١٥٣ هـ : مقتل الحسين (ع) ، ط١ ، دار الزهراء للمطبوعات ، إيران ، ١٤٢٨ هـ ، ص ١٠-١٣ ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص١٧٧ – ١٧٨ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣٥-٣٣٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ، (١٦٨/٢- ١٦٩) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٠/٥-١٩) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٢٩٢ – ٢٩٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل، (٣٧٧/٣-٣٧٨) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢١٣-٢١٤.

(2) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١١٤ .

(3) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٤٣ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٩٩ ، وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (٢٤/٥).

(4) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٤٣ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٠١ ، وينظر : ابن أعثم ، الفتوح، (٣٤/٥) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٢٩٤-٢٩٥.

(5) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٠١ ، وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (٣٨/٥) .

بها ، ومنهم من كان يحضه على الخروج منها وكان الحسين (ع) يجيبهم بالقول: ((إن رسول الله (ص) قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه))[١] ، وفي هذه المدة التي بقي فيها الإمام الحسين (ع) في مكة المكرمة جرى بينه وبين أهل العراق العديد من المراسلات التي أكد فيها أهل العراق وبالأخص الكوفة عزمهم على خلع يزيد ورغبتهم الشديدة في نصرة الإمام الحسين (ع) على أعدائه[٢] يقول ابن الطقطقي[٣] : ((... فلما استقر بمكة[٤] ، اتصل به أهل الكوفة تأبية من بيعة يزيد وكانوا يكرهون بني أمية خصوصاً يزيد لقبح سيرته ومجاهرته بالمعاصي واشتهاره بالقبائح ، فراسلوا الحسين (ع) وكتبوا إليه الكتب[٥] ، يدعونه إلى القدوم إلى الكوفة ، ويبذلون له النصرة على بني أمية ، واجتمعوا وتحالفوا على ذلك وتابعوا الكتب إليه في هذا المعنى ، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب (رض))).

أورد علي بن طاووس[٦] : ((... وآخر ما ورد عليه من أهل الكوفة وفيه : بسم بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي أمير المؤمنين (ع) من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين (ع) :

أما بعد فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم غيرك ، فالعجل العجل يا بن رسول الله فقد أخضر الجناب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض ، وأورقت الأشجار فأقدم علينا إذا شئت

---

(١) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٠١ ؛ وينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص ١٦-١٧ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣٨ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٣٦/٥-٤٤) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٢٩٥ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢١٦-٢١٧.

(٢) للاستزادة عن هذه المراسلات والكتب التي دارت بين الأمام الحسين (ع) وبين رجال الكوفة والبصرة ينظر من كتب الحليين : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٤٣-٤٩ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ١٠٢-١١٤؛ ومن باقي كتب السيرة والمقاتل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص ١٧-١٩؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣٩-٣٤٠؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٦٨/٢-١٦٩) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٤٥/٥-٥٣) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٩٨-٩٩ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٢٩٥-٢٩٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣٨٥/٣-٣٨٦).

(٣) الفخري ، ص ١١٤.

(٤) يقصد استقرار الإمام الحسين (ع) في مكة بعد قدومه من المدينة .

(٥) أورد علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٠٥ : ((... فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب)).

(٦) الملهوف ، ص ١٠٥-١٠٩.

فإنما تقدم على جند مجندة لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك[١] ، ، ... قال: فعندها قام الحسين (ع) فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ، ثم دعا بمسلم بن عقيل وأطلعه على الحال وكتب معه جواب كتبهم يعدهم بالوصول إليهم ويقول لهم ما معناه : قد نفذت إليكم ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفني ما أنتم عليه من الرأي ، فسار مسلم بالكتاب حتى دخل الكوفة ، فلما وقفوا على كتابه كثر استبشارهم بإتيانه إليهم ثم أنزلوه في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وصارت الشيعة تختلف إليه فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين (ع) وهم يبكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ، وكتب عبد الله بن مسلم الباهلي وعمارة بن الوليد ، وعمر بن سعد إلى يزيد يخبرونه بأمر مسلم بن عقيل ويشيرون عليه بصرف النعمان بن بشير[٢] وولاية غيره ، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة بأنه قد ولاه الكوفة وضمها إليه ويعرفه أمر مسلم بن عقيل وأمر الحسين (ع) ويشدد عليه في تحصيل مسلم وقتله فتأهب عبيد الله للمسير إلى الكوفة))[٣] .

وبعد أن قدم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة خطب بها خطبة توعد بها أهل الكوفة[٤] وتمكن بدهائه ومكره من معرفة مكان مسلم بن عقيل في دار هاني بن عروة[٥] عروة[٥] ، وبمساعدة أعوانه تمكن من إلقاء القبض على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة عروة وقتلهما بعد أن خذلهم أهل الكوفة ، وفي قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة روي

---

(١) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص١٨ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٤٩-٥٠) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) هو النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، تولى إمارة الكوفة لمعاوية وولده يزيد ، ثم عزله وعين مكانه عبيد الله بن العباس ، تنظر : آل خليفة ، أمراء الكوفة ، ص٢٠٦-٢١٢ .

(٣) ينظر قريباً من هذه الرواية : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص١٨-١٩ ؛ الدينوري ، الأخبار الأخبار الطوال ، ص ٣٣٩-٣٤٠ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٤٦-٥٣) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٢٩٥-٢٩٧.

(٤) أوردها : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٥٠-٥١ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١١٤ ؛ ؛ وينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص ٢٦ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٤٣ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٦٦-٦٧) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ١٠٠ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٠١.

(٥) هاني بن عروة بن نمران بن عمرو المذحجي المرادي ، صحابي ، حضر مع الإمام علي (ع) حروبه جميعها ، وهو شيخ عشيرة مراد وزعيمها ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (٣/٦٩) ؛ السماوي ، أبصار العين ، ص٨١/٨٤ .

كثير من الأشعار فمما جاء في ذكر مقتلهما ورثائهما ما أورده علي بن طاووس [1]: ((وفي قتل مسلم وهاني يقول عبد الله بن الزبير الأسدي ، ويقال : إنه للفرزدق[2]

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوي من جدار قتيل

أصابهما جور البغي فأصبحا ... أحاديث من يسعى بكل سبيل

ترى جسد قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل

فتى كان أحيى من فتاة حييّةٍ ... وأقطع من ذي شفرتين صقيل

أيركب أسما الهماليج آمناً ... وقد طلبته مذحج بذهول

تطوف حواليه مراد ولكنهم ... على أهبة من سائل ومسول

فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم ... فكونوا بغايا أرضيت بقليل[3]

وكتب عبيد الله بن زياد بخبر مسلم وهاني إلى يزيد بن معاوية فأعاد عليه الجواب يشكره فيه على فعاله وسطوته ، ويعرفه أن قد بلغه توجه الحسين (ع) إلى جهته ويأمره عند ذلك بالمؤاخذة والانتقام والحبس على الظنون والأوهام))[4] .

وفي رواية أخرى ذكر أن يزيد بن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن زياد يعلمه بتوجه الحسين (ع) إلى الكوفة بالقول : ((قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة ، وقد

---

(1) الملهوف ، ص ١٢٣-١٢٤.

(2) اختلف في قائل هذه الأبيات ، بين عبد الله بن الزبير الأسدي أو الفرزدق ، ينظر من كتب الحليين : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٥٩ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١١٤ ؛ وللمقارنة مع المصادر الأخرى ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص٤٠ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٠٩ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣١٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣٩٨/٣) .

(3) أورد ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص ٥٩-٦٠ ، هذه الأبيات وباختلاف بسيط في الألفاظ ولم يورد البيت الذي صدره : فتى كان أحيى من ...

(4) لمعرفة كيفية قتل مسلم بن عقيل ، وهاني بن عروة (رض) وما جرى في ذلك من أحداث وخذل أهل الكوفة لهما ينظر من كتب الحليين : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص ٤٦-٦١ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ١٠٧- ١٢٤ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ١١٤ – ١١٥ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص١٦٥ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٢٣٤ ، وللمقارنة مع باقي المصادر ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص ٢٨-٤١ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٦٨/٥-١٠٩)؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٦٧/٣-٧٠) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٠٠-١١٠ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٠١-٣١٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣٨٩/٣-٣٩٨) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ٢١٨-٢٢١.

ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد))[١] .

ولما عزم الإمام الحسين (ع) على التوجه من مكة إلى الكوفة قام خطيباً فقال : ((الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني وأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس[٢] وكربلاء[٣] ، فيملأن مني أكراشا جوفاً وأجربة سغباً[٤] لامحيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحا إن شاء الله))[٥].

وسار الإمام الحسين (ع) متوجها إلى الكوفة في يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين من الهجرة قبل أن يعلم بقتل مسلم لأنه (ع) خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم (رض)[٦] ، وقد حمل الإمام الحسين (ع) معه حرمه وعياله ونساءه وعقائل بيت النبوة .

وقد فسر الحليون سبب حمل الإمام الحسين (ع) للنساء معه فأورد علي بن طاووس[٧] حواراً جرى بين الإمام الحسين (ع) وأخيه محمد بن الحنفية[٨] حول توجه الأمام الحسين (ع) إلى الكوفة حيث يقول : ((... قال: فما دعاك على الخروج عاجلاً ؟

---

(١) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص ٦٤ ؛ وينظر : الذهبي ، سير ، (٤٨١/٣).

(٢) النواويس : هي مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح الإسلامي وتقع في أراضي ناحية الحسينية قرب نينوى ينظر : الطعمة ، سلمان هادي : تراث كربلاء ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، د. ت ، ١٩٢٥.

(٣) كربلاء : هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي (ع) في طرف البرية عند الكوفة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان (٤٤٥/٤).

(٤) السغب : الجوع وسغباً : جياعاً : الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٠٠ .

(٥) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص ٦٥-٦٦ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ١٢٦-١٢٧.

(٦) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص ٦١، علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ١٢٤.

(٧) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ١٢٨.

(٨) محمد بن علي بن أبي طالب (رض) ، كنيته أبو القاسم ، والحنفية هو لقب أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة ، عرف بالعلم والورع والشجاعة ، شارك في حروب الإمام علي (ع) كلها ، توفي سنة ٨٠هـ/٦٩٩م وقيل ٨١هـ/٧٠٠م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٩٣/٧-١١٧)؛ البلاذري ، أنساب ،(٤٦٣/٣-٤٦٦) ؛ اليعقوبي، تاريخ،(١٨٢/٢،١٤٨-١٨٣) .

فقال الإمام الحسين (ع) : أتاني رسول الله (ص) بعدما فارقتك فقال : يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية : إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟ قال : فقال له : قد قال لي [1] : إن الله قد شاء أن يراهن سبايا ، ثم سلم عليه ومضى)).

وأورد علي بن طاووس[2] في موضع آخر : ((ومما يمكن أن يكون سبباً لحمل الحسين (ع) لحرمه وعياله معه : إنه لو تركهن بالحجاز أو غيرها من البلاد كان يزيد بن معاوية أرسل من أخذهن إليه وصنع بهن من الاستيصال وسوء الأعمال ما يمنع الحسين (ع) من الجهاد والشهادة ويمتنع (ع) بأخذ يزيد بن معاوية لهن عن مقام السعادة)).

ويقول ابن سلمان الحلي[3] : ((... وكذلك ولده الحسين (ع) أخبر أنه يقتل بأرض كربلاء ، فقصدها بحرمه وأطفاله ومن أحبه من أهل بيته وخاصته ورجاله ... ولما عوتب في أخذ حرمه معه أجاب بقوله : شاء الله أن يراهن سبايا ولما جاءته الملائكة ينصرونه لم يأذن لهم وقال : نحن أقدر منكم على هلاكهم ولم يظهر منه وهن ولا خوف ولا أستكانة بل الذي ظهر منه (ع) الشدة في قتالهم والسرور بلقاء ربه عز وجل والتشجيع لأصحابه عند لقائهم عدوهم وأمره لهم بالصبر هنية حتى يشربوا من حوض الرسول (ص) وإنما كان قوله لعدوه : هل من ذاب عن حرم رسول الله (ص) لتأكيد الحجة على الأمة ولتعريفهم ما جهلوا وللاحتجاج عليهم يوم القيامة لئلاً يقولوا : إنا كنا غافلين وهذا شأن الأنبياء والرسل يحتجون على رعاياهم بما لا يقدرون على إنكاره ولا دفعه يوم لقائهم ربهم تعالى يوم تشهد عليهم جوارحهم بما عملوا لما ينكرون أعمالهم ويتبرأون منها وكفى بالله شهيداً وحسيباً ومكافياً ورقيباً)) .

يتضح لنا من هذا النص بأن الأمام الحسين (ع) بخروجه إلى الكوفة ومعرفته المطلقة بقتله وسبي عياله ونسائه ، أراد إثبات الحجة على الذين يقاتلونه والذين يدعون الإسلام ، لذلك أراد أن يعلمهم بأن الذي يقاتلونه هو ابن بنت رسول الله (ص) وان هؤلاء الحرم والعيال هم حرم رسول الله (ص) وعياله ، وفي حمل الإمام الحسين (ع) لحرمه وعياله مغزى أخر وهو معرفته بسبي ذراريه ودخولهم إلى الكوفة والشام ، وإن ذلك سوف يشكل حملة دعائية كبيرة ضد حكم يزيد وتوعية المسلمين ضد حكم هذا الطاغية

([1]) أي أن النبي (ص) قد قال للإمام الحسين (ع) إن الله قد شاء أن يراهن ...
([2]) الملهوف ، ص ١٤٢.
([3]) المحتضر ، ص ٤٠-٤١.

وتعريفهم بأعماله التي كانت تغيب عنهم ، وقد كان لخطب الإمام علي بن الحسين (ع) والعقيلة زينب في الكوفة ودمشق ، أثر كبير في تأجيج الرأي العام للمسلمين ضد حكم يزيد وسوف نذكره في نتائج ثورة الإمام الحسين (ع) ولو لم يأخذ الإمام الحسين (ع) معه حرمه وعياله لأثار الأمويون ضده دعاية : بأنهم من قطاع الطرق أو اللصوص أو الخوارج الذين قضى عليهم جيش الخلافة في الكوفة فعندها تذهب شهادة الإمام الحسين (ع) وأصحابه سدى .

وقد وصل الإمام الحسين (ع) ومن معه من أهل بيته وأصحابه (رض) إلى أرض كربلاء في اليوم الثاني من محرم فلما وصلها قال : ما اسم هذه الأرض ؟ فقيل : كربلاء فقال : أرض كرب وبلاء فقال : أنزلوا هاهنا والله محط ركابنا وسفك دمائنا ، هاهنا والله مخط قبورنا ، وهاهنا والله سبي حريمنا بهذا حدثني جدي (ص)[١] .

وقد نزل إلى جنب الحسين (ع) الحر بن يزيد الرياحي[٢] في ألف فارس وهم الذين أمرهم عبيد الله بن زياد بتضييق الخناق على الحسين (ع) وأصحابه [٣] وجد عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بن أبي وقاص في قتال الحسين (ع) فقال له : (اكفني أمر الحسين وقتاله وقد وليتك بلاد الري)[٤] فقبل وخرج لقتال الحسين (ع) في أربعة آلاف

---

(١) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ١٣٩ ، وينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص٥١.

(٢) الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد من بني رياح ابن يربوع ، كان أحد قواد جيش عمر بن سعد ثم تاب وقدم إلى الحسين (ع) وقتل بين يديه (رض) ، تنظر ترجمته : أبي مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص ٤٦-٤٨ ، ٨٢-٨٦ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ١١١-١١٢ ؛ الطوسي ، الرجال ، ص ١٠٠ .

(٣) للاستزادة عن الأمور التي جرت بين الإمام الحسين (ع) وأصحابه وبين الحر بن يزيد الرياحي في الطريق نحو كربلاء ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص ٧٣-٧٥ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٣٧-١٣٨ ، ولمزيد من التفاصيل ينظر: أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص٤٦-٥١ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٦٦-٣٧٣ ؛ ابن أعثم، الفتوح، (٥/١٣٤-١٥١) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٢٥-٣٣٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣/٤٠٧-٤١٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٢١-٢٢٢.

(٤) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٧٩ ؛ ولمزيد من المعلومات عن إعطاء ملك الري لعمر بن سعد مقابل قتاله الحسين (ع) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص ٥٢-٥٣ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٧٣ ؛ ابن أعثم ، الفتوح، (٥/١٥١-١٥٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣/٤١٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٢٢.

فارس وأتبعه ابن زياد بالعساكر حتى تكاملت عنده إلى ست ليال خلون من محرم عشرون ألفاً[١] فضيق على الحسين (ع) حتى نال منه العطش ومن أصحابه[٢] .

قال ابن نما الحلي[٣] : ((ثم إن الحسين (ع) لما علم أنهم مقاتلوه سأل عمر بن سعد المهادنة وترك القتال بواحدة من ثلاث : إن يرجع إلى موضعه الذي جاء منه ، أو يمضي إلى بعض البلاد ويكون كأحدهم، أو يمضي إلى يزيد فيرى فيه رأيه[٤] ، فقال عمر بن سعد : أخاف أن تهدم داري فقام الحسين (ع) فاتّكا على سيفه ثم حمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد أيها الناس ، انسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن عمه وابن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أولم يبلغكم قول رسول الله (ص) مستشهد لي ولأخي : أنا سيد شباب أهل الجنة ؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ قالوا : ما نعرف شيئاً مما تقول فقال : إن فيكم كل من لو سألتموه لأخبركم أنه سمع ذلك من رسول الله (ص) في وفي أخي ، ... ، أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ، والله ما تعمدت كذباً منذ عرفت أن الله يمقت عليه أهله ، فو الله مابين المشرق والمغرب ابن نبي غيري ، هل تطالبوني بقتيل قتلته أو مال استهلكته أو قصاص من جراحة ؟ فسكتوا... وقالوا : لا نخليك حتى تضع يدك في يد عبيد الله بن زياد قال: لا والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفر فرار العبيد ، إني عذت بربي وربكم أن ترجمون إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب))[٥] .

---

(١) ذكر ذلك : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٧٩ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٤٥ ؛ وأورد ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٢٣٤ بأنهم كانوا ثلاثين ألفاً ، وقد أكد كثير من المصادر أن مقدمة الجيش الذي قاده عمر بن سعد لمقاتلة الحسين (ع) كان أربعة آلاف ، واختلفت في تمام عدة الجيش ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص٥٤ ؛ اليعقوبي، تاريخ ، (١٦٩/٢) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٥٣/٥) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٣٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤١٢/٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٢٢.

(٢) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٤٥.

(٣) مثير الأحزان ، ص٧٩-٨١.

(٤) أورد ذلك كثير من المصادر ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٤٣٦/٦) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١١٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤١٣/٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، ص٢٢٣.

(٥) أوردها : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص ٥٧-٥٨ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٤٠-٣٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤١٩/٣).

وقد أورد علي بن طاووس[١] خطبة مختلفة عن التي أوردها ابن نما الحلي ، وأورد بعدها قائلاً :

((ثم نزل الحسين (ع) ودعا بفرس رسول الله (ص) المرتجز ، فركبه وعبأ أصحابه للقتال ، فروي عن الباقر (ع) : أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل[٢] ، ثم تقدم عمر بن سعد ورمى نحو عسكر الحسين (ع) بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير : أني أول من رمى ، وأقبلت السهام من القوم كأنها المطر، فقال (ع) لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم))[٣] .

ثم جرت بعد ذلك أحداث المعركة التي استشهد فيها الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه (رض) وقد وصف العديد من الحليين أحداث المعركة[٤] يقول ابن نما الحلي[٥] :

((والتقى العسكران وامتاز الرجالة من الفرسان ، واشتد الصراع وخفي لإثارة العثير الشعاع ، والسمهرية ترعف نجيعاً والمشرفية يسمع لها في الهام رقيعاً ولا يجد الحسين (ع) في مساقط الحرب لوعظه سميعاً وقد كفروا بالرسول ولا يميلون إلا إلى الصوارم

---

(١) لم نذكر الخطبة تجنباً للإطالة ، ينظر : الملهوف ، ص١٥٥-١٥٧.

(٢) أكد كثير من المصادر بأن عدد أصحاب الحسين (ع) كانوا أثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً أي إنهم اثنان وسبعون شخصاً، ينظر: الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٧٨ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٦٩/٢) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٨٣/٥)؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤١٧/٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٢٦ .

(٣) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٥٨ ، وينظر: ابن أعثم ، الفتوح ، (١٨٣/٥) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٤٢ ؛ ابن الأثير، الكامل ، (٤٢١/٣-٤٢٢) .

(٤) لم نذكر أحداث المعركة للاختصار ، فلمزيد من التفاصيل ينظر: ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٧٩-١٢٢ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٤٥- ١٨٦ ؛ ومن كتب التاريخ والسيرة والمقاتل ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (ع) ، ص٥٦- فما بعدها ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (٤٢١/٦-٤٦٠) ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص١٧٨ -١٧٩ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٧٥-فما بعدها ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٦٩/٢-١٧١) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٤٩/٥-فما بعدها) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١١٤- فما بعدها ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٣٨- فما بعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٠٧/٣- فما بعدها) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٢٤- فما بعدها.

(٥) مثير الأحزان ، ص ٨٦- ٨٧.

والنصول ولم يبق بينهم سوى اللهاذم الرزق والصوارم الذلق والسهام تسري كالغيث المُفرِق والشرار المحرق)).

وأورد علي بن طاووس[١] : ((... قال الرضا (ع) ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واحترقت النيران في مضاربنا وانتهب من ثقلنا ، ولم يرع لرسول الله (ص) حرمة في أمرنا ، وان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كربلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم القيامة ...)).

وأورد أحمد بن طاووس[٢] : ((قلت في كلام بسيط عند شيء من ذكر مولانا الحسين (ع) في شجاعته وما أقر لسان البسالة به من عظيم نجدته : فوجد في رأسه المقدس ثلاث وثلاثون جراحة ، وفي ثوبه مائة وبضعة عشر خرقاً من رشق السهام وهو يأبى قبول الاستسلام ...)).

وأورد ابن الطقطقي [٣] في وصف الواقعة :((... فقاتل الحسين (ع) وأصحابه حين التقى الجمعان قتالاً لم يشاهد أحد مثله ، حتى فني أصحابه وبقي هو (ع) وخاصته فقاتلوا أشد قتال رآه الناس ، ثم قتل الحسين (ع) قتلة شنيعة ولقد ظهر منه (ع) من الصبر والاحتساب والشجاعة والورع والخبرة التامة بآداب الحرب والبلاغة ، ومن أهله وأصحابه (رض) من النصر له والمواساة بالنفس وكراهية الحياة بعده والمقاتلة بين يديه عن بصيرة ، ما لم يشاهد مثله ووقع النهب والسبي في عسكره وذراريه (ع) ثم حمل النساء ورأسه (ع) إلى يزيد بن معاوية بدمشق فجعل ينكث ثنايا الحسين (ع) بالقضيب ثم رد نساءه إلى المدينة وكان قتل الحسين (ع) في يوم عاشوراء من سنة أحدى وستين)).

وأورد العلامة الحلي[٤] : ((... وخرجوا إلى حرب الحسين (ع)[٥] فحصروه ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم ، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى (ع) ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته وانتهكت حرمته ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة عقدٍ شهيداً

---

(١) إقبال الأعمال ، ص٢٥.

(٢) زهرة الرياض ، ص٩٣.

(٣) الفخري ، ص ١١٥.

(٤) المستجاد ، ص ١٦٥.

(٥) يقصد خروج جيش عبد الله بن زياد من أهل الكوفة .

على ما مضى عليه أبوه وأخوه (ع) وذلك في يوم السبت العاشر من المحرم سنة أحدى وستين من الهجرة [١] ، بعد صلاة الظهر قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً وسنه يومئذٍ ثمان وخمسون سنة ...)).

وأورد ابن عنبة الحلي[٢] : ((... فلما صار إلى كربلاء منعوه من المسير ، وأرسلوا ثلاثين ألفاً عليهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص وأرادوه على دخول الكوفة والنزول على حكم عبيد الله بن زياد فامتنع واختار المضي نحو يزيد بالشام فمنعوه ثم ناجزوه الحرب فقتل هو وأصحابه وأهل بيته في عاشر محرم سنة أحدى وستين وحملوا نساءه وأطفاله ورأسه ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى الكوفة ثم منها إلى الشام ، ووجد به يوم قتل سبعون جراحاً وكان آخر أهل بيته وأصحابه قتلاً)).

نتائج الثورة الحسينية

إن لثورة الحسين (ع) نتائج عديدة أوردها كثير من الكتب ، وتناولها بالدراسة كثير من المؤرخين من القدماء والمحدثين ، وفيما يخص علماء الحلة ، لم نجد من النصوص إلا القليل فمما أوردوه في ذلك :

أ – تغير بعض الأحوال الدنيوية بعد مقتل الحسين (ع) :

يقول ابن البطريق الحلي[٣] : ((وفي حديث بكاء السماء على مولانا الحسين (ع) من صحيح مسلم في أول الجزء الخامس في تفسير قوله تعالى : (**فما بكت عليهم**

---

(١) أكد ذلك: خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص١٧٨ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٧٣ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ١١٤–فما بعدها ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤١٧/٣) ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة ، ص٢٢٦.

(٢) عمدة الطالب ص ٢٣٤.

(٣) العمدة ، ص٤٠٥.

السماء والأرض)[١] وبالإسناد المقدم قال: عن السدي[٢] قال : لما قتل الحسين بن علي (ع) بكت السماء وبكاؤها حمرتها))[٣].

وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلي[٤] : ((... عن محمد بن سيرين قال : أخبرونا أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين (ع)))[٥] .

وأورد ابن نما الحلي [٦] : ((قال البلاذري في مختاره : مطرت السماء دماً يوم قتله ، وما قلع حجر بالشام إلا تحته دم عبيط ، وقال عبد الملك بن مروان للزهري : أي رجل أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي (ع) ؟ قال : لا ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط . فقال عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث غريبان))[٧].

ب – حدوث ضجة كبيرة في مدن الكوفة ودمشق والمدينة المنورة :-

وذلك على أثر وصول السبايا إلى مدينة الكوفة كان للخطب التي ألقاها الإمام علي بن الحسين (ع) وزينب العقيلة في الكوفة ، أثر فعال في إثارة المسلمين في الكوفة ضد سلطة عبيد الله بن زياد فمن خطبة العقيلة زينب : ((قال بشير بن خزيم الأسدي ونظرت إلى زينب بنت علي (ع) يومئذ فلم أر خدرة قط أنطق منها كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين (ع) وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا ، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ، ثم قالت : الحمد لله والصلاة على جدي محمد وآله الطيبين الأخيار أما بعد يا أهل

---

(١) سورة الدخان : آية ٢٩.

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الكوفي من موالي قريش ، عالم وفقيه ، توفي ١٢٧هـ/٧٤٤م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٤/٤٨٥-٤٨٦) .

(٣) أوردها : علي بن طاووس ، الطرائف ، (١/٢٩١) بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وأوردها أيضاً العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص٢٥٧ بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وينظر : ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، ص٢٤١ .

(٤) العمدة ، ص٤٠٥.

(٥) أوردها : علي بن طاووس ، الطرائف ، (١/٢٩١) نقلاً عن تفسير الثعلبي ؛ وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٦/٤٥٥) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/٢٢١).

(٦) مثير الأحزان ، ص ١٢١.

(٧) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٦/٤٤٥) ؛ وذكر كل من : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤/٢٢١-٢٢٢) ؛ والذهبي ، سير ، (٣/٤٨٦) بان الحوار دار بين الوليد بن عبد الملك بن مروان والزهري.

الكوفة يا أهل الختل والغدر ، أتبكون ؟! فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف[١] والنطف[٢] والصدر[٣] والنشف[٤] ، وملق الإماء وغمز الأعداء ، أو كمرعى على دمنة[٥] أو كقصة على ملحودة[٦] ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنحبون ؟! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفرغ نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم ، ألا ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة ، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ، وأي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتم ، وأي حرمة له انتهكتم ، لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء ، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى ، وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا يخفره البدار ولا يخاف فوت الثار وإن ربكم لبالمرصاد ، قال : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم))[٧].

---

(١) الصلف : هو قليل الخير ، مأخوذ من الإناء القليل الماء ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٢٣٦/٩) .

(٢) النطف : أهل الريب ، الرجل إذا اتهم بريبة ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٣٩٨/٩-٣٩٩) .

(٣) الصدر : أعلى مقدم كل شيء وأوله ، الطائفة من الشيء ، الرجوع ، ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٥١٥/٤-٥١٨) .

(٤) النشف : وهي حجارة سود كأنها أحرقت بالنار ، ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٣٩٣/٩) .

(٥) دمنة : الموضع القريب من الدار ، ، ابن منظور ، لسان العرب ، (١٩٠/١٣-١٩١) .

(٦) كقصة على ملحودة : أي شبهت أجسامهم بالقبور المتخذة من الجص ، وأنفسهم بجيف الموتى التي تشتمل عليها القبور ، ابن منظور ، لسان العرب ، (٨٥/٧) .

(٧) أوردنا الخطبة نقلاً عن : علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٩٢-١٩٣ ، وذلك لأنها أتم وأكمل مما أورده : ابن نما الحلي، مثير الأحزان ، ص١٢٨-١٢٩ ؛ وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (٢٢٢/٥-٢٢٦) ، باختلاف يسير في الألفاظ .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

وخطبت أيضاً فاطمة الصغرى (ع)[١] ، حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : حسبك يا بنت الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأنضحت نحورنا وأضرمت أجوافنا[٢] ، وخطبت أم كلثوم بنت علي (ع)[٣] قال: فضج الناس بالبكاء والنحيب والنوح ونشر النساء شعورهن وحثين التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال ونتفوا لحاهم فلم ير باكية وباكٍ أكثر من ذلك اليوم[٤].

وخطب الإمام علي بن الحسين (ع) يقول علي بن طاووس[٥] : ((ثم إن زين العابدين (ع) أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي بما هو أهله فصلى عليه ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهك ماله وسبي عياله ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه ، فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوءاً لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله (ص) إذ يقول لكم : قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي ، قال : فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون ، فقال : رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة فقالوا بأجمعهم : نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون ، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فأمرنا بأمرك يرحمك الله فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا، فقال (ع) : هيهات هيهات ، أيها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى أبي من قبل ، كلا ورب الراقصات فان الجرح لما يندمل ، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمر وأهل بيته معه ، ولم ينسني ثكل رسول الله (ص) وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهواتي ومرارته بين

(١) تنظر خطبتها في : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٣٠-١٣٢ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٩٤-١٩٧ ؛ لم نعثر على هذه الخطبة في باقي المصادر .
(٢) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ١٩٧ .
(٣) ينظر خطبتها في : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٣٢-١٣٣ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٩٨-١٩٩ ؛ لم نعثر على هذه الخطبة في باقي المصادر .
(٤) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٩٨- ١٩٩.
(٥) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص١٩٩-٢٠٠.

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا[1])) .

وقد أثارت هذه الخطب أهل الكوفة ثورة عنيفة ضد عبيد الله بن زياد وعرفت الناس سوء أفعال بني أمية وولاتهم العتاة، فأخذ الناس يتحرقون للأخذ بثأر الإمام الحسين (ع) وكانت أول هذه المعارضة ضد حكم ابن زياد وهو ما قام به عبد الله بن عفيف الأزدي[2] إذ أورد علي بن طاووس[3]: ((قال : ثم إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه : الحمد الله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب ، فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي – وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل والأخرى يوم صفين . وكان يلازم المسجد الأعظم فيصلي فيه إلى الليل فقال : يابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله أتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين قال : فغضب ابن زياد وقال : من هذا المتكلم ؟ فقال أنا المتكلم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وتزعم أنك على دين الإسلام واغوثاه ، أين أولاد المهاجرين والأنصار ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين قال : فازداد غضب ابن زياد، حتى انتفخت أوداجه وقال : علي به فتبادرت الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه ، فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال أبن زياد : اذهبوا إلى هذا الأعمى – أعمى الأزد أعمى الله قلبه كما أعمى عينه فأتوني به قال : فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم قال : وبلغ ذلك

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) أوردنا الخطبة نقلاً عن : علي بن طاووس ، وذلك لأن روايته أتم وأكمل ، وينظر: ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٣٣-١٣٤ ؛ وقد أورد : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص١٤٢-١٤٤ خطبة الإمام علي بن الحسين (ع) بمجلس يزيد بن معاوية بدايتها أيضاً : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ،...، إلا أنها تختلف اختلافاً كبيراً عن الخطبة التي أوردها علي بن طاووس لذلك نجد أن الخطبتين مختلفتان كما إننا لم نعثر على خطبة قريبة لما أورده علي بن طاووس من خطبة الإمام علي بن الحسين (ع) في الكوفة .

(٢) لم نعثر على ترجمة له ، إلا أننا وجدنا ذكر معارضته لابن زياد عند قدوم سبايا أهل البيت (ع) إلى الكوفة ، ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص١١٦-١١٨ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٢٢٩-٢٣٥) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٣٥ ؛ ابن الأثير، الكامل ، (٣/٤٣٥-٤٣٦) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٣٣ .

(٣) الملهوف ، ص ٢٠٣- ٢٠٤.

ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم قال الراوي : فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب ...))[١] .

ثم تمكن بعد ذلك جند ابن زياد من إلقاء القبض على عبد الله بن عفيف الأزدي وبعد حوار جرى بينه وبين أبن زياد[٢] أمر به ابن زياد فضربت عنقه وصلب في السبخة[٣].

وكذلك أعترض أنس بن مالك وزيد بن أرقم على فعال ابن زياد ، أورد ابن نما الحلي [٤] في ذلك : ((وروي أن أنس بن مالك[٥] قال : شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكث بقضيب على أسنان الحسين (ع) ويقول : إنه كان حسن الثغر، فقلت : أما والله لأسوأنك ، لقد رأيت رسول الله (ص) يقبل موضع قضيبك من فيه))[٦].

وأورد في زيد بن أرقم أيضاً : ((وعن سعد بن معاذ[٧] وعمر بن سهل أنهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينيه ويطعن في فمه فقال له زيد بن أرقم[٨] : ارفع قضيبك إني رأيت رسول الله (ص) واضعاً شفتيه على موضع قضيبك ثم

---

(١) أوردنا الخطبة نقلاً عن : علي بن طاووس ، وذلك لأن روايته أتم وأكمل ، وينظر: ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٣٨- ١٣٩ .

(٢) ينظر: ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٣٨- ١٣٩ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٢٠٥-٢٠٧.

(٣) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٣٩ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٢٠٧ ؛ وللاستزادة عن موقف عبد الله بن عفيف الأزدي ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص١١٦-١١٨ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٢٢٩-٢٣٥) ؛ المفيد، الإرشاد ، ص ٣٥٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٣/٤٣٥-٤٣٦) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٣٣.

(٤) مثير الأحزان ، ص١٣٧.

(٥) ينظر ترجمته في : ابن سعد ، الطبقات ، (٥/٣٢٥- ٣٤٨) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (٣/٥٣٢-٥٣٨).

(٦) ينظر : سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٣١.

(٧) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، يكنى بأبا عمرو ، أنصاري ، من أصحاب العقبة الأولى ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٣/٣٨٨-٤٠٢) .

(٨) ينظر ترجمته في : ابن سعد ، الطبقات ، (٥/٣٥٧- ٣٦١) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (٣/٤٠٤-٤٠٥).

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

انتحب باكياً فقال له : أبكى الله عينيك يا عدو الله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ...)) [١] .

وأما ما حدث في دمشق فأورد علي بن طاووس[٢] : ((وأما يزيد بن معاوية ، فإنه لما وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه ، وأعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه وبحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبه العائذي[٣] فسلم إليه الرؤوس والأسارى والنساء فسار بهم مخفر إلى الشام كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل الأقطار))[٤] .

وأول الأمور التي حدثت بعد وصول سبايا أهل البيت (ع) إلى دمشق هو ما حدث بين أحد شيوخ الشام والإمام السجاد (ع) ، أورد علي بن طاووس [٥]:

((قال : جاء شيخ ، فدنا من نساء الحسين (ع) وعياله وهم في ذلك الموضع [٦] وقال : : الحمد الله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم ، فقال له علي بن الحسين (ع) : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فهل عرفت هذه الآية : **(قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)**[٧] ، قال الشيخ : قد قرأت ذلك فقال له علي (ع) : نحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت في بني إسرائيل **(وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)**[٨] فقال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال : فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت هذه الآية

---

(١) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٣٧ ؛ وللاستزادة ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، (٤٣٤/٣) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٣١.

(٢) الملهوف ، ص ٢٠٨.

(٣) ذكر أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ص ١١٩؛ بأن الذي تولى أخذ السبايا إلى الشام هو خولي بن يزيد الأصبحى وشمر ابن ذي الجوشن ؛ وأورد : ابن أعثم ، الفتوح ، (٢٣٥/٥) ؛ وسبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٣٤ بأنه زحر بن قيس الجعفي ؛ وفي رواية : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٥٥ -٣٥٦ ؛ وابن الأثير ، الكامل ، (٤٣٦/٣-٤٣٧) ؛ وفي رواية أخرى بأنه كان زحر بن قيس الجعفي هو الذي حمل الرأس والبشارة إلى يزيد بن معاوية وأن مخفر بن ثعلبة العائذي كان هو المتولي لحمل الأسرى والسبايا بعد ذلك إلى الشام.

(٤) للاستزادة عن مسير سبايا أهل البيت (ع) من الكوفة إلى دمشق ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٤٢-١٤٦؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٢٠٨-٢١٣ ؛ وينظر من كتب المقاتل والسيرة : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع)، ص١١٩-١٣٠ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٢٣٥/٥-٢٤٢) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٥٥ -٣٥٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل، (٤٣٦/٣-٤٣٧) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٣٤.

(٥) الملهوف ، ص٢١١-٢١٣.

(٦) يقصد باب المسجد الجامع في دمشق ، حيث يقام السبي .

(٧) سورة الشورى : آية ٢٣.

(٨) سورة الإسراء : آية ٢٣.

: (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى)[١] ، قال : نعم فقال (ع) : فنحن القربى يا شيخ، وهل قرأت هذه الآية : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[٢] ، قال الشيخ : قد قرأت ذلك، فقال (ع): نحن أهل البيت الذين خصنا الله بآية الطهارة يا شيخ، قال الراوي : فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به ، وقال : تالله إنكم هم ؟ فقال علي بن الحسين (ع) : تالله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (ص) إنا لنحن هم ، قال : فبكى الشيخ ورمى عمامته ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد (ص) من الجن والإنس ثم قال: هل لي من توبة ؟ فقال له : نعم ، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال : أنا تائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ ، فأمر به فقتل))[٣] .

فهذا دليل على ما سبق أن أشرنا له ، وهو أن لحمل الإمام الحسين (ع) معه عياله وحرمه غاية ، وهو تعريف المسلمين بأعمال الأمويين لأنه يعرف بأن الأمويين سوف يُعمون الأخبار عن المسلمين فيما يخص واقعة الطف حتى لا تحدث الثورات ضدهم ، لذلك فإن يزيد قد أمر بقتل هذا الشيخ بعد أن عرفه الإمام علي بن الحسين بنفسه وبأهله حتى لا ينتشر هذا الخبر بين أهل الشام ، وهو دليل على قوة خطب الإمام علي بن الحسين (ع) ودوره الكبير في بيان أحقية أهل البيت (ع) ومظلوميتهم وتعريف المسلمين بما جرى عليهم من الظلم والعدوان فكان لهذه الخطب دور كبير في تأجيج الكراهية ضد بني أمية وأفعالهم المنكرة بين عامة المسلمين .

يقول علي بن طاووس[٤] : ((ثم أدخل ثقل الحسين (ع) ونساؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال ، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين (ع) : أنشدك الله يا يزيد ، ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة[٥] فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلاً ينظرن إليه فرآه علي بن الحسين (ع) فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبدا ، وأما زينب فإنها لما رأته أهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوتٍ حزين يقرح القلوب : يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله يابن مكة ومنى يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ، يابن بنت المصطفى ، قال : فأبكت والله كل من كان حاضراً في المجلس ويزيد ساكت ثم جعلت

---

(١) سورة الأنفال : آية ٤١.
(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٣.
(٣) أوردها ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٢٤٢-٢٤٣) باختلاف في ألفاظ المتن .
(٤) الملهوف ، ص٢١٣ .
(٥) أورد بن نما الحلي : ((فقال يزيد : يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء ؟ قال رجل : لا تتخذن من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير : أصنع ما كان الرسول الله (ص) يصنع بهم لو رآهم بهذه الخيبة)) مثير الأحزان ،ص١٤٦.

امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين (ع) وتنادي : يا حسيناه ، يا حبيباه ، يا سيداه ، يا سيد أهل بيته ، يابن محمداه ، يا ربيع الأرامل واليتامى ، يا قتيل أولاد الأدعياء قال : فأبكت كل من سمعها))[١].

كان لهذه الخطب وللمأساة التي تعرض لها أهل البيت (ع) باستشهاد الحسين(ع) ، دور كبير في إثارة بعض كبار الصحابة الذين كانوا في الشام ضد يزيد فقد قام أبو برزة الأسلمي[٢] ، بالاعتراض على قيام يزيد بضرب رأس الحسين (ع) يقول ابن ابن نما الحلي[٣]: ((ثم دعا يزيد بقضيب من خيزران ينكث به ثنايا الحسين (ع) ، فأقبل فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال : ويحك ، أتنكث بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة ، أشهد لقد رأيت النبي (ص) يرشف ثناياه وثنايا أخيه ويقول : أنتما سيدا شباب أهل الجنة ، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً ، فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحباً))[٤] .

يقول علي بن طاووس[٥] واخذ يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعري ويقول :

((ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا : يا يزيد لا تشل[٦]

قد قتلنا القرم[٧] من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل[٨]

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف[٩] إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل))[١٠]

---

(١) ينظر : أب مخنف ، مقتل الحسين (ع) ص ١٣٢- ١٤١، ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٢٣٩-٢٤٧)، ٢٤٧)، المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٥٦ -٣٥٨، ابن الأثير ، الكامل ، (٣/٤٣٧-٤٣٩) ، سبط ابن الجوزي، تذكرة ، ص ٢٣٤-٢٣٨.

(٢) ينظر ترجمته في : أبن سعد ، الطبقات ، (٥/٢٠٢- ٢٠٥) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (٣/٣٣٧-٣٣٩).

(٣) مثير الأحزان ، ص ١٤٨.

(٤) أوردها علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ٢١٤ ، ينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٢٤٠-٢٤١)، ٢٤١)، ابن الأثير ، الكامل ، (٣/٤٣٧-٤٣٨) ، سبط ابن الجوزي، تذكرة ،ص ٢٣٥.

(٥) الملهوف ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

(٦) عند ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٢٤١) هو :
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تسل

(٧) عند سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٣٥ : القرن.

(٨) أورد ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٢٤١) بيتين مختلفتين هما :
حين ألقت بقناة بركها ... وأستحر القتل في عبد الأشل
فجزيناهم ببدر مثلها ... وأقمنا مثل بدر فاعتدل
وأورد سبط ابن الجوزي، تذكرة ،ص ٢٣٥ ، مثل البيتين الذين أوردهما علي بن طاووس.

(٩) عند ابن أعثم ، الفتوح ، (٥/٢٤٢) : لست من عتبة .

(١٠) أورد مثلها ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ،ص١٤٩، إلا انه لم يورد البيتين الآخرين .

فقامت العقيلة زينب وألقت خطبة ، فيها من البلاغة والأدب والكمال والحجة التامة على يزيد ومن حضر مجلسه ذلك ، نبهت به تلك القلوب الجافية .[١]

يقول علي بن طاووس [٢] : ((قال : ثم إن يزيد لعنة الله وعد علي بن الحسين(ع) في ذلك اليوم أن يقضي له ثلاث حاجات ، ثم أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد ، فأقاموا فيه حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة مقامهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين (ع))).

وأورد أيضاً : ((وخرج زين العابدين (ع) يوماً يمشي في أسواق دمشق . فاستقبله المنهال بن عمرو الأسدي[٣] فقال : كيف أمسيت يا بن رسول الله ؟ قال : أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال))[٤] .

يقول علي بن طاووس[٥] : ((... ثم ان يزيد بعد ذلك دعا بعلي بن الحسين(ع) الحسين(ع) وقال له : اذكر حاجاتك الثلاث التي وعدتك بقضائهن؟ فقال له : الأولى أن تريني وجه سيدي ومولاي الحسين فأتزود منه وأنظر إليه وأودعه والثانية : أن ترد علينا ما أخذ منا ، الثالثة : ان كنت عزمت على قتلي ، أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن (ص) فقال : أما وجه أبيك فلن تراه أبداً ، وأما قتلك فقد عفوت عنك ، وأما النساء فلا يردهن إلى المدينة غيرك وأما ما أخذ منكم فأني أعوضكم عنه أضعاف قيمته فقال (ع) : أما مالك فلا نريده وهو موفور عليك وإنما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد ومقنعتها وقلادتها وقميصها ، فأمر برد ذلك وزاد عليه مئتي دينار فأخذها زين العابدين (ع) وفرقها على الفقراء والمساكين ، ثم أمر يزيد برد الأسرى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول (ص)))[٦] .

---

(١) لم نورد الخطبة لطولها والرغبة في الاختصار ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٤٩-١٥٠ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ٢١٥-٢١٨.

(٢) الملهوف ص ٢١٩.

(٣) المنهال بن عمرو الأسدي ، من أصحاب الإمام الحسين والإمام علي ابن الحسين وحمد ابن علي (ع) ، ينظر : الطوسي، الرجال ، ص١٠٥ ، ص١١٩ ، ص١٤٧ .

(٤) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص ٢٢٢-٢٢٣ ، وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (٢٥٠/٥).

(٥) علي بن طاووس ، الملهوف ص ٢٢٤- ٢٢٥ .

(٦) لم نجد مثل هذه الرواية عند أبي مخنف أو ابن أعثم ، أو المفيد ، أو عند ابن الأثير ، أو سبط ابن ابن الجوزي.

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

فلما رجعت السبايا إلى المدينة سلكوا طريق كربلاء ، وزاروا الحسين (ع) ، ووجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري[1] وجماعة من بني هاشم قد وردوا لزيارة قبر الحسين (ع) وتلاقوا بالبكاء والحزن الطويل لفراق الأحبة[2] .

ثم بعد ذلك توجه ركب أهل البيت (ع) إلى المدينة المنورة مدينة الرسول (ص) التي فجعت بقتل آل الرسول (ص) وقد حدث فيها من الحزن الشديد والأسى والبكاء على مقتل الحسين (ع) الشيء الكثير يقول علي بن طاووس[3] : ((قال : ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة قال بشير بن حذلم : فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا بن رسول الله إني لشاعر قال : فادخل المدينة وانع أبا عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ... قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج ... والرأس منه على القناة يدار

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته ، قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه قال : فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن ، مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور فلم أر باكياً ولا باكية أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله (ص) ...))[4] .

---

(1) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، روى عن النبي (ص) وعن الإمام علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٨٢/٤-٣٩٢) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص٣١-٣٢ ، ص٥٩ ، ص٩٣ ، ص٩٩ ، ص١١١ ، ص١٢٩ .

(2) ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٥٦-١٥٧ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٢٢٥-٢٢٦ ؛ وللاستزادة ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص١٤٦-١٤٨ .

(3) الملهوف ص ٢٢٦- ٢٢٧.

(4) للاستزادة ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص١٤٨-١٥١ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٥٩-٣٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٤٠/٣-٤٤٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٢٣٨-٢٤٠.

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

ثم خطب الإمام علي بن الحسين (ع) خطبة بليغة ، نعى فيها على أهل الإسلام استشهاد الإمام الحسين (ع) ووصف ما جرى عليهم وما انتهك منهم ومن حرمة الإسلام [١] .

ج- حدوث العديد من الثورات التي هزت أركان العرش الأموي

كان من نتائج ثورة الإمام الحسين (ع) ، اشتداد هيجان المسلمين ضد حكم يزيد بن معاوية، وكان من أولى الثورات التي حدثت ضده ، بعد ثورة الإمام الحسين (ع) ثورة أهل المدينة ، ومعركتها التي تعرف بواقعة الحرة[٢] .

ثم تلت واقعة الحرة ، الحرب التي دارت بين عبد الله بن الزبير بن العوام وجيش يزيد بن معاوية بقيادة الحصين بن نمير ، إذ إن ابن الزبير قد أعلن ثورته ضد حكم يزيد ورفض بيعته وأعانه في حركته أهل الحجاز وأهل المدينة ، وقد أستغل مشاعر السخط بين المسلمين بقتل الإمام الحسين (ع) من قبل يزيد لدعم حركته ضد الأمويين ، التي استمرت حتى عهد عبد الملك بن مروان[٣].

---

(١) لم نورد الخطبة لطولها وللرغبة في الاختصار وعدم الإطالة ، ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص١٦٥-١٦٦؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٢٢٨-٢٣٠ ، ولم نجد في كتب التاريخ التي قارنا بها خطبة قريبة منها للإمام (ع).

(٢) لم ندخل هذه الحركة ضمن دراستنا هذه ، وذلك لأنها ليست من الحركات العلوية على الرغم من أن لبعض الهاشميين أثراً فاعلاً فيها وهي من مصائب حكم يزيد بن معاوية ، كذلك أن الحليين لم يهتموا بذكرها إلا بروايتين أحدهما أوردها: الشيخ ورام الحلي ، تنبيه الخواطر ، (٨٠/١) ؛ والثانية أوردها : ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص١١٥-١١٦ ؛ وللاستزادة ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص١٨١-١٩٢ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٩١-٣٩٥ ؛ الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٦٥/١-١٧٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٧٤/٢-١٧٥) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٧٨/٣-٨٠) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٥٥/٣-٤٦٢) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٣٦٦/١-٣٦٧) ؛ ابن الوردي ، تاريخ، (١٦٥/١) .

(٣) حركة عبد الله بن الزبير هي أيضاً حركة ليست علوية وقد أوردها من الحليين : ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص١١٧ ؛ لمزيد من التفاصيل ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص ١٩٣ – فما بعدها ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال، ص٣٨٧-فما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٨٨/٢- فما بعدها) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٧٥/٢-فما بعدها) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٢٦٢/٥-فما بعدها) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٨٠/٣-فما بعدها) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٦٣/٣-فما بعدها) ؛ الشريفي ، حيدر حسين حمزة سلمان : الأوضاع السياسية في العراق والحجاز من سنة ٦٠-٦٥هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٦ ، ص١١٧-١٤٤.

ومن الحركات التي خرجت تنادي بطلب الثأر للحسين (ع) ، حركة التوابين بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي (رض) ، الذي قاتل جيش عبيد الله بن زياد في معركة عين الوردة فاستشهد هو وجماعة كبيرة من التوابين في هذه المعركة[١] .

ثم تلت معركة عين الوردة وخروج التوابين ، ظهور حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي (رض) الذي تمكن من السيطرة على الكوفة ، وتتبع بقوة وحزم وعزم قتلة الإمام الحسين (ع) فقتلهم وأبادهم ، وكان يعاقب كل بحسب ما قام به في واقعة الطف ، فكان الوحيد (رض) الذي أخذ الثأر للإمام الحسين (ع) من قاتليه وظالميه[٢].

---

(١) حركة التوابين : من الحركات الشيعية التي تزعمها رجال من كبار الصحابة والتابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) من أهل الكوفة ، ولم نتوسع في ذكرها لأنها تعد من الحركات الشيعية وليست العلوية ، وقد اهتم بها الحليون فذكروا عدد من الروايات عنها ينظر : ابن نما الحلي ، ذوب النضار ، ص٧٢-٩٣ ؛ وأوردها ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص١٢٠ ؛ وللاستزادة ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (١٤٨/٨) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٨٠/٢-١٨١) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (١٠٠/٣-١٠٤) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٨٦/٣-٤٩٠) ؛ الخشخشي ، خالد راسم أمير كاظم : حركة التوابين ، ٦١- ٦٥هـ ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٤-٢٦٥ ؛ البغدادي ، نشأة التيار العلوي ، ص١١٣-١٤٢.

(٢) حركة المختار (رض) : هي أيضاً من الحركات الشيعية التي ظهرت تطالب بالثأر للإمام الحسين (ع) ، ولم نتوسع في هذه الثورة أيضاً لأنها ليست من الثورات أو الحركات العلوية ، وقد اهتم بها الحليون فقد ألف ابن نما الحلي كتابه ذوب النضار في شرح الثأر ، وجعله كله للحديث عن ثورة المختار ؛ وأورد عنه أحمد بن طاووس ، أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسني الحلي ، ت ٦٧٣هـ : التحرير الطاووسي ، المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال ، تحقيق السيد محمد حسن ترحيني ، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٢٧٤-٢٧٦، إذ أورد العديد من الروايات التي رويت عن أئمة أهل البيت (ع) في تأكيد فضل المختار ودوره في أخذ الثأر للإمام الحسين (ع) وقد دقق في رواة تلك الأحاديث وتتبع صدقهم في الرواية ؛ وأورد ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص١٢٠-١٢١ ، شرحاً مختصراً لثورته وكيفية قتله عبيد الله بن زياد ، والانتقام من قتلة الحسين (ع) ؛ وأورد أيضاً عنه في الأصيلي ، ص١٤٤-١٤٥ في قتله لعبيد الله بن زياد وإرسال رأسه إلى الإمام علي بن الحسين (ع) ودعاء الإمام له ؛ وأورد عنه ابن داود الحلي ، الرجال ، (ق٥١٣/٢-٥١٥) العديد من الروايات التي رويت عن أئمة أهل البيت (ع) في حق المختار ، والذي من خلالها أكد الدفاع عن المختار ضد من يحاول تشويه صورته وعقيدته ؛ وللاستزادة ينظر : ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة ، (١٩٧/٢- فما بعدها) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٨٠/٢-١٨٥) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٢٦٦/٥-فما بعدها) ؛ المسعودي ، مروج

د- اضطراب الأوضاع في الدولة الأموية :-

بعد موت يزيد بن معاوية بويع لولده معاوية بن يزيد بن معاوية ، وقد قام معاوية بن يزيد بخلع نفسه من الخلافة بعد مدة قصيرة من استخلافه ، أورد الشيخ ورام الحلي[١] نص خطبته بعد أن خلع نفسه من الخلافة :

((روي أنه لما نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة قام خطيباً فقال : أيها الناس ما أنا الراغب في التآمر عليكم ولا بالآمن لكراهتكم ، بل بلينا بكم وبليتم بنا ، إلا أن جدي معاوية ، نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قديمه وسابقته علي بن أبي طالب عليه السلام والتحية والإكرام ، فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون ، حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه ، ثم صار الأمر إلى أبي ولقد كان خليقاً أن لا يركب سيئة إذ كان غير خليق بالخلافة ، فركب ردعه واستحسن خطأه فقلت مدته وانقطعت آثاره ، وخمدت ناره ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم أخفت يترحم على أبيه ثم قال : وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لدي أكثر من الراغب ، وما كنت لأتحمل آثامكم شأنكم وأمركم خذوه ومن شئتم ولايته فولوه ، قال : فقام إليه مروان بن الحكم[٢] فقال : يا أبا ليلى سنة عمر سيئة ؟ فقال له: يا مروان أتخدعني عن ديني ائتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شورى ثم قال : والله إن كانت الخلافة مغنماً لقد أصبنا منها حظاً ولئن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها ، ثم نزل فقالت له أمه : ليتك كنت حيضة ، فقال : وأنا وددت ذلك ولم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقه))[٣] .

وأورد ابن الطقطقي[٤] : ((كان صبياً ضعيفاً ، ملك أربعين يوماً وقيل ثلاثة أشهر ثم قال للناس : إني قد ضعفت عن أمركم فالتمست لكم مثل عمر بن الخطاب (رض) فلم أجد ، فالتمست ستة مثل أهل الشورى فلم أجد فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له

الذهب، (٨٣/٣-فما بعدها) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٩٢/٣-فما بعدها) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٧٠/١-٢٧٢) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٦٧/١-١٦٨) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (٢٧/٣-٣٨)؛ البغدادي ، نشأة التيار العلوي ، ص١٤٣-١٥٦.

(١) تبنية الخواطر ، (٦١٨/٢-٦١٩).

(٢) مروان ابن الحكم ابن العاص ، أحد خلفاء بني أمية ، عرف بعداءه لأهل البيت (ع) ، حكم تسعة شهور ، توفي سنة ٦٥هـ/٦٨٤م ، تنظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ ، (١٨٠/٢) ؛ الطبري ، تاريخ ، (٥٣٠/٥-٥٣٥) ؛ الذهبي ، سير ، (٥٨٤/٣-٥٨٦) .

(٣) ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، (١٧٧/٢) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٨٢/٣) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٦٨/٣- فما بعدها).

(٤) الفخري ، ص١١٨.

من أحببتم ما كنت لأتزودها ميتاً ، وما استمتعت بها حياً ثم دخل داره وتغيب أياما ومات وقيل مات مسموما وليس له من الأخبار ما يؤثر)).

فبعد موت معاوية بن يزيد حدث الاضطراب والتفكك في أرجاء الدولة الأموية ، يقول ابن الطقطقي[١] : ((وكانت تلك الأيام أيام فتن ، وذلك أن مروان بن الحكم كان خليفة بالشام ومصر مبايعاً جالساً على سرير الملك ، وعبد الله بن الزبير[٢] خليفة بالحجاز والبصرة مبايع معه الجنود والسلاح ، والمختار بن أبي عبيدة بالكوفة ومعه الناس والجنود والسلاح وقد أخرج أمير الكوفة عنها وصار هو أميرها يدعو إلى محمد بن الحنفية)).

فكان هذا الاضطراب والتفكك والحروب والقتل والدمار الذي لحق بالدولة الأموية هو ما بشر به الإمام الحسين (ع) قاتليه من بني أمية وأنذرهم بأنهم سوف يلقونه من بعد قتله وقد صدق الإمام الحسين (ع) في ذلك[٣] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن علماء الحلة قد أوردوا في بطون كتبهم العديد من القصائد والأشعار ، التي نظموها هم أو غيرهم من الشعراء في رثاء أهل البيت (ع) ومدحهم ، وبالأخص فيما يتعلق باستشهاد الإمام الحسين (ع) وأهل بيته في كربلاء ، ولم نذكرها تجنباً للإطالة[٤] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٢٠.

(٢) عبد الله ابن الزبير ابن العوام بن خويلد ، يكنى أبا بكر ، صحابي ، قتل سنة ٧٣هـ/٦٩٢م على يد الحجاج بن يوسف الثقفي ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٤٧٣/٦-٥١٨) ؛ الطبري ، تاريخ ، (١٨٧/٦-١٩٣) ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٦٨-١٦٩ .

(٣) وللاستزادة ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص ١٩٦ – فما بعدها ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٩٨- فما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (١٨٩/٢- فما بعدها) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٧٧/٢-فما بعدها) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٢٦٢/٥- فما بعدها) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٨٢/٣-فما بعدها) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٦٧/٣-فما بعدها) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٦٨/١-فما بعدها) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٦٦/١-فما بعدها) .

(٤) ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص٢٣ – فما بعدها ؛ ابن نما الحلي ، ذوب النضار ، ص١٠٤ ، ١٢٥ ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٣٤ ؛ رجب البرسي ، مشارق ، ص٤٣٢-٤٥٦ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج١ ، ج٢ ؛ كركوش ، تاريخ الحلة ، (٣/٢- فما بعدها) ؛ اليعقوبي ، محمد علي : بابليات ، د.ط ، مؤسسة البيان ، قم ، (د.ت) ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ؛ الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج١ ، ج٢ ، ج٣ ؛ عوض ، شعراء الحلة السيفية ، ص٥٥- فما بعدها ؛ كريم ، فارس حسون : الولاء الحسيني في أشعار بن نما الحلي ، مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، العددان ١ و ٢ ، السنة ١٢ ، قم ، ١٤١٧ هـ ،

ثانياً : حركتا زيد بن علي بن الحسين وولده يحيى بن زيد (ع) .

أ – حركة زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) :-

١. نسبه ونبذة عن مكانته العلمية :-

زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)[١] ويكنى أبا الحسين وأمه أم ولد [٢] ومناقبه أجل من أن تحصى وفضله أكثر من أن يوصف[٣] .

يقول ابن الطقطقي[٤] : ((... قال أبو الجارود زياد بن المنذر[٥] : قدمت المدينة ، فجعلت أسال عن زيد بن علي فقيل لي : ذاك حليف القرآن [٦] ، وكان زيد

ص٢٥٩– فما بعدها ؛ الحداد ، سعد: الحسين (ع) في الشعر الحلي (تراجم وقصائد) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٧ م ، ص١٩– فما بعدها .

(١) ابن الطقطقي الحلي ، الأصيلي ، ص٢٢٧ ؛ ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص٣١٤ ؛ وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣١٩/٧) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٢٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٣١٩/٢١) ؛ ابن حمزة ، تاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني ، كان حياً سنة ٧٥٣ هـ : غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٢ ، ص١٣٢.

(٢) ذكر ابن نما الحلي : مثير الأحزان ، ص٦٥، أن أم زيد الشهيد (ع) هي جارية اشتراها المختار (رض) للإمام علي بن الحسين (ع) بستمائة دينار وبعث له بستمائة دينار أخرى لقضاء حوائجه ؛ وللاستزادة ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٥٦–٥٧ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٢٤ .

(٣) ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص٣١٤.

(٤) الأصيلي ، ص٢٢٧.

(٥) زياد ابن المنذر أبو الجارود الهمداني الكوفي ، من أصحاب الإمام محمد الباقر وجعفر الصادق (ع) ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص١٣٥ ، ص٢٠٨ ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٣٤٨–٣٤٩ .

(٦) قريب من ذلك أورده : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٥٧ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٢٧ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٩١ باختلاف في السند ؛ وأورد : عباس القمي ، منتهى الآمال ، (٦٧/٢) كلاماً للسيد علي خان في شرح الصحيفة قال فيه : ... وهذا السيد رفيع النسب موصوف بحليف القرآن ، لأنه لم يكن يترك القرآن المجيد .

أحد سادات بني هاشم فضلاً وفهماً وزهداً وورعاً وديناً وعلماً ونبلاً)).

نفهم من نص ابن الطقطقي ، وتلقيب زيد الشهيد (ع) بلقب حليف القرآن ، هو دلالة على ورع زيد الشهيد (ع) وزهده وعلمه وأنه كان عالماً بالقرآن علماً جماً لذلك لقب بهذا اللقب .

وقد عرف عنه مناظرته للعديد من العلماء والأدباء والفقهاء ، روى علي بن طاووس[١] :

((فيما نذكره من مجلدة صغيرة القالب ، عليها مكتوب : رسالة في مدح الأقل وذم الأكثر عن زيد بن علي بن الحسين (ع) ، نذكر منها من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة ما معناه : ان زيداً (ع) دخل الشام[٢] ، فسمع به علماؤها فحضروا لمشاهدته ومناظرته وذكروا له أن أكثر الناس على خلافه وخلاف ما يعتقده (ع) في آبائه من استحقاق الإمامة ، واحتجوا بالكثرة فاحتج عليهم (ع) بما نذكره بلفظه :

فحمد الله زيد بن علي ، واثنى عليه وصلى على نبيه (ص) ، ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ولا عربياً أبلغ في موعظة ولا أظهر في حجة ولا أفصح لهجة منه ثم قال : إنك ذكرت الجماعة وزعمت أنه لم يكن جماعة قط إلا كانوا على الحق والله عز وجل يقول في كتابه : **(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)**[٣] وقال : **(فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ)**[٤] وقال : **(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)**[٥] ، وقال : **(اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ)**[٦] ، وقال في الجماعة : **(مَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)**[٧] **بِمُؤْمِنِينَ)**[٧] ، وقال : **(وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ)**[٨] ، وقال : **(أَمْ**

---

(١) سعد السعود ، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٢) دخل الشام عندما استقدمه الخليفة هشام بن عبد الملك بعد أن اتهمه بأن عنده أموالاً لخالد بن عبد الله القسري كما سوف نوضح ذلك لاحقاً .

(٣) سورة ص : آية ٢٤.

(٤) سورة هود : آية ١١٦.

(٥) سورة النساء : آية ٦٦.

(٦) سورة البقرة : آية ٢٤٩.

(٧) سورة يوسف : آية ١٠٣.

(٨) سورة الأنعام : آية ١١٦.

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)[١] وقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ)[٢] وقال : (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)[٣] ، ثم أخرج إلينا كتاباً قال في الجماعة والقلة ... فخرج الشاميون متحيرين نادمين كيف أحوجوه إلى أسماع هذه الحجج الباهرة ، ولم يذكر أنهم رجعوا عن عقائدهم الفاسدة الداثرة وما جاءوا بشيء لدفع ما أحتج به زيد (ع) عليهم ، فنعوذ بالله من الضلال وحب المنشأ والتقليد الذي يوقع في مثل هذا الهلاك والوبال[٤]))[٥] .

فمن خلال هذه الرواية يتبين لنا المنزلة العلمية الرفيعة التي امتاز بها زيد الشهيد (ع) وكيف أنه كان يناظر العلماء والفقهاء بعلم جم وصدر كبير يضم كثيراً من العلوم الربانية والأحكام الشرعية التي جاء بها جده محمد (ص)[٦] .

٢. الإخبار بشهادته (ع)

(١) سورة الفرقان : آية ٤٤.
(٢) سورة التوبة : آية ٣٤.
(٣) سورة المائدة : آية ٤٩.
(٤) القول الأخير عائد للمؤلف علي بن طاووس .
(٥) لم نعثر على هذه الرسالة التي أوردها علي بن طاووس في خلال بحثنا عن كتب الحليين .
(٦) لم نعثر على المزيد من الروايات عن زيد الشهيد (ع) في كتب الحليين تتحدث عن حياته وعن أعماله ومكانته العلمية والفقهية ، فلمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣١٩/٧-٣٢١) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٢٥-١٢٩ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٩١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٣١٩/٢١- فما بعدها) ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (٦٦/٢-٦٧) ؛ أبو زهرة ، محمد : الإمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، د.ت ، ص٢٢- فما بعدها ؛ العمرجي ، أحمد شوقي إبراهيم : الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي ، ط١، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٠ ، ص٢٥-٤٧.

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

أورد الحليون طائفة من الروايات التي أكدت الإخبار بشهادة زيد بن علي (ع) ، وهذه الروايات في الغالب مروية على لسان الأئمة (ع) فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس[١] إذ يقول :

((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليلي ، أن مولانا علياً (ع) عرف من حضر بما يجري لزيد بن علي بن الحسين (ع) قال : إن أمير المؤمنين (ع) وقف بالكوفة في الموضع الذي صلب فيه زيد بن علي ، فبكى حتى اخضلت لحيته وبكى الناس لبكائه فقيل له: يا أمير المؤمنين مم بكاؤك ؟ فقد أبكيت أصحابك ، فقال : أبكي ان رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع لا أرى فيه خشية من رضي أن ينظر إلى عورته قال ففي الخبر : إن هشام بن عبد الملك[٢] صلبه مكشوف السوأة فنزل بطنه فغظت سوأته رحمة الله عليه)).

وأورد ابن نما الحلي[٣] رواية عن الإمام علي بن الحسين (ع) في الإخبار بشهادة زيد (ع) إذ يقول: ((وعن أبي حمزة الثمالي[٤] ، قال: كنت أزور علي بن الحسين (ع) في كل سنة مرة في وقت الحج ، فأتيته سنة وإذا على فخذه صبي ، فقام الصبي يمشي فوقع على عتبة الباب فانشج رأسه فوثب إليه مهرولاً فجعل ينشف دمه ويقول : إني أعيذك أن تكون المصلوب في الكناسة ، قلت : بأبي أنت وأمي وأي كناسة ؟ قال: كناسة الكوفة ، قلت : ويكون ذلك ، قال : أي والذي بعث محمداً بالحق نبياً ، لئن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة ، وهو مقتول مدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة ، ثم ينزل فيحرق ويذرى في الهواء ، فقلت جعلت فداك وما اسم هذا الغلام ؟ فقال : ابني زيد ثم دمعت عيناه ... قال أبو حمزة الثمالي : فو الله لقد رأيت كل ما ذكره (ع) في زيد))[٥] .

---

(١) التشريف بالمنن ، ص٢٤٤.

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أحد خلفاء بني أمية حكم من سنة ١٠٥ – ١٢٥ هـ / ٧٢٣–٧٤٢ م . ينظر: اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٢٢١–٢٣٠) .

(٣) ذوب النضار ، ص ٦٣–٦٥.

(٤) أبي حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية دينار ، مولى كوفي ثقة ، من أصحاب الإمام علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم (ع) ، له كتاب في تفسير القرآن ، روى رسالة الحقوق لإمام علي بن الحسين (ع) ، توفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ، تنظر ترجمته : النجاشي ، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس ت ٤٥٠هـ : رجال النجاشي، تحقيق موسى الزنجاني ، ط٨ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ١٤٢٧هـ ، ص١١٥–١١٦ ؛ الطوسي ، الرجال ، ص١١٠ .

(٥) أورد قريباً من هذه الرواية : عبد الكريم بن طاووس ، فرحة الغري ، ص١٣٨–١٣٩ ؛ وينظر : المجلسي ، بحار الأنوار ، (٤٦/١٨٣).

وأورد ابن الطقطقي[١] رواية أخرى جاءت على لسان الإمام محمد الباقر (ع) في الإخبار بخروج زيد (ع) واستشهاده إذ يقول : ((... عن سدير الصيرفي[٢] قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) فجاء زيد بن علي وهو عرق فقال له أبو جعفر (ع) : اذهب فديتك ، ادخل بيتك وانزع ثيابك وصب عليك ماءً ثم تعال : ففعل ثم جاء زيد فجعل يقول : قلت كذا وقال كذا حتى رؤي البشر في وجه أبي جعفر الباقر (ع) وضرب على كتف زيد ثم قال : هذا سيد بني هاشم ، فإذا ادعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه))[٣].

وفي رواية أخرى أوردها ابن الطقطقي[٤] أيضاً جاءت على لسان محمد بن الحنفية (ع) في الإخبار بخروج زيد (ع) واستشهاد إذ يقول : ((... كان محمد ابن الحنفية جالساً في فناء داره ، فمر به زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) قال : فرفع محمد بن الحنفية النظر في زيد وصوبه وقال : أعيذاك بالله أن تكون زيداً المصلوب دائماً بالعراق ، ومن نظر إلى عورته ثم لم ينصره أكبه الله في النار))[٥] .

فهذه عدد من ما أورده الحليون من الروايات عن أئمة أهل البيت (ع) تحدث بخروج زيد الشهيد (ع) واستشهاده وتؤكد إنه (ع) سوف يستشهد في سبيل إعلاء كلمة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣. موقفه من خلافة هشام بن عبد الملك

كان زيد الشهيد (ع) رافضاً لحكم الأمويين ، معلنا بأنهم قد اغتصبوا حقهم في خلافة رسول الله (ص) معلناً بالرفض لجميع الأعمال التي كان الأمويون يقومون بها ضد الإسلام والمسلمين .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) الأصيلي ، ص٢٢٩.

(٢) هو سدير بن حكيم الصريفي ، يكنى أبا الفضل ، من أصحاب الإمام علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (ع) ، روى عنهم ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص١١٤ ، ص١٣٧ ، ص٢٢٣ ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص١٦٥ .

(٣) ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٥٧.

(٤) الأصيلي ، ص٢٣٤.

(٥) أورد قريباً من هذه الرواية : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٥٧ ، باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٢٨ ، باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص١٣٦، وقد أوردها بالإسناد والمتن نفسيهما .

روى ابن الطقطقي[1] : ((... إن زيد بن علي دخل مسجد رسول الله (ص) نصف النهار في يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من قريش قد حان قيامهم فأشار إليهم فقال لهم سعد بن إبراهيم ، هذا زيد يشير إليكم فوقفوا له فجاءهم فقال لهم : أي قوم أنتم أضعف من أهل الحرة ؟ فمالوا وقالوا : لا ، قال : فأنا أشهد أن يزيد ليس هو شراً من هشام فما لكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدة هذا قصيرة ، فلم يلبث ان خرج فقتل))[2].

فهذا دليل على أن زيد الشهيد (ع) كان رافضاً لخلافة هشام بن عبد الملك ، وأنه كان ساعياً إلى إعلان الثورة ضد هشام بن عبد الملك وقد أورد ابن عنبة الحلي[3] رواية أخرى يقول فيها :

((ويروى أن زيداً دخل على هشام بن عبد الملك ، فقال له : ليس في عباد الله أحد دون أن يوصي بتقوى الله ، ولا أحد فوق أن يوصي بتقوى الله سبحانه ، وأنا أوصيك بتقوى الله فقال له هشام : أنت زيد المؤمل للخلافة الراجي لها وما أنت والخلافة لا أم لك وأنت ابن أمة ، فقال زيد : لا أعرف أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه الله تعالى وهو ابن أمة إسماعيل بن إبراهيم ، وما يقصرك برجل أبوه رسول الله (ص) وهو ابن علي بن أبي طالب (ع) ، فوثب هشام ووثب الشاميون ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتن هذا في عسكري الليلة ، فخرج أبو الحسين زيد يقول : لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا ، فحملت كلمته إلى هشام ، فعرف أنه يخرج عليه ، ثم قال هشام : ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا ، ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم))[4].

فنرى في هذا النص أن زيداً الشهيد (ع) ، قد وقف بوجه هشام بن عبد الملك وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر ، وأكد له أنه ليس أحد أفضل ولا أعظم عند الله إلا

---

(1) الأصيلي ، ص٢٣٥.

(2) أورد قريباً من هذه الرواية : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٣٣٢/٢١) باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ وأوردها ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص١٣٧ بالإسناد والمتن نفسيهما .

(3) عمدة الطالب ، ص٣١٤-٣١٥.

(4) أوردت عدد من المصادر ، الحوار الذي دار بين زيد بن علي (ع) وبين هشام بن عبد الملك حول النبوة والخلافة واستحقاقها ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣٢٠/٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٢٧/٢-٢٢٨) ؛ المسعودي ، مروج الذهب، (٢١٨/٣) ، المفيد ، الإرشاد ، ص٣٩٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، (٣٣٣/٢١- ٣٣٤) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٤٥/٤) ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (٦٧/٢-٦٨) ، باختلاف في الألفاظ وتشابه في المعنى .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

المتقين ، وأن الخليفة نفسه ليس بأعظم منزلة من غيره إن لم يكن من المتقين ، ورد على هشام بن عبد الملك[١] رداً مفحماً حينما تعرض إلى نسبه من جهة أمه (ع).

٤. قيام الحركة واستشهاد زيد (ع)

إن سبب خروج زيد بن علي (ع) على هشام بن عبد الملك بحسب ما رواه بعض علماء الحلة : أن هشام بن عبد الملك قد أرسل إلى مكة في القبض على زيد بن علي (ع) ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس[٢] ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي أبي طالب[٣] ، واتهمهم إن عندهم مالاً لخالد بن عبد الله القسري[٤] حين عزل خالد وأرسلهم إلى واليه على العراق يوسف بن عمر[٥] فأستحلفهم بأن ما لخالد عندهم من مال مال ، فحلفوا جميعاً وتركهم يوسف[٦].

إن هذا السبب للخروج على هشام بن عبد الملك لا نراه وجيهاً ، وربما أن السبب في الخروج يعود إلى طابع العداء الذي تحكم بين زيد بن علي (ع) وهشام بن عبد الملك

---

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أحد خلفاء بني أمية حكم من سنة ١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٢٢١-٢٣٠) .

(٢) داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، تولى إمارة مكة والمدينة في خلافة أبو العباس السفاح ، توفي سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٧/٤٧١).

(٣) هو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، روى عن أبيه وعن علي بن الحسين وعن محمد الباقر الباقر وجعفر الصادق(ع) أدرك أول خلافة أبي العباس السفاح ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٧/٣٢٣ ، ٤٧٣) ، وأضاف ابن الطقطقي، الأصيلي ، ص٢٣٥ ، إليهم أيوب بن سلمة وأكد بأن هشام بن عبد الملك قد أطلق سراحه لأنه من أخواله .

(٤) خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، يكنى أبا يزيد ، تولى إمارة العراق (الكوفة والبصرة) في عهد هشام بن عبد الملك، قتل سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م على يد يوسف بن عمر الثقفي ، ينظر في

(٥) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، كنيته أبو عبد الله ، تولى إمارة الكوفة بعد عزل خالد خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٤/٥٩٧-٥٩٨) ؛ آل خليفة ، أمراء الكوفة ، ص٣٩٦-٤٠٤ .

(٦) ينظر : ابن الطقطقي الحلي ، الأصيلي ، ص٢٣٥ ؛ ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص٣١٥ ص٣١٥ ؛ وقد أورد ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص١٣٢ ، بأن الذي اتهم بذلك هو زيد بن علي (ع) وحده ؛ وقد أكد ذلك ، اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٢٢٧-٢٢٨) ؛ أما الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٣٠-١٣١ ؛ وابن الأثير ، الكامل ، (٤/٤٤٣) ، فقد أكدوا بأن زيداً (ع) ومن معه قد اتهموا بأن عندهم أموالاً لخالد بن عبد الله القسري ، وانفرد ابن أعثم ، الفتوح ، (٨/١٠٨) ، وذكر بأن ذلك كان بسبب يزيد بن خالد القسري .

، كما جاء ذلك في الرواية التي أوردناه نقلاً عن ابن عنبة الحلي[١] والتي حدث فيها جدل عنيف بين هشام بن عبد الملك وزيد بن علي (ع) وكيف أن هشاماً قد اتهم زيد (ع) بالسعي إلى طلب الخلافة .

وكان زيد بن علي (ع) على علم باستشهاده ، وذلك بعد أن أعلمه أئمة أهل البيت (ع) بذلك ، وهذا يعني أن زيداً (ع) قد عزم على الخروج من أجل استرداد حق أهل البيت الذي غصب منهم في الخلافة.

وقد أورد ابن الطقطقي[٢] في وصف زيد بن علي (ع) بالقول : ((كان زيد من عظماء أهل البيت (ع) علماً وزهداً وورعاً وشجاعة ودينا وكرماً وكان يحدث نفسه بالخلافة ، ويرى أنه أهل لذلك ، وما زال هذا المعنى يتردد في نفسه ، ويظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه حتى كانت أيام هشام بن عبد الملك...)).

لذلك فإن زيد (ع) كان يحدث ويناظر ويخاصم العلماء في أمر الإمامة والخلافة ويؤكد أحقية أهل البيت (ع) بالخلافة ، كما جاء في النصوص السابقة ، فأدى ذلك إلى أن شعر هشام بن عبد الملك بالخطر على ملكه وخلافته من جانب زيد بن علي (ع) ، لذلك نجده يسارع إلى وضع التهم ضد زيد بن علي (ع) وذلك بهدف القبض على زيد (ع) وسجنه أو قتله ، فكانت التهمة التي وجهت إلى زيد بن علي (ع) في أخذه أموال خالد بن عبد الله القسري ما هي إلا حجة أوجدها هشام بن عبد الملك محاولة للتخلص من زيد (ع) ، فكانت هذه الشرارة التي انطلقت منها ثورة زيد بن علي (ع) .

أورد ابن الطقطقي[٣] أبياتاً قيلت بعد أن استقدم زيد بن علي (ع) إلى الشام :

يـــأمن الطيـــر والظبـــا ولا ... يـــأمن آل النبـــي عنـــد المقـــام

طبـت بيتـاً وطـاب أهلـك أهـلاً ... أهـــل بيـــت النبـــي والإســـلام

رحمـــة الله والســـلام علـــيكم ... كلمـــا قـــام قـــائم بســـلام

حفظـــوا خاتمـــاً وجـــر رداءٍ ... وأضـــاعوا قرابـــة الأرحـــام[٤]

وبعد أن خرج زيد بن علي (ع) من عند يوسف بن عمر والي الكوفة أراد أن يتوجه إلى المدينة حتى إذا كان بالقادسية[٥] لحقته الشيعة وقالوا أين تخرج عنا رحمك الله

---

(١) عمدة الطالب ، ص٣١٤-٣١٥.

(٢) الفخري ، ص١٣٢.

(٣) الأصيلي ، ص٢٣٥.

(٤) أورد هذه الأبيات : ابن عساكر، تاريخ دمشق ، (٣٣١/٢١) ، وذكر أنها لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ؛ كذلك أوردها ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص١٣٧-١٣٨.

(٥) القادسية : موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، ينظر : الحموي ، معجم ، (٢٩١/٤) .

الله ؟ ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة وأهل البصرة وخراسان يضربون بها دونك بني أمية غداً وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة قليلة[١] ولو أن قبيلة من قبائلنا نصبت لهم لكفتهم بأذن الله[٢] فأبى عليهم ، فقالوا : نناشدك الله إلا ما رجعت ، قال: إني لست آمن من غدركم كفعلكم بجدي الحسين (ع) ، قالوا : لن نفعل وأن أنفسنا دونك ونعطيك من العهود والمواثيق ما تثق به فإنا نرجو أن تكون المنصور وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فلم يزالوا به حتى ردوه[٣] .

قالوا : ولما رجع زيد إلى الكوفة ، أقبلت الشيعة تختلف إليه ويبايعونه[٤] حتى أحصي ديوانه خمسة عشر ألفاً من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وأهل الخرسان والري وجرجان والجزيرة[٥].

وخرج سنة أحدى وعشرين مائة[٦] فلما خفقت الألوية على رأس زيد بن علي (ع) (ع) ، قال : الحمد الله الذي أكمل لي ديني ، والله إنني كنت أستحي من رسول الله (ص) أن أرد عليه الحوض غداً ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن المنكر[٧].

---

(١) في ابن الطقطقي ، الفخري ،ص١٣٢ : وليس عندنا من بني أمية إلا نفر قليل ... .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٣٢ : ولو أن قبيلة واحدة منا صمدت لهم ... .

(٣) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص٢٣٦، ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٣٢ ؛ وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (١١٠/٨-١١٢)؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٣١؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٣٠٠ ؛ ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص١٣٨.

(٤) كانت بيعة زيد (ع) كما ذكره ابن أعثم ، الفتوح ، (١١٣/٨) : ((... والشيعة في خلال ذلك يبايعونه على كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين وقسمة الفيء بين أهله بالسوية ، ورد المظالم والنصر لأهل البيت على من نصب لهم العداوة وجهل حصتهم فكان الناس يبايعونه على ذلك فإذا أقر الرجل منهم بذلك وبهذه البيعة يضع يده على المبايع ثم يقول : عليك بهذه البيعة عهد الله وميثاقه وذمته ! فإذا قال ذلك الرجل : نعم يمسح يده على يده ثم يقول : اللهم اشهد ، ثم يكتب اسمه عنده ...)) وفي هذه البيعة خير دليل على أن زيد (ع) سعى إلى إصلاح أمة محمد (ص) من النواحي كافة .

(٥) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص٢٣٦ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٣٢ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٣١٥ ؛ وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (١١٣/٨-١١٤) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٣٢.

(٦) ابن عنبة ، عمدة الطالب ،ص٣١٥ ؛ وأكد ذلك اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٢٨/٢) ؛ في حين أورد الأصفهاني ، مقاتل الطالبين، ص١٣٢ ، ١٣٩ روايتين في خروجه سنة ١٢١هـ و ١٢٢ هـ ؛ ومثل ذلك أورد المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٦٧/٣) ؛ وكذلك ابن الأثير ، الكامل ، (٤٤٣/٤) ؛ وذكر ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٣٠٠ بأن خروجه كان سنة ١٢٢هـ.

(٧) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص٢٣٦ ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٣٣ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٣١٥ -٣١٦؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٥٨.

وبعد أن جد الجد وبانت سحب الحرب بين زيد بن علي (ع) و جيش يوسف بن عمر تفرق أصحاب زيد (ع) عنه ، يقول ابن الطقطقي[١]: ((... قال تفرق أصحاب زيد عنه وحضرت معه دار الرزق في ثلاثمائة رجل ، وجاء يوسف بن عمر في عشرة آلاف ونحن في ثلاثمائة))[٢].

وقد أورد ابن عنبة الحلي[٣] تفسيراً لسبب تفرق أصحاب زيد بقوله : ((وكان أصحاب زيد لما خرج سألوه ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال ما أقول فيهما إلا الخير ، وما سمعت من أهلي فيهما إلا الخير ، فقالوا : لست بصاحبنا ذهب الإمام يعنون محمد الباقر (ع) وتفرقوا عنه ، فقال : رفضنا القوم فسموا الرافضة))[٤].

وقد انفرد ابن عنبة الحلي بهذه الرواية وحتى إذا أسلمنا بصحتها فإنها لا تكون سبباً حقيقياً لتفرق أصحاب زيد عنه وذلك لأن خذلان أهل الكوفة أمر معروف فقد خذلوا الإمام علياً (ع) ، وأرادوا قتل الإمام الحسن (ع) ، وخذلوا وحاربوا الإمام الحسين (ع) ، فكثير ما عرف عنهم الخذلان والتراجع عند اشتداد المحن والمصائب ، لخوفهم من بطش الدولة الأموية التي قضت على علمائهم وفقهائهم .

يقول ابن الطقطقي[٥] : ((... ثم صف زيد أصحابه صفاً خلف صف حتى لا يستطيع أحد أن يلوي عنقه ، فجعلنا نضرب ولا نرى إلا النار تخرج من الحديد فقتلنا منهم مقتله عظيمة وجاء سهم فأصاب جبين زيد[٦] فأنزلناه وانحزنا به ، وكان رأسه في حجر محمد بن مسلم الخياط ورجلاه في حجر أخ له ، فقال : أين يحيى ؟ أدعو لي يحيى ، فجاء يحيى فأكب عليه فقال : ابشر يا أبتاه ترد على رسول الله (ص) وعلي

---

(١) الأصيلي ، ص٢٣٦.

(٢) قريب من ذلك أورده : ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٣١٦ ؛ والرواية نفسها ذكرها البخاري ، سر السلسلة العلوية، ص٥٨ ؛ وأوردها ابن أعثم ، الفتوح ، (١١٧/٨-١١٨) ؛ وسبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص٣٠٠ بأن أصحاب زيد كانوا مائتين وعشرين رجلاً ؛ وذكر الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٣٤؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٥٣/٤) ، بأنهم كانوا مائتين وثمانية عشر رجلاً .

(٣) عمدة الطالب ، ص٣١٦.

(٤) أورد قريب من هذه الرواية في سبب تفرق أصحاب زيد عنه : البلاذري ، انساب ، (٤٣٦/٣) ؛ ابن ابن أعثم، الفتوح ، (١١٦/٨-١١٧) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٥٢/٤-٤٥٣) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (١٢٠/٣).

(٥) الأصيلي ، ص٢٣٦ -٢٣٧.

(٦) أورد ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٣١٦ ، بأن الذي رماه مملوك ليوسف بن عمر الثقفي يقال له راشد فأصاب بين عينيه.

وفاطمة والحسن والحسين (ع) ، قال : أجل يا بني ، ولكن أي شيء تريد أن تصنع ؟ قال أريد والله يا أبتاه أن أقاتلهم ولو لم أجد أحداً إلا نفسي ، قال : فافعل يا بني فانك والله لعلى الحق وأنهم على الباطل ، وإن قتلانا في الجنة وإن قتلاهم في النار ، ثم جئناه بحداد ، فنزع السهم وكانت فيه نفسه قال : فجئنا به إلى ساقية تجري عند بستان ، قال : فحبسنا الساقية من هاهنا ومن هاهنا ثم حفرنا له ودفناه وأجرينا عليه الماء))[1].

وذكر ابن الطقطقي[2] : ((وكان معهم غلام سندي ، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إياه ، فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه فبقي ما بقي ثم أنزله فأحرقه بالنار ثم ذرئ في الريح)).

وأورد ابن عنبة الحلي[3] : ((... وكان معنا غلام سندي

[4] ، فذهب إلى يوسف بن عمر فأخبره ، فأخرجه يوسف بن عمر من القبر ، فصلبه في في الكناسة ، فمكث أربع سنين مصلوباً ، ومضى هشام ، وكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر : أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاعمد إلى عجل أهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفاً فأنزله وحرقه ثم ذرأه في الهواء))[5].

---

(1) أورد قريباً منه : ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٣١٦ ؛ وللاستزادة عن أحداث المعركة التي دارت بين أصحاب زيد (ع) وبين جيش الوالي يوسف بن عمر الثقفي ينظر :اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٢٨/٢) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١١٤/٨-١٢٢) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٥٨-٥٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢١٨/٣-٢١٩) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٣٢ ، ١٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٥٢/٤-٤٥٥) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٠-٣٠١ ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص١٠٣ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٨٣/١) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٧٥/١) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (١١٨/٣-١٢١).

(2) الأصيلي ، ص٢٣٧.

(3) عمدة الطالب ، ص٣١٦-٣١٧.

(4) في رواية ابن الطقطقي ، وابن عنبة في أعلاه أنه غلام السندي واختلف في باقي كتب التاريخ : فذكر ابن أعثم ، الفتوح، (١٢٢/٨) ، بأن الذي أخبر هو غلام لزيد بن علي (ع) وأن يوسف بن عمر قد هدده بالقتل فاعترف بموضع قبره (ع) ؛ وذكر المسعودي ، مروج الذهب ، (٢١٨/٣-٢١٩) ، بأن الذي دل على موضع قبره هو الحجام الذي قام بنزع السهم من جبين زيد (ع) ؛ وذكر الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٣٨ ، بأنه عبد سندي لزيد ، وذكر في رواية أخرى أنه نبطي كان يسقي الزرع حين دفن زيد (ع) فأخبره بموضع قبره ؛ وأورد ابن الأثير ، الكامل ، (٤٥٥/٤) بأنه عبد السندي

(5) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٢٠/٣) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٥٥/٤).

وأورد ابن عنبة الحلي[١] : ((وحدث عن بعضهم أنه قال : لما قتل زيد بن علي (ع) وصلب رأيت رسول الله (ص) قائماً مستنداً إلى خشبة وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أيفعلون هذا بولدي ، وروى غير واحد أنهم صلبوه مجرداً فنسجت العنكبوت على عورته من يومه[٢] ورثي زيد بمرات كثيرة[٣])).

وأورد ابن عنبة الحلي[٤] : ((... قال : عبد الرحمن بن سيابة[٥] : أعطاني أعطاني جعفر بن محمد الصادق (ع) ألف دينار وأمرني أن أفرقها في عيال من أصيب مع زيد بن علي ، فأصاب كل رجل أربعة دنانير))[٦].

وقد أورد ابن الطقطقي [٧]عن الإمام الصادق (ع) بعد أن علم بمقتل زيد (ع) : : ((**رحم الله عمي زيداً لو تم له الأمر لوفى**))[٨].

---

(١) عمدة الطالب ، ص٣١٧.

(٢) قريب من هذه الرواية أورده : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٣٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق دمشق ، (٣٤٠/٢١) وقد أورد عدة روايات متشابهة في المعنى مختلفة في الإسناد والألفاظ.

(٣) فمن ذلك ما أورده أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٣: ((وقال فضل بن العباس بن بن عبد الرحمن بن ربيعة ابن الحرث بن عبد المطلب يرثي زيد بن علي (ع) :

ألا يا عين لا ترقى وجودي	بدمعك ليس ذا حين الجمودِ
غداة ابن النبي أبو الحسين	صليب بالكناسة فوق عودِ
يظل على عمودهم ويمسي	بنفسي أعظم فوق العمودِ
تعدى الكافر الجبار فيه	فأخرجه من القبر اللحيدِ
فظلوا ينبشون أبا حسين	خضيباً بينهم بدمٍ جسيدِ
فطال به تلعبهم عتواً	وما قدروا على الروح الصعيد
وجاور في الجنان بني أبيه	وأجدادهم خير الجدود
فكم من والد لأبي حسين	من الشهداء أو عم شهيد))

إلى آخر القصيدة ، وكذلك أورد الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٤ ، قصيدة لأبي ثميلة الآبار يرثي بها زيداً (ع) .

(٤) عمدة الطالب ، ص٣١٧ -٣١٨.

(٥) عبد الرحمن بن سيابة الكوفي البجلي البزاز ، من أصحاب الإمام الصادق (ع) ، تنظر ترجمته : : الطوسي ، الرجال ، ص٢٣٥ .

(٦) البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٥٩ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٩٢.

(٧) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص٢٢٨-٢٢٩ ؛ وأورده الصدوق ، العيون ، (٢٤٨/١) وفيه : رحم رحم الله عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه.

(٨) لمزيد من التفاصيل عن ثورة زيد (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٣١٩/٧-٣٢١) ؛ البلاذري ، البلاذري ، انساب ، (٤٢٧/٣-٤٥١) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٢٧/٢-٢٢٨) ؛ أبن أعثم ، الفتوح ، (١٠٨/٨-١٢٦) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص(٥٦-٦٠) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢١٧/٣-٢١٩) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٢٤-١٤٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، (٣١٩/٢١- ٣٤٠) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٤٣/٤-٤٥٥) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ،

ب- حركة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (ع)

١. نسبه :-

يحيى بن زيد الشهيد بن علي[١] ، أمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وهو ابن أمير المؤمنين علي (ع) ، وأمها ريطة بنت الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم [٢].

وقد وقف يحيى بن زيد (ع) ، إلى جانب أبيه زيد الشهيد (ع) في ثورته ضد هشام بن عبد الملك ، وقد أوصاه أبوه زيد الشهيد (ع) ، بالاستمرار في مقاتلة الأمويين كما أوردنا ذلك وقال له : ((فافعل يا بني فإنك والله لعلى الحق وإنهم على الباطل وإن قتلانا في الجنة وإن قتلاهم في النار))[٣] .

٢. إعلانه عن حركته واستشهاده (ع) :-

سار يحيى (ع) على خطى والده زيد الشهيد (ع) يقول ابن عنبة[٤] : ((بعد أن قتل زيد بن علي (ع) خرج يحيى بن زيد (ع) حتى نزل المدائن[٥] ، فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج إلى الري[٦] ثم خرج إلى نيسابور[٧] ، فسألوه المقام بها فقال : بلدة لا ترتفع فيها لعلي راية[٨] ، ثم خرج إلى سرخس[١] وأقام عند يزيد بن عمر التميمي ستة

ص٢٩٩-٣٠١ ؛ ابن العبري ، مختصر ، ص٣٠١ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (٢٨٣/١) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (١٧٥/١) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (١١٨/٣-١٢١) ؛ العمرجي ، الحياة السياسية والفكرية للزيدية ، ص٤٧-٧٦.

(١) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٢٣٨ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ،ص٣١٨ ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص(٦٠) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٢٥/٣) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، (٤١/٦٨) .

(٢) ابن عنبة ، عمدة الطالب ،ص ٣١٨ ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٤١ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، (٤١/٦٨) .

(٣) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٢٣٧ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٣١٦ ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية، ص٥٨.

(٤) عمدة الطالب ، ص٣١٨-٣١٩ ، وقد نقلنا الرواية عنه كاملة لأنها أتم الروايات من بين ما أورده الحليون .

(٥) بلدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٧٤/٥-٧٥).

(٦) وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (١١٦/٣-١٢٢).

(٧) مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة وهي من مدن بلاد إيران ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٣٣١/٥-٣٣٣).

(٨) أكد هذه الرواية البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٦٠ ؛ إلا ان ابن أعثم ، الفتوح ، (١٢٧/٨) ، ذكر بأن يحيى بن زيد (ع) خرج من الري إلى قومس وليس إلى نيسابور ؛ وأما الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٦ ، ذكر بأن يحيى بن زيد (ع) قد خرج من الري إلى سرخس.

أشهر حتى مضى هشام لسبيله ، فكتب الوليد بن يزيد[٢] إلى نصر بن سيار الليثي[٣] في طلبه فأخذه ببلخ[٤] في دار الحريش بن أبي الحريش ، وقيده

وحبسه[٥] فقال : عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[٦] لما بلغه ذلك:

ألـيس بعين الله ما يفعلونه عشية يحيى موثقا في السلاسل

كلاب عوت لا قدس الله سرها فجئن بصيد لا يحل لآكل[٧]

وكتب نصر بن سيار إلى يوسف بن عمر يخبره بذلك ، وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد يخبره بذلك فكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف وأمره بأن يحذره الفتنة ويخلي سبيله فخلي سبيله وأعطاه ألفي درهم وبغلين[٨] فخرج حتى نزل الجوزجان[٩] فلحق به قوم من أهل الجوزجان والطالقان[١٠] قدرهم خمسمائة رجل ، فبعث إليه نصر بن سيار ، سالم بن أحور فقاتلوا أشد القتال ثلاثة أيام حتى قتل جميع أصحاب يحيى وبقي هو وحده فقتل

---

(١) مدينة قديمة من نواحي خراسان وهي بين نيسابور ومرو وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منها ستة مراحل ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٣/٢٠٨-٢٠٩).

(٢) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أحد خلفاء بني أمية ، حكم من سنة ١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٢٣١-٢٣٣) ، وعلى الرغم من أن ابن الطقطقي ، الفخري ، ص١٣٤-١٣٥، قد أورد ترجمة الوليد بن يزيد وذكر بعض أخباره فإنه لم يتعرض لحركة يحيى بن زيد بشيء.

(٣) نصر بن سيار الليثي ، أبو الليث المروزي ، أمير خراسان ، ولي الإمارة عشرة سنين ، توفي بساوه سنة ١٣١هـ/٧٤٨م ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام ، (٤/٦١٠-٦١١) .

(٤) مدينة مشهورة بخراسان ، وهي من أجل مدنها وأكثرها خيراً ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (١/٤٨٠).

(٥) للاستزادة ينظر: البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٦٠ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (٨/١٢٧-١٢٩) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٦ -١٤٧ .

(٦) تنظر ترجمته في : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٥٢ -١٥٩ .

(٧) أورد هذين البيتين أيضاً : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٢٣٨ ؛ وقد ذكر الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٧ ، بأن هذين البيتين لرجل من بني ليث ولم يحدد اسمه .

(٨) ذكر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٨ : ((فكتب يوسف بن عمر إلى الوليد يعلمه ذلك ، فكتب إليه يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه ، فكتب يوسف بذلك إلى نصر بن سيار فدعي به فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة فقال له يحيى : وهل في أمة محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم بأهل ؟ فلم يجبه نصر بشيء وأمر له بألفي درهم ونعلين ...))

(٩) وهي اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية وبها قتل يحيى بن زيد ابن علي بن الحسين (ع) ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٢/١٨٢-١٨٣).

(١٠) مدينة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ وهي اكبر مدينة بطخارستان ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (٤/٦-٨).

يوم الجمعة وقت العصر بقرية يقال لها : أرغوى[١] سنة خمس عشرين ومائة[٢] وأحتز رأسه سورة بن محمد ، وأخذ العنزي سلبه وهذان أخذهما أبو مسلم المروزي[٣] فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما[٤]، وقتل يحيى وله ثماني عشر سنة ، وبعث برأسه إلى الوليد الوليد بن يزيد ، فبعث به الوليد بن يزيد إلى المدينة ، فجعل في حجر أمه ريطة ، فنظرت إليه فقالت : شردتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً[٥] ، فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس[٦] ، مروان بن محمد بن مروان[٧] ، بعث برأسه حتى وضع في حجر أمه وقال : هذا بيحيى بن زيد[٨] ، زيد[٨] ، ولا عقب ليحيى بن زيد ، قال الشيخ البخاري[٩] : كانت له بنت ترضع)) .

فاستشهد يحيى بن زيد الشهيد (ع) وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وقد سار على نهج آبائه الطاهرين في معارضة الظلم والعدوان والرغبة في إقامة الشريعة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١٠].

نتائج حركتا زيد بن علي وولده يحيى بن زيد (ع)

أ- ظهور مذهب الزيدية :-

---

(١) كورة من نواحي نيسابور قيل أنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (١٥٣/١).

(٢) أكد ذلك : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٣٢/٢) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٦١ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، (٤٤/٦٨) .

(٣) عبد الرحمن بن مسلم ويقال عبد الرحمن بن يسار ، أحد قواد الدولة العباسية ، ولد سنة ١٠٠هـ/٧١٨م ، وقتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٢٨/٥-٤٤) .

(٤) ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ،ص٦١ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٥٠.

(٥) ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٦١ .

(٦) عبد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، عم السفاح والمنصور واحد قواد الدولة العباسية ، قتل سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م على يد الخليفة أبو جعفر المنصور ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٩٥/٥)

(٧) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، آخر خلفاء بني أمية حكم من سنة ١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م ، قتل في مصر وبه انتهى حكم الأمويين ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٣٥/٢-٢٤٣) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (٤٥/٥-٤٦) .

(٨) ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٦١.

(٩) ينظر : المصدر نفسه ، ص٦١ .

(١٠) للاستزادة عن حركة يحيى بن زيد (ع) ينظر : البلاذري ، انساب ، (٤٥٣/٣-٤٥٨) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٣٢/٢)؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (١٢٦/٨-١٣٧) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٦٠-٦١ ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص١٤٥ -١٥٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ، (٤١/٦٨-٤٤) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (٤٧١/٤-٤٧٢) .

يقول ابن الطقطقي[١] : ((الزيدية نسبة إلى زيد ، وهو زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، والزيدية فرقة من الشيعة ، يعتقدون إمامة علي (ع) والحسن (ع) من بعده والحسين (ع) ، ثم يفارقون الإمامة من بعد الحسين (ع) ، فيذهب الإمامية إلى إمامة زين العابدين (ع) ، ولا تذهب الزيدية إلى ذلك لأنه لم يشهر سيفه في منابذة الظلمة ، وذلك أحد شروط الإمامة عندهم وزيد شهر سيفه ، فاعتقدوا إمامته ....))[٢] .

((فالزيدية هم من ينتسبون إلى لفظه (زيد) ، باعتبار الرأي والاعتقاد ، والمشايعة ، وهم الزيدية المشهورون أتباع زيد الشهيد بن زين العابدين (ع)))[٣] .

وأورد العلامة الحلي[٤] : ((وأما الزيدية ، فقالوا بإمامة علي والحسن والحسين (ع) ، وأثبتوها بالنص الجلي ، وأثبتوا باقي أئمتهم بالنص الخفي ، وذلك أن شرائط الإمامة عندهم : كون الإمام عالماً بشريعة الإسلام ، ليهدي الناس إليها ، ولا يضلهم ، وزاهداً لكيلا يطمع في أحوال المسلمين ، وشجاعاً لئلا يفر في الجهاد مع المخالفين فيظهرون على أهل الحق ، وكونه من ولد فاطمة ، أعني من أولاد الحسن أو الحسين (ع) ، لقوله (ص) : (المهدي من ولد فاطمة) ، وكونه داعياً إلى الله تعالى والى دين الحق ظاهراً ويشهر سيفه في نصره دينه ، قالوا : وقد نص النبي والأئمة من بعده أن كل من اجتمع هذه الشرائط الخمسة ، فهو إمام مفترض الطاعة ، وذلك هو النص الخفي)) .

وقد ناقش العلامة الحلي مذهب الزيدية ورد على كثير من الأمور التي اشترطوها في الإمامة[٥] .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) الأصيلي ، ص٢٣١.

(٢) ينظر : ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص١٣٢.

(٣) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ٢٣٣ ، وينظر : ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص١٣٥.

(٤) كشف الفوائد ، ص٣٠٩-٣١٠.

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٠٩-٣١٢ .

لذلك فإن من أولى الأمور التي كانت من نتائج حركتي زيد بن علي (ع) وولده يحيى (ع) ظهور مذهب الزيدية الذي أخذ يعارض نظام الحكم الأموي بوصفه مذهباً دينياً سياسياً[١] .

ب- اضطراب أوضاع الدولة الأموية :-

ان الاضطرابات التي حدثت بعد مقتل الحسين (ع) ، تكررت بعد مقتل زيد بن علي (ع) ، أورد اليعقوبي[٢] : ((ولما قتل زيد (ع) ، وكان من أمره ما كان ، تحركت الشيعة بخراسان ، وظهر أمرهم ، وكثر من يأتيهم ويميل معهم ، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية ، وما نالوا من آل رسول الله (ص) ، حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر ، وظهرت الدعاة ورئيت المنامات وتدورست كتب الملاحم ...)).

وأورد المسعودي[٣] : ((... وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر أعمالها في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أمية ، ولم يولد في تلك السنة بخراسان مولود إلا وسمي بيحيى أو زيد ، لما دخل أهل خراسان من الجزع والحزن عليه ...)).

---

(١) للاستزادة عن مذهب الزيدية ، نشأته وفرقه ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (٣/٢٢٠-٢٢١) ؛ ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص١٣٢ -١٣٦ ؛ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ت ٤٢٩هـ : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٧، ص١٦-١٧ ؛ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم : الملل والنحل ، تحقي د. صلاح الدين الهواري ، ط١، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨، (١/١٧٢-١٧٩) ؛ العمرجي ، الحياة السياسية والفكرية للزيدية ، ص٧٦- فما بعدها.

(٢) تاريخ ، (٢/٢٢٨).

(٣) مروج الذهب ، (٣/٢٢٥).

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

وأورد ابن أعثم[١] : ((... فما هو أن قتل يحيى بن زيد رحمة الله عليهما ، حتى وقع الاختلاف بالشام بين الوليد بن يزيد بن عبد الملك وبين يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فقتل الوليد وبتر الله عمره)).

وأورد ابن عساكر[٢] : ((... ودعا أبو مسلم بديوان بني أمية ، فجعل يتصفح أسماء قتلة يحيى بن زيد ، ومن سار في ذلك البعث لقتاله ،فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله وفي عشيرته بما يسوؤه))[٣].

فمن خلال ذلك يتبين لنا ، أن لحركتي زيد بن علي (ع) وولده يحيى بن زيد (ع) ، أثراً كبيراً في اضطراب الأوضاع في الدولة الأموية ، الأمر الذي مهد إلى القضاء على تلك الدولة وكان من عوامل ضعفها وسقوطها ، وكان لاستشهادهما الأثر الكبير في نفوس المسلمين في التحرك ضد ظلم الأمويين .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) الفتوح ، (١٣٧/٨).

(٢) تاريخ دمشق ، (٤٣/٦٨-٤٤).

(٣) لم نجد مثل هذه الروايات في كتب الحليين ، لذلك عوضنا النقص فيها من باقي الكتب التاريخية.

المبحث الثاني

أثر الأئمة (ع) العلمي والفكري

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

١-أثر الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع).

٢-أثر الإمام محمد بن علي الباقر (ع) .

٣-أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) .

بعد انتهاء حركة زيد بن علي (ع) وولده يحيى ، توقف النشاط العسكري أو الثوري عند العلويين ، واخذ أئمة أهل البيت (ع) ، بمزاولة نوع آخر من المعارضة ضد السلطة ، وهو المعارضة العلمية والفكرية لكشف زيف الأمويين ونشرهم للأحاديث الموضوعة ، وتحريف لتفسير آيات القرآن الكريم ، وتصدى أئمة أهل البيت (ع) لذلك بما عرف عنهم من مقدرة علمية وحكمة وبلاغة وأدب ، وسعوا إلى نشر أحكام الشريعة الإسلامية ، وضربوا المثل الأروع في الحكمة والموعظة والزهد في الدنيا ، والسعي إلى تعريف المسلمين بحقيقة دينهم ، بعيداً عن لهو الأمويين وفسقهم .

وفيما يخص روايات الحليين في هذا المبحث فقد وجدنا فيها بعض القصور، وعدم الاتساع في ذكر الروايات التي تتعلق بدور الأئمة الثلاثة زين العابدين والباقر والصادق (ع) العلمي والفكري ، إذ كان ذكرهم للروايات التي تتعلق بذلك قليل جداً ، بحيث انه ليس من الممكن أن يستوعب دورهم ، لذلك سعينا إلى تعويض هذا النقص من عدد من كتب التاريخ والسيرة .

١. أثر الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع)

أ- نسبه ونبذة عن زهده (ع) :

زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١] يكنى بأبي محمد وأبي الحسن[٢] ، وأمه شهربانو بنت كسرى يزدجرد وقيل إن اسمها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد[٣].

أورد العلامة الحلي[٤] ، رواية في أم زين العابدين (ع) : ((.... وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار كسرى ، ويقال إن اسمها شهربانو وكان أمير المؤمنين (ع) ولّى حريث بن جابر الحنفي[٥] جانباً من المشرق ، فبعث إليه ابنتي يزدجرد شهريار كسرى ، فنحل ابنه الحسين (ع) ، شاه زنان منها فأولدها زين العابدين (ع) ، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر[٦] فولدت له القاسم الفقيه بن محمد بن أبي بكر[٧] ، فهما ابنا خالة))[٨].

---

(١) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص ٢٦٦ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٣ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٧١؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص ٣١٨ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٢٣٥ ؛ وينظر : ابن سعد الطبقات ، (٢٠٩/٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢١٢/٢) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٣١ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٦٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤٧/٤٤) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ٢٩١ .

(٢) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص ٢٦٦ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٣ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٧١؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص ٣١٨ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٢٣٥ ؛ وينظر : ابن سعد الطبقات ، (٢٠٩/٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢١٢/٢) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٣١ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٦٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤٧/٤٤) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ٢٩١ .

(٣) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص٢٦٦ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٣ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٧١؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص ٣١٨ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٥ .

(٤) المستجاد ، ص ١٧١ .

(٥) حريث بن جابر الحنفي ، من أصحاب الإمام علي (ع) وممن روى عنه ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ص ٦٠ .

(٦) محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التميمي ، ولد في سنة حجة الوداع ، كان جليل القدر عظيم المنزلة ، شارك في حروب الإمام علي (ع) كلها ، قتل بمصر وهو والي عليها للإمام علي (ع) سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ، تنظر ترجمته : البلاذري ، أنساب (١٦٩/٣-١٧٤) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (١٣٤/٢-١٣٥) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص٤٩ .

(٧) القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة ، فقيه عالم ، توفي سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م ، تنظر ترجمته ترجمته : ابن سعد ، الطبقات، (١٨٦/٧-١٩٣) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص ١١٩ .

(٨) أورد قريباً من هذه الرواية : ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٥٦ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٥ ؛ وقد أكد هذه الرواية أيضاً : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٣١ ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٦٩ ؛ وأورد كل من: ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٤٨/٤٤-

وقد اختلفت روايات الحليين في سنة ولادته (ع) فذكر كل من ابن المهنا العبيدلي[١] ، والعلامة الحلي[٢] ، وابن عنبة الحلي[٣] : أن ولادته سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة ، في حين أن الآخرين قد أكدوا أن ولادته سنة ثمان وثلاثين من الهجرة[٤]، وقد انفرد علي بن طاووس[٥] برواية منفردة فذكر أن ولادة علي بن الحسين (ع) كانت سنة ست وثلاثين من الهجرة ؛ وقد أورد ابن المطهر الحلي[٦]، عدد من الروايات التي تختلف في سنة ولادته(ع)[٧].

ومن ألقابه (ع) ما أورده ابن المطهر الحلي[٨] حيث يقول : ((لقبه ذو الثفنات ولقد لقب به لأنه من طول سجوده وشدة عبادته تخفى غضون جبهته فتصير ثفنات ، فيقصها إذا طالت ، لتستقر جبهته على الأرض في سجوده، والخالص والزاهد ، والخاشع والبكاء ، والمتهجد ، والرهباني ، وزين العابدين وسيد العابدين والسجاد ، وكنيته أبو محمد وأبو الحسن))[٩].

---

١٤٩) ؛ وابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٤٣/٢ ؛ وسبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ٢٩١ ؛ وابن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ورياض عبد الله عبد الهادي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م، (١٢٧/٢) : روايات مختلفة في اسم أم زين العابدين ففي رواية سلامة وأخرى سلافة بنت يزدجرد ، وأخرى غزالة .

(١) التذكرة ، ص٢٦٦ .

(٢) منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) .

(٣) عمدة الطالب ، ص ٢٣٧ .

(٤) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٤ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٧١ .

(٥) إقبال الأعمال ، ص ١١١ ، وقد أوردها نقلاً عن الشيخ المفيد ، ينظر : الإرشاد ، ص ٣٦٩ .

(٦) العدد القوية ، ص ٥٥ .

(٧) كذلك جرى الاختلاف في سنة ولادته (ع) بين من سبق من المؤرخين ، ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٣١؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٦٩ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٩١ ؛ ابن حمزة ، غاية الاختصار ،ص١٥٦.

(٨) العدد القوية ، ص ٥٨ .

(٩) ورد ذكر لقبه السجاد وذي الثفنات في : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص١٤٣ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب، ص٢٣٥ ؛ وأورد اليعقوبي ، تاريخ ، (٢١٢/٢) : ((... وكان يسمى أيضاً ذا الثفنات ، لما كان في وجهه من أثر السجود ، كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ...)) ، وللاستزادة عن ألقاب الإمام (ع) وأسباب تلقبه بها ، ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، (١٨٠/١-١٨٣) ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (٣٣١/١) ؛ الحاج حسن ، د. حسين : الإمام السجاد ، جهاد وأمجاد

والإمام علي بن الحسين (ع) ، قد شهد الطف مع أبيه الحسين (ع) ، وكان آنذاك مريضاً ، وربما كانت الحكمة الربانية في ذلك لحفظ ذرية رسول الله (ص) من الانقطاع[١]، وقد وقف إلى جانب عيال أبيه ونساءه ونساء بني هاشم اللواتي حضرن الطف ، وقد عمل على حفظهن وصونهن ، حتى أعادهن إلى المدينة كما مر بنا سابقاً.

وكان الإمام السجاد (ع) ، دائماً يذكر واقعة الطف بألم وحسرة ، وبكاء وندب ، فمن ذلك ما أورده ابن الطقطقي[٢]: ((... وكان بعد ذلك يقول : اللهم أبقني وبلغني أملي ، فيقال له : وما أملك في الدنيا يا بن رسول الله ؟ فيقول : أرى قاتل أبي مقتولاً ، فروي أن المختار بن أبي عبيد حمل رأس عبيد الله ابن زياد ورأس عمر بن سعد ، وقال لرسوله : ان علي بن الحسين (ع) يصلي من الليل ، فإذا كانت صلاة الغداة هجع هجعة بعد ان ينصرف ، فانتظر شيئاً حتى إذا سألت الخادم هل استاك ودعا بالوضوء ودعا بالغداء ، فإذا أخبرت انه قعد على المائدة فأدخل الرأسين فضعهما بين يديه على مائدته وقل له : إن المختار بعثني إليك برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد ، ويقول لك : قد أدرك الله ثأرك ، قال : فسجد علي بن الحسين (ع) وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أنجز ما وعد وأدرك بي ثأري من عدوي))[٣].

وقد أورد الحليون كثيراً من الروايات التي تدل على زهد الإمام علي بن الحسين (ع) ، فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس[٤] : ((... قال مولانا الصادق (ع) : كان علي بن الحسين (ع) إذا حضرت الصلاة اقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة)) .

وفي رواية أخرى أورد أيضاً : ((... عن أبي عبد الله (ع) قال : كان أبي يقول كان علي بن الحسين (ع) إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه))[٥].

، ط١ ، دار المرتضى ، بيروت ، (د.ت) ، ص ٤٢-٤٣ ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (١١/٢-١٢) .

(١) يقول ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (١٢٧/٢) : ((وليس للحسين (رض) عقب إلا من ولد زين العابدين ...)) .

(٢) الأصيلي ، ص ١٤٤-١٤٥ .

(٣) قريب من هذه الرواية ولكن بشكل غير كامل أورده : ابن نما الحلي ، ذوب النضار ، ص ١٤٤ وفيها: ((... وأدرك بي ثأري من عدوي وجزى الله المختار خيراً)) ؛ ينظر : ابن شهر آشوب ، المناقب ، (١٥٦/٤-١٥٧) ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (٥٣/٤٦) .

(٤) فلاح السائل ، ص ١٠١ .

(٥) فلاح السائل ، ص ١٦١ .

وقد أورد علي بن طاووس[١] رواية لطيفة وجميلة تشير إلى كيفية إعتاق الإمام علي بن الحسين لمواليه وعبيده في نهاية شهر رمضان من كل سنة رغبة في الأجر والتقرب إلى الله تعالى والزهد في الدنيا.

وروى العلامة الحلي[٢]: ((ودخل أبو جعفر الباقر (ع) ، على أبيه ، فوجده قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ، ورمصت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود ، وورمت ساقاه من القيام في الصلاة ، فقال أبو جعفر (ع) : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمة عليه وإذا هو يفكر ، فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب (ع) فأعطيته ، فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يديه تضجراً وقال : من يقوى على عبادة علي (ع)))[٣].

وفي رواية أخرى أورد العلامة الحلي[٤]: ((... سمع سائل في جوف الليل وهو يقول : أين الزاهدون في الدنيا ، الراغبون في الآخرة ؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه: ذاك علي بن الحسين (ع)))[٥].

وأورد ابن المطهر الحلي[٦]: ((قيل : كان علي بن الحسين (ع) ، إذا أراد الصلاة اصفر لونه فيقول له أهله : ما هذا الذي يغشاك ، فيقول : أتدرون لمن أتأهب للقيام بين يديه ، وقيل : كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه ، ولا يدرون من أين يأتيهم ، فلما مات علي بن الحسين (ع) فقدوا ذلك[٧]))[٨] .

---

(١) إقبال الأعمال ، ص ٥٣٦-٥٣٧ .

(٢) المستجاد ، ص ١٧٥ .

(٣) أورد قريباً منها : ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٥٩ ؛ وأورد هذه الرواية من باقي المؤرخين : المفيد ، الإرشاد، ص ٣٧٢ ؛ ابن شهر آشوب ، المناقب ، (١٦٢/٤) ؛ الطبرسي ، أعلام الورى ، ص ٢٥٤ باختصار ؛ المجلسي، بحار الأنوار ، (٧٤/٤٦) .

(٤) المستجاد ، ص ١٧٥ .

(٥) أورد قريباً من هذه الرواية : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٧٣ ؛ ابن شهر آشوب ، المناقب ، (١٦١/٤) (١٦١/٤) ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (٧٦/٤٦) .

(٦) العدد القوية ، ص ٥٩ .

(٧) ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٧٦ ؛ أبو نعيم حلية ، الأولياء ، (١٢٦/٣-١٢٧) ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (١٦٥/٤-١٦٦) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٦٦/٤٤) ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (٤٤/٢-٤٥) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ٩٤ .

(٨) للاستزادة عن زهد الإمام علي بن الحسين (ع) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢١٢/٢-٢١٣) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٧١-٣٧٩ ؛ أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (١٢٤/٣-١٣٥) ؛ ابن شهر

ب – أثره العلمي والفكري :

إن للإمام علي بن الحسين (ع) ، دوراً علمياً وفكرياً رائداً أسهم في النهضة الإسلامية ، وتطور الفكر العربي الإسلامي ، وقد أورد الحليون طائفة من الروايات التي دلت على ذلك .

أورد ابن المطهر الحلي[١]: ((قال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت أحداً أورع من فلان ؟ قال : فهل رأيت علي بن الحسين ؟ قال : لا ، قال : ما رأيت أحداً أورع منه ، وقال الزهري[٢] : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين ، وكذا قال أبو حازم[٣] وقال : ما رأيت أفقه منه))[٤].

وروى ابن عنبة الحلي[٥]: ((قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في رسالة صنفها في فضائل بني هاشم : وأما علي بن الحسين بن علي ، فلم أر الخارجي في أمره إلا كالشيعي ، ولم أر الشيعي في أمره إلا كالمعتزلي ، ولم أر المعتزلي إلا كالعامي ، ولم أر العامي إلا كالخاصي ، ولم أجد أحداً يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه)) .

فمن هذا النص والنص الذي قبله نعرف منزلة الإمام علي بن الحسين (ع) ، ومدى غزارة علمه وفضله ، بحيث يعترف الفقهاء والعلماء بفضله وعلمه عليهم جميعاً ، فهذه المنزلة لا يستحقها إلا من هو سليل النبوة وأحد أئمة أهل البيت (ع).

وروى الشيخ ورام الحلي[٦]: ((عن سعيد بن المسيب قال : كان علي بن الحسين (ع) يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة

آشوب ، مناقب ، (١٦١/٤-١٧٠) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (٤٣/٢-٤٧) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٩٢-٢٩٨ .

(١) العدد القوية ، ص ٣١٨ .

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، يكنى أبا بكر ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل المدينة ، سكن الشام ، توفي ١٢٤هـ/٧٤١م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٤٢٩/٧-٤٣٩) .

(٣) سلمان الكوفي الأشجعي ، مولى عزة ، محدث ثقة ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز قريب من سنة مائة هجرية ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٣٣٧/٤) .

(٤) أورد قريباً من ذلك : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢١٢/٢) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (١٦١/٤٤) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة، ص ٢٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (١٤٤/٤٦) .

(٥) عمدة الطالب ، ص٢٣٧ .

(٦) تنبيه الخواطر ، (٣٦٦/٢) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

، في مسجد رسول الله (ص) ، وحفظ عنه وكتب وكان يقول : أيها الناس اتقوا الله وأعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمراً بعيداً ثم قال : قال الله عز وجل (وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ)[1])) .

نعلم من هذا النص أن الإمام علي بن الحسين (ع) ، كان يستثمر أيام الجمع، لبث علمه ونشر العلوم الإسلامية في مسجد النبي محمد (ص) ، وذلك لان هذا اليوم يجتمع فيه اكبر عدد من المسلمين ، فكان الإمام يريد أن يعلّم علمه لأكبر عدد ممكن ، وذلك لنشر الزهد والعلم ، في مواجهة طغيان بني أمية وبذخهم وترغيبهم الناس إلى اللهو والفجور والفسوق .

وكان الإمام علي بن الحسين (ع) يقول : مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح[2] وهذا إشارة إلى ترغيب الإمام علي بن الحسين (ع) للمسلمين في حضور مجالس العلم والفقه والحكمة ، بعكس مجالس الخمر والفجور التي يحضرها الفاسقون في قصور بني أمية .

وأورد الشيخ ورام الحلي[3] خطبة للإمام زين العابدين (ع) إذ يقول : ((عن أبي حمزة الثمالي قال: قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين (ع) ، فكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين (ع) ، فعرضت ما فيها عليه ، فعرفه وصححه فكان فيها[4]: بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين ، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتتون بها المقتتلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذركم الله وازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل منها ... وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله عز وجل خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله ، وان أرباب العلم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)[5] ، فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فان ذلك اقل للتبصر

---

(1) سورة آل عمران : آية ٢٨ .

(2) الشيخ ورام الحلي ، تنبيه الخواطر ، (٣٥٤/٢) .

(3) المصدر نفسه ، (٣٥٦/٢-٣٥٨) .

(4) هي جزء من الصحيفة السجادية المعروفة للإمام علي بن الحسين (ع) .

(5) سورة فاطر : آية ٢٨ .

وأدنى من العذر وأرجى للنجاة ... واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة فتأدبوا بآداب الصالحين)) .

من خلال هذه الخطبة الآنفة الذكر يتبين لنا مدى جهد الإمام علي بن الحسين (ع) في حث المسلمين على وجوب الزهد ، والعبادة والسعي في العلم ومجالسة الصالحين ، وهذا كله ترغيب منه (ع) في نشر العلم .

ولقد ألف الشيخ ابن ادريس الحلي ، كتاباً جعله حاشية على الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين (ع) ، ولقد ذكر سبب وضعه هذه الحاشية بالقول : ((وكان أعظم ما يتداول بين المتعبدين الصحيفة المنقولة عن سيد العابدين (ع) ، إذ هي حلاوة ثمرة أصلها سيد المرسلين ، ونفس نفسٍ متصلة بحضرة قدس رب العالمين ، وكان فيها ألفاظ لغوية لكل أحدٍ لا تفهم ، وكلمات يحتاج في فهم معانيها إلى أن تترجم ، فكتبت على بعضاً منها شيئاً عثرت تعثرة في كتب اللغة عليها ، وكتبت في آخر كل كلام حرف من حروف الكتاب الذي أخذت منه ، ليتنبه الناظر إليه ، وإن كان مني كتبت سيناً ، واختصرت ذلك اختصاراً مبيناً))[1] .

وقد أورد الحليون العديد من الأدعية المروية والمنقولة عن الإمام الصادق (ع) في كتبهم في الأدعية والزيارات ، وهي تحمل في طياتها كثيراً من معاني الزهد والطاعة لله عز وجل ، فضلاً عن الأدب والبلاغة والفصاحة التي دلت على علم الإمام (ع) بقواعد اللغة العربية وآدابها[2] .

وان ابرز تراث علمي ضخم وصل إلينا عن الإمام علي بن الحسين (ع) هما : **الصحيفة السجادية، ورسالة الحقوق** ، فالأولى هي مجموعة من الأدعية الرائعة

---

(1) ابن إدريس الحلي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي ، ت ٥٩٨هـ : حاشية ابن إدريس على الصحيفة السجادية ، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي الخراسان ، ط١ ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨ ، (٦/٩٩-١٠٠) .

(2) ورد كثير من الأدعية المنقولة عن الإمام علي بن الحسين (ع) في كتب الحليين وبشكل متفرق يصعب معه تحديد الصفحات ، ينظر الكتب الآتية : إغاثة الداعي وإعانة الساعي ، مخطوطة تحت رقم (٨٩٣) ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف، د.ت ، إقبال الأعمال ، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت، ٢٠٠٧ م ، الدروع الواقية ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب ، تحقيق حامد الخفاف ، ط١ ، مؤسسة الفرقان ، د.م ، ١٤٠٨ هـ ، فلاح السائل ، محاسبة النفس ، د.ط ، مطبعة الحيدرية ، قم ، ١٣٧٦ هـ ، ، مهج الدعوات ومنهج العبادات ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠٠٨ م .

والخطب البليغة ، فيها كثير من البلاغة والأدب وحث المسلمين على التواضع والزهد بين يدي الله عز وجل ، والثانية هي رسالة قيمة ، تصلح أن تكون دستور المسلم ، وهي برنامج متكامل لكافة أفراد المجتمع[١].

وان الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين (ع) ، هما أبرز دليل على مدى العلم الزاخر والمعرفة التامة بالأحكام الشرعية والدينية للإمام علي بن الحسين (ع) ، وهما دليل على جهد الإمام (ع) في نشر العلوم الإسلامية[٢].

ج- استشهاد الإمام علي بن الحسين (ع) :

كانت شهادة الإمام علي بن الحسين (ع) ، خسارة حلت بالإسلام والمسلمين ، وقد اختلف في سنة وفاته ، فقد أورد ابن الطقطقي[٣] ، والعلامة الحلي[٤] ، وابن عنبة[٥] ، أن وفاة الإمام (ع) كانت سنة خمس وتسعين من الهجرة .

في حين نجد أن ابن المطهر الحلي[٦]، قد انفرد بذكر رواية أورد فيها الاختلاف في تاريخ وفاة السجاد (ع) ، وذكر بها أموراً مهمة عن شهادته (ع) إذ يقول:

((تاريخ وفاة السجاد (ع) ، وأولاده في تاريخ المفيد : في اليوم الخامس والعشرين من محرم سنة أربع وتسعين ، كانت وفاة مولانا السجاد زين العابدين أبي محمد وأبي الحسن

---

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر : الموسوي ، عباس علي : في رحاب الصحيفة السجادية ، ط١ ، دار المرتضى ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٣٣ – فما بعدها ؛ القبانجي ، حسن السيد علي : شرح رسالة الحقوق ، فهرسة د. يوسف البقاعي ، ط٣ ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ ، (٦٧/١ – فما بعدها) ، (١٥/٢ – فما بعدها) ؛ الشيرازي ، السيد محمد الحسيني : شرح الصحيفة السجادية ، ط٥ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥– فما بعدها؛ الأبطحي ، السيد محمد باقر : الصحيفة السجادية الجامعة ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (ع) ، ط٥ ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤٢٣هـ ، ص ١٧ – فما بعدها .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن الدور العلمي للإمام علي بن الحسين (ع) ، ينظر : ابن سعد، الطبقات ، (٢٠٩/٧–٢١١) ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (١٧٠/٤–١٨٠) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق، (١٤٧/٤٤–١٩٠) ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (١١٥/٢–١٦٣) ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (٤٣/٢–٤٧) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٩١–٢٩٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (١٢٧/٢–١٢٨) ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (٣٨٩/٢–٤٣٤) ؛ الحاج حسن ، الإمام السجاد ، ص ٩٥– فما بعدها ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (٢٥/٢– فما بعدها) .

(٣) الأصيلي ، ص ١٤٤ .

(٤) المستجاد ، ص ١٧١ .

(٥) عمدة الطالب ، ص ٢٣٧ .

(٦) العدد القوية ، ص ٣١٥ .

علي بن الحسين (ع)[1] ، وفي كتاب تذكرة الخواص : توفي سنة أربع وتسعين ، ذكره ابن عساكر وسنة اثنين وتسعين قاله أبو نعيم ، وسنة خمس وتسعين ، والأول اصح ، لأنها تسمى سنة الفقهاء ، لكثرة من مات فيها من الفقهاء والعلماء ، وكان علي بن الحسين (ع) سيد الفقهاء ، مات في أولها، وتتابع الناس بعده سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جبير ، وعامة فقهاء المدينة[2])) .

وقد أكد ابن المطهر الحلي[3] ، أن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، قد سم الإمام علي بن الحسين (ع)[4]، وقبره (ع) في البقيع إلى جنب عمه الإمام الحسن بن علي (ع)[5].

٢. أثر الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

أ- نسبه ونبذة من زهده (ع) :

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)[6]، وأمه بنت الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع)[7]، فهو أول من اجتمعت له ولادة

---

(١) لم يذكر الشيخ المفيد أن وفاة الإمام السجاد (ع) كانت سنة أربع وتسعين ، بل ذكر أن وفاته كانت سنة خمس وتسعين للهجرة ، الإرشاد ، ص ٣٦٩ .

(٢) ينظر : سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٢٩٨-٢٩٩ .

(٣) العدد القوية ، ص ٣١٦ .

(٤) ينظر : ابن شهر آشوب ، مناقب ، (١٨٩/٤) ؛ ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، ص٢٤٨ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (١٥٣/٤٦) .

(٥) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٥ ؛ ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص ٣١٦ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ١٧١؛ وينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (١٦٩/٣) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٦٩-٣٧٠ .

(٦) ينظر : ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص ١٧٤ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٥ ؛ العلامة الحلي، المستجاد ، ص ١٧٩ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص ٣١٨ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٧ .

(٧) اختلف الحليون في تسمية أم الإمام الباقر (ع) ، حيث ذكر كل من : ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة التذكرة ، ص ١٧٤ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٥ ، بأن اسمها زينب بنت الحسن (ع) ، في حين ذكر العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ، بأن اسمها أم عبيدة بنت الحسن (ع) ؛ وأورد ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٨ ، بأنها فاطمة بنت الحسن (ع) ، وقد اجمع عدد من علماء الأنساب والتاريخ على أن اسمها أم عبد الله بنت الحسن (ع) ذكر ذلك : ابن سعد ، الطبقات، (٣١٥/٧) ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ٥٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٤٤/٢) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية، ص ٣٢ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨٠ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٢ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (٥٠/٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٢ ؛ ابن

الحسن والحسين (ع)[1] وهو هاشمي من هاشميين ، علوي من علويين[2] ، كنيته أبو جعفر ولقبه الباقر[3].

روى في ذلك ابن الطقطقي[4] : ((... عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه (ع) ، قال : دخلت على جابر بن عبد الله ، فسلمت عليه ، فرد علي السلام ثم قال لي : من أنت ؟ وذلك بعد ما كف بصره ، فقلت : محمد بن علي بن الحسين ، فقال لي : بأبي أنت وأمي ادن مني ، فدنوت منه ، فقبل يدي ، ثم أهوى إلى رجلي ، فاجتذبتهما منه ، ثم قال : إن رسول الله (ص) يقرؤك السلام ، فقلت : وعلى رسول الله (ص) السلام ورحمة الله وبركاته ، وكيف ذلك يا جابر ؟ قال : كنت معه ذات يوم، فقال لي : يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له : محمد بن علي ، يهب الله له النور والحكمة فاقرئه مني السلام))[5] .

خلكان ، وفيات الأعيان ، (٣١٧/٢) ، ولم نجد من بينهم من ذكر بأن للإمام الحسن (ع) بنت تسمى زينب أو أم عبيدة ، لذلك نرجح بأن اسم أمه فاطمة ولقبها أم عبد الله ، وأكد ذلك : الأعرجي ، السيد جعفر النجفي : الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور ، تحقيق وتعليق وتصحيح السيد حسين أبو سعيدة ، مطبعة نينوى ، قم ، ١٤٢٧هـ ، ص ٢٠٢ .

(١) ابن الطقطقي، الأصيلي ، ص ١٤٥ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٨ ، وينظر : المفيد ، الإرشاد، ص ٣٨٢ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٢٢٥/٤) ؛ الأعرجي ، الدر المنثور ، ص ٢٠٢ .

(٢) العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٩٣/١) ، المستجاد ، ص ١٨٠ ، وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨٢ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٢٢٥/٤) ؛ الأعرجي ، الدر المنثور ، ص ٢٠٢ .

(٣) ابن المهنا الحلي ، التذكرة ، ص ١٧٤ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٥ ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ، المستجاد ، ص ١٧٩ ، الباب الحادي عشر ، ص ٣١٨ ؛ ابن عنبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٧ ؛ ولقب بالباقر لتبقره في العلم أي توسعه في العلم ، للاستزادة ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٢٤/٢)؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٣٢ ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، (١٨٣/١-١٨٤) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨٢ .

(٤) الأصيلي ، ص ١٤٦ .

(٥) أورد قريباً من هذه الرواية : العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٨٠ بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وينظر : اليعقوبي ، تاريخ، (٢٢٤/٢) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٣٢ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨٢ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٢١٢/٤)؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٣ ، وقد أوردوا عدة روايات مختلفة الإسناد في ذكر مقولة الرسول (ص) لجابر الأنصاري بالسلام على الباقر (ع) .

وفي رواية الشيخ ورام الحلي[1]: ((... أن النبي (ص) قال لجابر : انك تعيش إلى أن تدرك ولدي علي بن الحسين سيد العابدين (ع) ويولد له ولد ، اسمه كاسمي ، فأقرئه مني السلام ، إلا إنه أبو مهدي هذه الأمة))[2] .

وفيه قال الشاعر القرظي[3]:

يـــا بـــاقر العلـــم لأهـــل التقـــى وخيـــر مـــن لبـــى علـــى الأجبـــلِ

وقال فيه مالك ابن أعين الجهني[4]:

إذا طلـــب النـــاس علـــم القـــران كانـــت قـــريش عليـــه عيـــالا

وإن قيـــل أيـــن ابـــن بنـــت النبـــي نلـــت بـــذاك فروعـــاً طـــوالا

نجـــوم تهلـــل للمـــدلجين جبـــال تـــورث علمـــاً جبـــالا

وعرف عن الإمام محمد الباقر (ع) الزهد في الدنيا ، أورد علي بن طاووس[5]: ((... كان أبو جعفر الباقر (ع) وأبو عبد الله الصادق (ع) ، إذا قاما إلى الصلاة تغيرت ألوانهما حمرة مرة وصفرة ، وكأنما يناجيان شيئاً يريانه)) .

وفي رواية أخرى أورد علي بن طاووس[6]: ((ومن المهمات عقيب الصلوات لزيادة السعادات الاقتداء بالصادق (ع) ، فيما نذكر من الدعوات ، كما روي عن أبي عبد الله (ع) قال : دخلت على أبي يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار ، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً ، فكان ذلك أعجبني ، فنظر إلي ثم قال : هل لك في أمر إذا فعلته مرة واحدة خلف كل صلاة مكتوبة ، كان أفضل مما رأيتني صنعت ولو صنعته كل يوم عمر نوح قال : قلت ما هو ، قال : تقول خلف الصلاة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، يحي ويميت

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(1) تنبيه الخواطر ، (٢٨/١) .

(2) بالمعنى نفسه ولكن باختلاف في الإسناد والمتن أوردها : العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص٢٥٧ ؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ٢٣٧ .

(3) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٦ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٧٩ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب، ص ٢٣٨ ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨١ .

(4) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٦-١٤٧ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٧٩ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٢٣٨ ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨١-٣٨٢ .

(5) فلاح السائل ، ص ١٦١ .

(6) المصدر السابق ، ص ١٦٩-١٧٠ .

ويميت ويحي ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، سبحان ذي الملك والملكوت ...)) [١] .

ب- أثره العلمي والفكري :

كان للإمام الباقر (ع) ، الدور العلمي والفكري الرائد ، وذلك لما عرف عنه من كثرة روايته للأحاديث النبوية ، وترغيبه المسلمين في طلب العلم ، فأسهم بدور فعال في نشر العلوم الإسلامية .

يقول ابن الطقطقي[٢]: ((وكان (ع) واسع العلم ، وافر الحلم ، روي عنه حديث كثير ، ونقل عنه علم جم)) .

وبقول العلامة الحلي[٣]: ((وكان (ع) من بين أخوته خليفة أبيه علي بن الحسين ، ووصيه والقائم بالإمامة من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد ، وكان أنبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً ، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين (ع) من علم الدين والآثار والسنة ، وعلم القرآن والسيرة ، وفنون الآداب ، ما ظهر عن أبي جعفر (ع) ، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ، ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين ، وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار ...)) .

فكان الإمام الباقر (ع) ، واسع العلم ، وافر الحلم ، وجلالة قدره أشهر من أن ينبه عليها[٤] ، فهو سليل النبوة وأحد الأوصياء .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) للاستزادة عن زهد الإمام الباقر (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٧/٣١٥-٣١٨) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢/٢٢٤-٢٢٥) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٨٤-٣٨٩ ؛ أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (٣/١٦٦-١٧٦) ؛ ابن شهرآشوب ، مناقب ، (٤/٢٢٣-٢٣٤) ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٢/٥٠-٥٢ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٣-٣٠٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (٢/٣١٧) ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (١/٥٠٠-٥٠٣) ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (٢/١١٧-١٢٠) .

(٢) الأصيلي ، ص ١٤٥ .

(٣) المستجاد ، ص ١٧٩ .

(٤) ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٨ .

ومن الروايات التي أوردها الحليون والتي تبين الدور العلمي والفكري للإمام الباقر (ع) ، ما أورده ابن الطقطقي[١] ، إذ يقول : ((... عن عبد الله بن عطاء ، قال : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع)))[٢].

فهذا أول دليل على أن الإمام الباقر (ع) ، قد فاق جميع العلماء والفقهاء في علمه وفهمه وحكمته بحيث إن العلماء تصغر أمامه ولا تجد بداً من الاعتراف بفضله وغزارة علمه ، قال ابن سعد الزهري[٣]: ((وكان ثقة كثير العلم والحديث)) ، وذكر الشيخ المفيد[٤]: ((وكان جابر بن يزيد الجعفي[٥]، إذا روى عن محمد بن علي (ع) شيئاً قال : حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين (ع)))، وفي بداية ترجمته عند أبي نعيم[٦] ذكره بالقول : ((ومنهم الحاضر الذاكر و الخاشع الصابر ، أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، كان من سلالة النبوة ، ومن جمع حسب الدين والأبوة ، تكلم في العوارض والخطرات وسفح الدموع والعبرات ، ونهى عن المراء والخصومات)) .

وأورد عنه ابن حجر العسقلاني[٧] : ((هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، صفا قلبه ، وزكا علمه وعمله ، وطهرت نفسه ، وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله)) .

فهذه هي الأوصاف التي وصف بها الإمام الباقر (ع) من قبل الحليين ، ومن سبقهم وعاصرهم من المؤرخين الذين ترجموا للإمام الباقر (ع) ، وهي تدل على مدى أعلمية الإمام الباقر (ع) ، وأثره في نشر العلوم بشكل فاق معاصريه جميعهم .

إن الإمام الباقر (ع) بما عرف به من علم وفهم وحكمة ، قد قهر بذلك معاديه جميعهم من الذين يكنون الحقد والعداوة والبغضاء لأهل البيت (ع) ، واستخدم علمه في

---

(١) الأصيلي ، ص ١٤٥ .

(٢) أورد العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٨٣ مثل هذه الرواية بالإسناد والمتن نفسيهما ، إلا أنه أضاف : ((ولقد رأيت الحكم بن عتيبة – مع جلالته في قومه – بين يديه كالصبي بين يدي معلمه)) ، وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨٣ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٢٢٠/٤) ؛ وذكر بـ (الحكيم بن عتيبة) ؛ الاربلي ، كشف الغمة ، (٢٨١/٢) .

(٣) الطبقات ، (٣١٨/٧) .

(٤) الإرشاد ، ص ٣٨٣ .

(٥) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي الأزدي ، من أصحاب الإمام محمد الباقر (ع) وممن روى عنه ، توفي ١٢٨هـ/٧٤٥م ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص١٢٩ ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٩٤-٩٥ .

(٦) حلية الأولياء ، (١٦٦/٣) .

(٧) الصواعق المحرقة ، ص ١٢٠ .

إثبات حجته بوصفه إمام مفترض الطاعة على المسلمين ، ولاسيما أن أئمة أهل البيت (ع) كما سبق أن أكدنا أخذوا يلجؤون إلى الأسلوب العلمي أو المعارضة السلمية بدلاً من المعارضة المسلحة ، ويمكن لنا أن نستشف ذلك من الحوار الذي دار بين الإمام الباقر (ع) والخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق مقر الخلافة الأموية ، أورد ذلك علي بن طاووس[١] إذ يقول :

((ومما رويناه من كتاب (دلائل الإمامة) تأليف أبي جعفر محمد بن رستم بن جرير الطبري الإمامي ، من أخبار معجزات مولانا محمد بن علي الباقر (ع) ، ذكر بإسناده إلى الصادق (ع) قال : حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد (ع) ، فقال جعفر بن محمد (ع) ((الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً وأكرمنا به ، فنحن صفوة الله وخلفاؤه على خلقه ، وخيرته من عباده ، فالسعيد من اتبعنا ، والشقي من عادانا وخالفنا ، ثم قال : فأخبر مسلمة أخاه بما سمع ، فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بأشخاص أبي وإشخاصي فأشخصنا ، فلما وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثاً ، ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم ، سماطان متسلحان،... وقد جرى بين الباقر (ع) وبين هشام حول الرمي بالقوس ، فقال له هشام : ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت، وما ظننت أن في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أيرمي جعفر مثل رميك ؟ فقال: إنا نحن نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلهما الله على نبيه (ص) في قوله:(**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**)[٢] والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور ، التي يقصر غيرنا عنها ، قال : فلما سمع ذلك من أبي[٣] أبي[٣] ، انقلبت عينه اليمنى فأحولت وأحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب[٤] غضب[٤] ، ثم أطرق هنيئة ، ثم رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله –جل ثناؤه– اختصنا من مكنون سره وخالص علمه ، بما لم يخص به أحداً غيرنا ، فقال : أليس الله –جل ثناؤه– بعث محمداً (ص) من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة – أبيضها وأسودها وأحمرها – فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ؟ ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة ، وذلك قول الله تبارك وتعالى

---

(١) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ، ص ٦٦-٧٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٣ .

(٣) الكلام هنا للإمام جعفر بن محمد الصادق ، ويقصد أباه الباقر (ع) .

(٤) يقصد هشام بن عبد الملك .

(وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[1] ، إلى آخر الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي ولا أنتم أنبياء ؟ فقال أبي : من قوله – تبارك وتعالى – لنبيه (ص) : (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)[2] ، الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله أن يخصنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان ناجا أخاه علياً من دون أصحابه ، فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله تعالى : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)[3] ، فقال رسول الله (ص) لأصحابه: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، فلذلك قال علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة: علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم ، ففتح كل باب ألف باب ، خصه رسول الله (ص) به من مكنون سره ، بما يخص أمير المؤمنين أكرم الخلق عليه ، كما خص الله نبيه (ص) أخاه علياً من مكنون سره وعلمه ، بما لم يخص به أحداً من قومه ، حتى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا .

فقال هشام بن عبد الملك : إن علياً كان يدعي علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ، فمن أين ادعى ذلك ؟ ، فقال أبي : إن الله – جل ذكره – أنزل على نبيه (ص) كتاباً فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، في قوله (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[4] ، وفي قوله تعالى : (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[5] ، وفي قوله : (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ)[6] ، وفي قوله : (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)[7] وأوحى الله إلى نبيه (ص) أن لا يبقي في غيبه وسره ومكنون ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً فأمره أن يجمع القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه ... ثم قال لأصحابه : علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي (ع) ، ولذلك قال رسول الله (ص) : أقضاكم علي أي هو قاضيكم ، وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر ، يشهد له عمر ويجحده غيره، فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك ، فقال : خلفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي

---

(1) سورة آل عمران : آية ١٨٠ .
(2) سورة القيامة : آية ١٦ .
(3) سورة الحاقة : آية ١٢ .
(4) سورة النحل : آية ٨٩ .
(5) سورة يس : آية ١٢ .
(6) سورة الأنعام : آية ٣٨ .
(7) سورة النمل : آية ٧٥ .

، فقال : قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ، ولا تقم سر من يومك فاعتنقه أبي ودعا له ، وفعلت أنا كفعل أبي ، ثم نهض ونهضت معه ...[1]))[2] .

ففي هذه الرواية نجد أن الإمام الباقر (ع) قد أثبت باستخدام علومه التي ورثها عن النبي محمد (ص) ، أحقيته بوصفه إماماً ، وقارع هشام بن عبد الملك بالحجج الدامغة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، بحيث بين لهشام بشكل خاص ولأهل الشام بشكل عام بأن أهل البيت هم الأحق بالخلافة وبين لهم ذلك بالدليل العلمي ، فمن هنا كانت معارضتهم العلمية للحكم الأموي وسعيهم الدؤوب إلى نشر العلوم الإسلامية .

وأورد علي بن طاووس[3]: ((... قال أبو جعفر (ع) لرسول من أهل خراسان : كيف أبوك ؟ قال: تركته سالماً ، قال : قد قتله جار له ، يقال له صالح يوم كذا في ساعة كذا ، فبكى الرجل ، وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون مما جعلت ، فقال له أبو جعفر (ع) : اسكن فقد صار إلى الجنة وهي خير له مما كان فيه، فقال الرجل : إني قد خلفت ابني وجعاً ، قال : قد برئ وقد زوجه عمه ابنته ، فستقدم عليه وقد ولد له غلام اسمه علي وهو شيعة لنا ، أما ابنك فليس لنا شيعة ، بل هو لنا عدو ، فقام الرجل من عنده وهو وقيذ، فقيل : من هذا ، قال : رجل من خراسان ، وهو لنا شيعة وهو مؤمن))[4].

نتبين من هذه الرواية ، أن الإمام الباقر (ع) ، كان عنده من العلوم الربانية، بحيث اعلم الرسول من أهل خراسان بما جرى على أهله في غيابه ، وهذا يثبت أن العلوم التي يحملها أئمة أهل البيت (ع) ، إنما هي علوم توارثوها عن النبي محمد (ص)

---

(1) ثم ذكر بعد ذلك خروج الإمام الباقر (ع) ، ومعه ولده الإمام الصادق (ع) ، وحدوث مناظرة بين الإمام الباقر (ع) ، وبين أحد كبار الرهبان والقساوسة النصارى، أثبت فيها الإمام الباقر(ع) ، مقدرته العلمية الكبيرة والعلوم الجمة التي يحملها ، بحيث أدى ذلك إلى حدوث ضجة في مدينة دمشق نتيجة للمناظرة التي دارت بين الباقر (ع) وبين عالم النصارى ، لم نذكرها للاختصار ، ينظر : علي بن طاووس ، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ، ص ٦٩-٧٢ .

(2) ينظر : الطبري ، دلائل الإمامة ، ص ١٠٤ باختلاف في الألفاظ ؛ المجلسي، بحار الأنوار ، (٢/٤٦-٣٠٦) باختلاف في الألفاظ وفي السند .

(3) فرج المهموم ، ص ٢٩٩ .

(4) أوردها رجب البرسي ، مشارق ، ص ١٦٦ باختلاف قليل في الألفاظ ، وينظر : ابن شهر آشوب ، ، مناقب، (٤/٢٠٨-٢٠٩) .

، وعن الله عز وجل ، لذلك كانوا كثيراً ما يجرون هذه المحادثات مع الناس لكي تتأكد حجتهم وإمامتهم عليهم .

وأورد ابن سلمان الحلي[١] : ((... عن زرارة بن أعين[٢] قال : كنت عند أبي جعفر (ع) فقام إليه رجل من أهل الكوفة ، يسأله عن قول أمير المؤمنين (ع): (سلوني عما شئتم فو الله لا تسألوني عن شيء إلا نبأتكم عنه) ، فقال (ع) : انه ليس احد عنده علم إلا بشيء خرج من عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فليذهب الناس حيث شاؤوا فو الله ليس الأمر إلا من ها هنا ، وأشار إلى بيته (ع))) .

وأورد ابن سلمان الحلي[٣] رواية أخرى : ((... قيل لأبي الحسن الرضا (ع) : تعرفون الغيب ، فقال : قال أبو جعفر (ع) : يبسط لنا العلم فنعلم ، ويقبض عنا فلا نعلم)) .

وأورد ابن سلمان الحلي[٤] أيضاً : ((عن محمد بن مسلم[٥] قال : دخلت أنا وأبو جعفر (ع) مسجد الرسول (ص) ، فإذا طاووس اليماني يقول لأصحابه أتدرون متى قتل نصف الناس ، فسمع أبو جعفر (ع) قوله (نصف الناس) فقال : إنما هو ربع الناس ، إنما هو ولد آدم وحواء وقابيل وهابيل ، فقال : صدقت يا بن رسول الله (ص)))[٦] .

وفي رواية أخرى أوردها ابن سلمان الحلي[٧] أيضاً : ((عن ضريس الكناسي[٨] الكناسي[٨] قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول وعنده أناس من أصحابه وهم حوله : إني لأعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون بأن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله تعالى ثم ينكرون حجتهم ويخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا ، أترون أن الله تعالى افترض

---

(١) المحتضر ، ص ١٠ .

(٢) زرارة بن أعين بن سنسن ، يكنى أبا الحسن الشيباني الكوفي ، من أصحاب الإمام الباقر والصادق (ع) ، توفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص١٣٦، ص٢١٠ ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص١٥٢.

(٣) المحتضر ، ص ٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .

(٥) محمد بن مسلم الثقفي الطحان ، من أصحاب الإمام الباقر (ع) ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص١٤٤ .

(٦) قريب من هذه الرواية أورده : ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٢١٧/٤) .

(٧) المختصر ، ص ١٢٠-١٢١ .

(٨) ضريس بن عبد الواحد بن المختار الكوفي ، من أصحاب الإمام الباقر والصادق (ع) ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص٢٢٧ .

طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عنهم أخبار السموات والأرض ويقطع عنهم موارد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم ، فقال له حمران : يا بن رسول الله ، أرأيت ما كان عن قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) ، وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا، فقال أبو جعفر (ع) : لو أنهم يا حمران حين نزل بهم ما نزل من ذلك ، سألوا الله تعالى أن يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في إزالة تلك الطواغيت عنهم وذهاب ملكهم لكان ذلك أسرع من سلك منظوم انقطع وتبدد وما كان الذي أصابهم لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوه فيها ، ولكن لمنازل وكرامة من الله تعالى أراد أن يبلغوها فلا تذهبن بك المذاهب)) .

وأورد رجب البرسي[١]: ((ومن ذلك ما ورد في كتاب كشف الغمة عن أبي بصير[٢] عن أبي جعفر (ع) قال : قلت له يوما : أنتم ذرية رسول الله (ص) ؟ قال : نعم ، قلت : ورسول الله وارث الأنبياء ؟ قال: نعم ، قلت : وأنتم ورثتم رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : فتقدر أن تحيي الموتى وتبرئ الأكمه والأبرص ، وتخبر الناس ما يأكلون وما يدخرون ؟ قال : نعم بأمر الله ، ثم قال : أدن مني ، فدنوت منه ، فمسح يده على وجهي ، فأبصرت السماء والأرض ، ثم مسح يده على وجهي فعدت لا أرى شيئاً))[٣].

وقد أورد الحليون العديد من الأدعية المروية والمنقولة عن الإمام الصادق (ع) في كتبهم في الأدعية والزيارات ، وهي تحمل في طياتها كثيراً من معاني الزهد والطاعة لله عز وجل ، فضلاً عن الأدب والبلاغة والفصاحة التي دلت على علم الإمام (ع) بقواعد اللغة العربية وآدابها[٤].

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

(١) مشارق ، ص ١٦٧ .
(٢) هو ليث بن البختري أبو يحيى المرادي الكوفي ، من اصحاب الإمام الباقر والصادق (ع) ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص ١٤٤ ، ص٢٧٥ .

(٣) ينظر : الأربلي ، كشف الغمة ، (٢/٢٩٦-٢٩٧) ، وقد أورد ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٤/١٩٩-٢٠٠) رواية قريبة من هذا المعنى لأبي بصير مع الإمام الباقر (ع) .
(٤) ورد كثير من الأدعية المنقولة عن الإمام الباقر (ع) في كتب الحليين وبشكل متفرق يصعب معه تحديد الصفحات ، ينظر: الكتب الآتية : إغاثة الداعي ، إقبال الأعمال ، جمال الأسبوع ، الدروع الواقية ، فتح الأبواب ، فلاح السائل ، محاسبة النفس ، مهج الدعوات .

فهذه بعض الروايات التي أوردها الحليون ، تبين وتدل على مدى علم الإمام الباقر (ع)[١] .

ج- استشهاد الإمام الباقر (ع)

أورد بعض علماء الحلة روايات تتعلق باستشهاد الإمام الباقر (ع) ، فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس[٢]: ((... عن أبا عبد الله (ع) قال : قال أبي صلوات الله عليه ذات يوم ، بقي من أجلي خمس سنين ، فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص)) .

وروى ابن سلمان الحلي[٣] : ((... عن أبي عبد الله (ع) قال : مرض أبو جعفر (ع) مرضاً شديداً فخفت عليه ، فقال : ليس علي من مرضي هذا بأس ، قال : ثم مكث ما شاء الله ثم اعتل علة خفيفة ، فجعل يوصينا ثم قال : يا بني ادخل علي نفراً من أهل المدينة حتى أشهدهم فقلت له : يا ابة ليس عليك بأس ، فقال : يا بني إن الذي جاءني فاخبرني أني لست بميت في مرضي ذلك هو الذي اخبرني أني ميت في مرضي هذا)) .

وقد اتفق ابن المهنا العبيدلي[٤] ، وابن الطقطقي[٥] ، والعلامة الحلي[٦] ، وابن عنبة[٧] على ان استشهاد الباقر (ع) كان سنة ١١٤ هـ وان قبره (ع) بالبقيع[٨] .

٣. أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

---

(١) ولمزيد من التفاصيل عن الدور العلمي للإمام محمد بن علي (ع) ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، (٣١٥/٧-٣١٨) ؛ اليعقوبي، تاريخ ، (٢٢٤/٢-٢٢٥) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٨١-٣٨٩ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، ١٦٣-١٩٥ باب علمه (ع) ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (١٦٣/٢-١٩٥) باب احتجاجات الباقر (ع) ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة، ص ٥٠-٥٢ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٢-٣٠٦ ؛ ابن خلكان و وفيات الأعيان ، (٣١٧/٢) ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (٥٢١/١-٥٧١) وقد قسم فيه المؤلف العلوم التي أسهم الإمام الباقر (ع) فيها بدور عظيم على عدة أقسام ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (١١٧/٢-١٣٨) ؛ الطائي ، محمد عبيس حميد : الإمام الباقر ومروياته التاريخية ٥٦-١١٤هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٥، ص ٣٠- فما بعدها .

(٢) فرج المهموم ، ص ٢٢٩ .

(٣) المختصر ، ص٧-٨ .

(٤) التذكرة ، ص١٧٤ .

(٥) الأصيلي ، ص١٤٧ .

(٦) منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ؛ المستجاد ، ص١٧٩-١٨٠ .

(٧) عمدة الطالب ، ص٢٣٨ .

(٨) وقد أكدت ذلك مجموعة من المصادر ، ينظر : الزبيري ، نسب قريش ، ص٥٩ ؛ ابن أبي الثلج ، ، تاريخ الأئمة ، مخطوط، ص٩ ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٣٢ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٨٢ ؛ الطبرسي ، تاج المواليد ، مخطوط ، ص٤١ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٢٢٧/٤) ، وللاستزادة عن سبب الوفاة ينظر : آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (٥١٦/١-٥١٩) ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (١٤٧/٢-١٥٤) .

أ- نسبه ونبذة من زهده (ع) :

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)[١] ،أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر[٢] ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ، ولذلك كان جعفر بن محمد (ع) يقول : ولدني أبو بكر مرتين[٣].

كنيته أبو عبد الله ، ولقبه الصادق[٤] ، يقول العلامة الحلي[٥] : ((والصادق (ع) (ع) ، كان أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وكان يخبر بالغيب ، ولا أخبر بشيء إلا وقع ، فلهذا سموه الصادق))[٦].

ومن ألقابه وكناه (ع) ما أورده ابن المطهر الحلي[٧] : ((كنيته : أبو عبد الله ، وأبو إسماعيل ، والخالص ، وأبو موسى ، وألقابه : الصادق ، والفاضل ، والناصر ، والباقي ، والكامل ، والمنجي ، والصابر ، والفاطر ، والقاهر)) .

وأورد ابن عنبة الحلي[٨] : ((ويقال له عمود الشرف ، ومناقبه متواترة بين الأنام، مشهورة بين الخاص والعام)) .

وعرف من زهده (ع) الشيء الكثير فمن ذلك ما رواه ابن المطهر الحلي[٩]: ((ذكر في كتاب الذخيرة : أنه (ع) كان مقبلاً على العبادة والخضوع، مؤثراً العزلة والخشوع

---

(١) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص ١٧٤ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٩ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٨٦، منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ، الباب الحادي عشر ، ص ٣١٨ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٨ ؛ وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٥٤٣/٧) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٦٦/٢) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص ٣٣ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٩٥ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، (١٦٨/٢) .

(٢) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص ١٧٤ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٩ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٨٦، منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٨؛ وأكد ذلك ابن سعد ، الطبقات، (٥٤٣/٧) ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص ٦٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٦٦/٢) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية، ص ٣٣-٣٤ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٩٥ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (٧٧/٢) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (١٦٨/٢) .

(٣) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٩ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٨ ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسة العلوية ، ص ٣٤ .

(٤) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص ١٧٤ ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص ١٤٩ ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص ١٨٦، منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ، الباب الحادي عشر ، ص ٣١٨ ؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص ٢٣٨

(٥) نهج الحق ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

(٦) ينظر في سبب تلقيبه (ع) بالصادق : الصدوق ، علل الشرائع ، (١٨٤/١) ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٢٩٤/٤-٢٩٥).

(٧) العدد القوية ، ص ١٤٨ .

(٨) عمدة الطالب ، ص ٢٣٨ .

(٩) العدد القوية ، ص ١٤٩ .

، مظهراً للاستكانة والخضوع، محزناً من خشية الله فائض الدموع ، معرضاً عن الرئاسة والجموع))[١] .

وفي رواية أخرى أورد ابن المطهر الحلي[٢] : ((قال سفيان[٣] : دخلت على جعفر بن محمد (ع) ، وعليه جبة خز وكناء وكساء خز ، فجعلت أنظر تعجباً ، فقال لي : يا ثوري ما لك تنظر إلينا ؟ لعلك تعجب مما رأيت ، قال : قلت : يا بن رسول الله ليس هذا من لباسك ولباس آبائك ، فقال لي : يا ثوري كان ذلك زماناً منقهراً مقفراً وكانوا يعملون على قدر إقتار وافتقار ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء عزاليه ، ثم حسر عن ردن جبته ، فإذا تحتها جبة صوف بيضاء ، يقصر الذيل عن الذيل ، والردن عن الردن ، فقال : يا ثوري لبسنا هذا لله ، وهذا لكم ، فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه)) .

وأورد العلامة الحلي[٤] : ((وحج سفيان الثوري فقال : رأيت جعفر بن محمد (ع) ، ولم أر حاجاً وقف المشاعر واجتهد في التضرع والابتهال مثله ، فلما وصل بعرفة أخذ من الناس جانباً واجتهد في الدعاء في الموقف ثم نزل عليه عنب من السماء فأخذ يأكل ، ثم قال لي : يا سفيان ادن وكل ، ولم يكن وقت عنب ، ثم قال : يا سفيان أتدري كم الحاج ؟ فقلت الله ورسوله أعلم ، فقال : يا سفيان إنهم أربعمائة ألف حاج ، وأنه لا حج صحيح مقبول إلا لأربعة نفر ، وإن الله تعالى يقبل حج الجميع لأجل قبول حج الأربعة)) .

وفي رواية أخرى ، أورد العلامة الحلي[٥] : ((وروى الخوارزمي بإسناده عن الليث بن سعد[٦] قال : حججت سنة عشرة ومائة ، وطفت بالبيت ، وسعيت بن الصفا والمروة ، ورقأت أبا قبيس ، فوجدت رجلاً يدعو ويقول : يا رب يا رب حتى انطفأ نفسه

---

(١) ذكر سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٧ : ((قال علماء السير : كان قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة)) ، وهو معنى قريب من رواية ابن المطهر الحلي ، وهو دليل على أن الأئمة (ع) ، همهم الأكبر نشر العلم والعبادة والابتعاد قدر الإمكان عن الأمور السياسية .

(٢) العدد القوية ، ص ١٤٩-١٥٠ .

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ، يكنى أبو عبد الله الثوري ، من أصحاب الإمام جعفر الصادق (ع) ، وهو من الطبقة السادسة من التابعين ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٤٩٢/٨-٤٩٥) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص٢٢٠.

(٤) كشف اليقين ، ص ٣٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤٥-٣٤٨ .

(٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو حارث الفهمي المصري ، من علماء مصر ، توفي سنة ١٧٥هـ/٧٩١م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٧١/٦-٨٤) .

.... ثم قال : اللهم إن برداي قد خلقا فاكسني ، وإني جائع فأطعمني ، فما شعرت إلا بسلة فيها عنب لا عجم له وبردان ملقاوان ، فخرجت إليه وجلست لآكل معه ، فقال لي : مه ، فقلت : أنا شريكك في هذا الخير ، فقال: بماذا ؟ فقلت : كنت تدعو وأنا أؤمن على دعائك ، فقال لي : كل ولا تدخر شيئاً ، فأكلنا وليس في البلاد إذ ذاك عنب ثم انصرفنا عن ري ولم ينقص من السلة شيء، ثم قال لي : خذ أحد البردين إليك ، فقلت : إني غني عنهما ، فقال لي : فتوارى عني حتى ألبسهما ، فتواريت فلبسهما ، وأخذ الأخلاق بيده ونزل ، فاتبعته ، فلقيه سائل ، فقال : اكسني كساك الله يا بن بنت رسول الله (ص) ، فأعطاه الأخلاق فاتبعت السائل فقلت له : من هذا ؟ فقال : جعفر بن محمد الصادق (ع)))[1].

وروى رجب البرسي[2] : ((ومن كراماته (ع) : إن فقيراً سأله فقال لعبده ، ما عندك ؟ قال : أربعمائة درهم ، فقال : إعطه إياها ، فأعطاه فأخذها وولى شاكراً ، فقال لعبده : أرجعه ، فقال : يا سيدي سألت فأعطيت فماذا بعد العطاء ، فقال له : قال رسول الله (ص) : خير الصدقة ما أبقت غنى ، وإنا لم نغنك ، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم ، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة))[3].

ب- أثره العلمي والفكري :

يعد الإمام جعفر الصادق (ع) ، واضع الأركان للمذهب الإمامي الاثني عشري ، حتى سمي بـ (المذهب الجعفري) نسبة إليه ، لما نقل عن الإمام الصادق (ع) من أحاديث ومرويات وما أقره من أحكام شرعية أدت إلى تثبيت أركان مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية .

وقد أورد الحليون عدد من الروايات ، التي تدل على الدور العلمي والفكري الكبير الذي أسهم به الإمام الصادق (ع) ، إكمالاً لمسيرة آبائه وأجداده ، يقول العلامة

---

(1) لم نعثر على هذه الرواية عند الخوارزمي في كتابه المناقب ، إلا أن ابن المغازلي ، المناقب ، ص ٣٤١-٣٤٢ ، أوردها باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ وأوردها أيضاً ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (٧٩/٢-٨٠) ، بدون سند ، وذكر أنها كانت سنة ثلاث عشرة ومائة ؛ وأوردها سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص ٣٠٩-٣١٠ ، باختلاف في السند وتشابه في المتن .

(2) مشارق ، ص ١٧٠-١٧١ .

(3) للاستزادة عن زهد الإمام الصادق (ع) وكرم أخلاقه ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (٥٤٣/٧-٥٤٤) ؛ اليعقوبي ، تاريخ، (٢٦٦/٢-٢٦٧) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٩٥-٤١٨ ؛ أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (١٧٦/٣-١٨٨) ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٢٣٣/٤-٢٥٤) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (١٦٨/٢) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الحلي[١] : ((... ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر ذكره في البلدان ، ولم ينقل عن أحدٍ من أهل بيته من العلماء ما نقل عنه ، ولا لقي أحدٌ منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله (ع) ، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجلٍ))[٢].

وأورد ابن المطهر الحلي[٣] : ((قال مالك بن أنس[٤] : ما رأت عيني أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعاً وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : إما صائماً ، وإما قائماً ، وإما ذاكراً ، وكان من عظماء العباد ومن أكابر الزهاد الذين يخشون ربهم ، وكان كثير الحديث ، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال : قال رسول الله (ص) ، اخضر مرة واصفر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه))[٥].

وكان الإمام الصادق (ع) ، يجلس كثيراً لطلبة العلم ، ويفيدهم بذكر الأحاديث النبوية ، وتفسير الآيات القرآنية ، والأحكام الفقهية والشرعية والدينية ، من ذلك ما رواه الشيخ ورام الحلي[٦] إذ يقول :

((وروي عن الصادق (ع) ، أنه قال لبعض تلامذته : أي شيء تعلمت مني ؟ قال له : يا مولاي ثماني مسائل ، قال له (ع) : قصها عليّ لأعرفها ، قال : الأولى : رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه ، فصرفت همتي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير ، فقال (ع) : أحسنت والله ... والثانية .... والثالثة .... والرابعة .... والخامسة .... والسادسة .... والسابعة ... [٧] ، والثامنة : رأيت قوماً يتكلمون على

---

(١) المستجاد ، ص ١٨٧ .

(٢) ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص ٣٩٥ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٤/٢٦٨-٢٦٩) .

(٣) العدد القوية ، ص ١٥٥ .

(٤) مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني ، من الطبقة السادسة من تابعي أهل المدينة ، من أصحاب الإمام الصادق (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (٧/٥٧٠-٥٧٥) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص٣٠٢ .

(٥) ينظر : ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٤/٢٦٩) .

(٦) تنبيه الخواطر ، (١/٣١١-٣١٢) .

(٧) لم نذكرها للاختصار ، ينظر : المصدر نفسه ، (١/٣١١-٣١٢) .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

على صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)[١]، فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره ، فقال له (ع) : والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه الثماني مسائل)) .

ولقد تتلمذ على يدي الإمام جعفر الصادق (ع) كثير من العلماء ، ذكر علي بن طاووس[٢]: ((وممن وقفت على كتاب منسوب إليه من علماء الشيعة جابر بن حيان[٣] ، بأنه من أصحاب الصادق صلوات الله عليه، يسمى الفهرست ... وقد ذكره ابن النديم في رجال الشيعة وإن له تصانيف على مذهبنا))[٤].

وأورد ابن المطهر الحلي[٥] : ((... سمعت أبا حنيفة[٦] ، وقد سئل من أفقه من من رأيت ؟ فقال : جعفر بن محمد ، لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال : يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيئ له من مسائلك الشداد ، فهيئ له أربعين مسألة ، ثم بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته ، فدخلت عليه وجعفر جالس فقال : يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة ؟ قال : نعم أعرفه ، ثم التفت إليّ فقال : يا أبا حنيفة الق على أبي عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقي عليه فيجيبني ، فيقول أنتم تقولون كذا ، وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، فربما تابعناكم وربما خالفناهم ، وربما خالفنا الجميع ، حتى أتيت على الأربعين مسألة ، فما أخل فيها بشيء ، ثم قال أبو حنيفة: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس))[٧] .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) سورة الطلاق : آية ٢- ٣ .

(٢) فرج المهموم ، ص ١٤٦ .

(٣) أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي ، من تلاميذ الإمام جعفر الصادق (ع) ، له العديد من المؤلفات أشهرها في علم الكيمياء ، ينظر : ابن نديم ، الفهرست ، ص٥٤٦-٥٥٠ .

(٤) ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٤٦ .

(٥) العدد القوية ، ص ١٥٣ .

(٦) النعمان بن ثابت بن زوطى التميمي الكوفي ، مولى بني تيم الله بن ثعلبة ، فقيه توفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (٥/٢٢٢-٢٢٩) .

(٧) ينظر : ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٤/٢٧٧) .

وقد أكد العلامة الحلي[١] إن أبا حنيفة هو تلميذ الإمام الصادق (ع) إذ يقول : ((وأما الحنفية ، فإن أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد ، فإنهم أخذوا عن أبي حنيفة وهو تلميذ الصادق (ع)))[٢].

وكان للإمام الصادق (ع) باع طويل في علم الفلك والتنجيم ، وقد تتلمذ كثير من العلماء على يديه لما عرف عنه من سعة اطلاع في هذا العلم ومعرفته الشديدة به ، فمنها أن الصادق قد أذن لبني نوبخت[٣] في علم النجوم وقد سألوه عنه وكرروا مسألته وأطلعهم عليه وعرفهم جوازه وإباحته[٤].

فهنا نجد أن أبرز علماء الفلك والتنجيم وهم بنو نوبخت ، كانوا يستعينون بالإمام الصادق (ع) ، ويرجعون إليه في هذا العلم ، فهذا دليل على سعة علم الإمام الصادق (ع) ، ورغبته الشديدة في نشر العلوم[٥].

ومن أبرز التراث العلمي ، الذي وصل إلينا عن الإمام جعفر الصادق (ع)، ((هو كتاب الأهليلجة في التوحيد ، وهو رسالة من الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن

---

(١) كشف اليقين و ص ٦٧ .

(٢) أورد ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٤/٢٦١-٢٧٠) : ((... أن أبا حنيفة من تلامذته وأن أمه كانت في حبالة الصادق (ع)، قال : وكان محمد بن الحسن أيضاً من تلامذته ، ولأجل ذلك كان بنو العباس لا يحترمونهم)) .

(٣) وهم أسرة فارسية الأصل عرفوا بموالاة أهل البيت (ع) وقد برع أبناء هذه الأسرة في العديد من العلوم منها علم الفلك والتنجيم ، والكلام والفلسفة والكتابة ، تنظر تراجمهم في ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٠٩-٣١٠ .

(٤) علي بن طاووس ، فرج المهموم ، ص ٢ .

(٥) أورد علي بن طاووس ، فرج المهموم ، ص ٨٨-٨٩ ، مناظرة بين الإمام الصادق (ع) وأحد علماء علماء التنجيم في العراق، دلت على سعة علم الإمام في هذا العلم ، كذلك أورد في المصدر نفسه ص ٩٢-٩٣ رواية أخرى لمناظرة جرت بين الإمام الصادق (ع) ، وأحد علماء الفلك والتنجيم في اليمن ، أثبتت أعلمية الإمام الصادق (ع) في هذا العلم.

محمد (ع) ، كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل بن عمر الجعفي[١] ، سأله فيه أن يكتب رداً على الملحدين المنكرين للربوبية واحتجاجاً عليهم))[٢].

وكذلك هنالك رسالة بعث بها الإمام الصادق (ع) إلى عبد الله النجاشي والي الأهواز وهي جواب لما بعثه من أسئلة إليه (ع) فيها بيان واضح لوظيفة الموظف الإداري في الدولة ، إذ بين الإمام الصادق (ع) فيها واجباته وحقوقه بشكل تام وكامل[٣].

وقد أورد الحليون العديد من الأدعية المروية والمنقولة عن الإمام الصادق (ع) في كتبهم في الأدعية والزيارات ، وهي تحمل في طياتها كثيراً من معاني الزهد والطاعة لله عز وجل ، فضلاً عن الأدب والبلاغة والفصاحة التي دلت على علم الإمام (ع) بقواعد اللغة العربية وآدابها[٤].

ج- استشهاد الإمام جعفر الصادق (ع) :

---

(١) الكوفي ، ذكره الشيخ الطوسي ، من أصحاب الإمام الصادق (ع) ، وذكره النجاشي ، وقد ضعفه وذكر بأنه مضطرب الرواية ينظر : النجاشي ، الرجال ، ص ٤١٦ ؛ الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، ت ٣٨٥هـ : رجال الطوسي ، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط٤ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٢٨هـ ، ص ٣٠٧ .

(٢) ينظر : الصادق (ع) ، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، ت ١٤٨هـ : الأهليلجة ، برواية أبي محمد المفضل بن عمر الجعفي الكوفي وبذيله شروح وتعليقات العلامة المجلسي ت١١١٠هـ ، تحقيق قيس العطار ، ط١ ، مطبعة نگارش ، قم – إيران ، ١٤٢٧هـ ، ص ٦٧– فما بعدها ؛ ولم نجد في كتب الحليين أية إشارة إلى هذا التراث العلمي الضخم ، ما عدا رواية واحدة أوردها علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص ٥٠–٥١ ؛ حث فيها ولده محمد بن علي بن طاووس على النظر في كتاب الأهليلجة للإمام الصادق (ع) ؛ من بين كتب الحليين التي تمكنا من الحصول عليها .

(٣) ينظر : الواعظي ، الشيخ عبد الرسول : الموظف الإداري في نظر الإمام الصادق (ع) ، رسالة الإمام (ع) إلى عبد الله النجاشي والي الأهواز ، مجلة منابع الثقافة الإسلامية ، العدد ٦٣–٦٦ ، السنة ٧ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٨٦هـ ، ص ١٠ فما بعدها ، ولم نجد أية إشارة في كتب الحليين إلى هذه الرسالة من بين الكتب التي تمكنا من الحصول عليها .

(٤) ورد كثير من الأدعية المنقولة عن الإمام جعفر بن محمد (ع) في كتب الحليين وبشكل متفرق يصعب معه تحديد الصفحات ينظر الكتب الآتية : إغاثة الداعي ، إقبال الأعمال ، جمال الأسبوع ، الدروع الواقية ، فتح الأبواب ، فلاح السائل ، محاسبة النفس ، مهج الدعوات ،.

لقد تعرض الإمام الصادق (ع) إلى محاولات عديدة للقتل من قبل الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور وقد أورد الحليون طائفة من الروايات التي تتعرض لهذا الأمر حيث أورد ابن سلمان الحلي[١] : ((... لما قدم أبو عبد الله (ع) على أبي جعفر[٢] ، أقام أبو جعفر مولى على رأسه وقال له : إذا دخل عليّ أبو عبد الله فاضرب عنقه ، فلما دخل أبو عبد الله (ع) على أبي جعفر فنظر (ع) إلى أبي جعفر فأسر شيئاً في نفسه ولم يدر ما هو ، ثم اظهر (يا من يكفي خلقه كله ولا يكفيه أحد ، أكفني شر عبد الله ابن محمد ابن علي) فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه وصار مولاه لا يبصره ، فقال أبو جعفر : يا جعفر ابن محمد لقد غثثتك في هذا الحر فانصرف ، فخرج أبو عبد الله من عنده ، فقال أبو جعفر لمولاه : ما منعك أن تفعل ما أمرتك ؟ فقال : لا والله ما أبصرته ولقد جاء شيء فحال بيني وبينه ، فقال أبو جعفر : والله لأن حدثت بهذا الحديث أحداً لأقتلنك))[٣] ، وأورد رجب البرسي الحلي رواية أخرى ذكر فيها محاولة أبو جعفر المنصور اغتيال الإمام جعفر الصادق (ع) وذكر في نهايتها : ((... ثم قتله بعد ذلك بالسم))[٤] ، وذكر ابن عنبة الحلي[٥] : ((وقصده المنصور الدوانيقي بالقتل مراراً ، فعصمه الله منه)) .

كذلك أن كثيراً من المصادر قد أكدت أن الصادق (ع) قد تعرض للقتل بالسم من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور[٦] .

وقد ذكر كل من ابن الطقطقي[٧] ، والعلامة الحلي[٨] ، وابن عنبة الحلي[٩] ، إن إن وفاة الإمام الصادق (ع) كانت سنة ١٤٨ هـ ، وان قبره (ع) بالبقيع ، في حين ذكر

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

---

(١) مختصر بصائر ، ص٨-٩ .

(٢) يقصد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور .

(٣) ينظر : المجلسي ، بحار الأنوار ، (١٦٩/٤٧) .

(٤) مشارق ، ص١٧٠ .

(٥) عمدة الطالب ، ص٢٣٨ .

(٦) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (٢٩٧/٣) ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (٣٠٢/٤) ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة ، ص ٣١١ .

(٧) الأصيلي ، ص١٤٩ .

(٨) منتهى المطلب ، (٨٩٣/٢) ؛ المستجاد ، ص١٨٦ .

(٩) عمدة الطالب ، ص٢٣٨ .

ابن المهنا العبيدلي[١] ، أن سنة ولادته كانت سنة ٨٣ هـ ، وذكر أن عمره حين توفي ٦٨ ٦٨ سنة فإذا جمعنا الرقمين نجد انه حدد وفاته بسنة ١٥١ هـ[٢] .

(١) التذكرة ، ص١٧٤ .

(٢) أكد كثير من المصادر ان وفاة الإمام الصادق (ع) كانت سنة ١٤٨ هـ/٧٦٥م ، ينظر : اليعقوبي اليعقوبي ، تاريخ ، (٢٦٦/٢)؛ ابن أبي الثلج ، تاريخ الأئمة ، مخطوط ، ص١٠ ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص٣٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب، (٢٩٧/٣) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص٣٩٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (١٦٨/٢) .

الملحق

ملحق
كتب الحليين التي اعتمدت في هذا الكتاب

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الموضوع	البيبلوغرافيا
أ- ابن إدريس الحلي ت ٥٩٨هـ	١- حاشية ابن إدريس على الصحيفة السجادية	أدعية وزيارات	ط١ ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨م .
ب- ابن البطريق الحلي ت ٦٠٠ هـ/١٢٠٣م	٢- خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين	مناقب	ط١ ، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي ، إيران ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م
	٣- عمدة عيون صحاح	مناقب	ط١ ، مؤسسة النشر ،

	الأخبار في مناقب الأبرار		إيران، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م
ت- الشيخ ورام الحلي ت ٦٠٥ هـ/١٢٠٨م	٤- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر	في الأخلاق والأدب والتاريخ	ط٢ ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٨م
ث- ابن نما الحلي ت٦٤٥ هـ/١٢٤٧م	٥- ذوب النضار في شرح الثأر ٦- مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان	تاريخ مقاتل	ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م ط١ ، دار العلوم ، بيروت، ٢٠٠٤ م
ج- علي بن طاووس الحلي ت ٦٦٤ هـ/١٢٦٥م	٧- إغاثة الداعي وإعانة الساعي	أدعية وزيارات	مخطوطة تحت رقم ٨٩٣ ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف ، د.ت
	٨- إقبال الأعمال	أدعية وزيارات	ط١ ، مطبعة البقيع ، إيران، ٢٠٠٥ م
	٩- الأمان من أخطار الأسفار والأزمان	أدعية وطب	ط٢ ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، إيران، ١٩٨٩م
	١٠- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن	ملاحم وفتن	ط١ ، مطبعة نشاط ، إيران، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م
	١١- جمال الأسبوع لكمال العمل المشروع	أدعية وزيارات	ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت ، ٢٠٠٧ م
	١٢- الدروع الواقية	أدعية	ط١ ، مؤسسة آل البيت (ع) ، بيروت ، ١٩٩٥
	١٣- سعد السعود للنفوس	فهرسة كتب	ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م
	١٤- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف	تاريخ	ط١، مؤسسة الاعلمي،

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

	١٥- الطرف في المناقب في أخبار النبي وعترته الأطائب	تاريخ	بيروت ، ١٩٩٩ م ط١ ، مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف، ١٣٦٩ هـ/١٩٤٩م
	١٦- فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب	في الاستخارة	ط١ ، مؤسسة الفرقان، د.م، ١٤٠٨ /١٩٨٧م
	١٧- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم	علم الفلك والتنجيم	ط١ ، مطبعة أمير ، إيران، ١٣٦٣ هـ /١٩٤٣م
	١٨- فلاح السائل في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات	أدعية وزيارات	طبعة حجرية ، منشورات مؤسسة التبليغ الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، د.ت ط٢ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م
	١٩- كشف المحجة لثمرة المهجة	تاريخ	د.ط ، مطبعة الحيدري، قم- إيران ، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦م
	٢٠- محاسبة النفس	أدعية	ط٣ ، مطبعة أسوة ، إيران، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م
	٢١- الملهوف على قتلى الطفوف	مقاتل	ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ م
	٢٢- مهج الدعوات ومنهج العبادات	أدعية وزيارات	ط١ ، مطبعة نمونة ، إيران، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م
	٢٣- اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين ، ويتلوه كتاب التحصين لأسرار ما زاد من	مناقب	

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

	أخبار كتاب اليقين		
ح- أحمد بن طاووس الحلـــــــي ت ٦٧٣ هـ/١٢٧٤م	٢٤- بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ٢٥-حل الإشكال في معرفة الرجال (التحرير الطاووسي) ٢٦- زهرة الرياض ونزهة المرتاض ٢٧- عين العبرة في غبن العترة	تاريخ علم الرجال علم أخلاق ومواعظ تاريخ	ط١ ، مؤسسة آل البيت (ع) ، بيروت ، ١٩٩١م ط١ ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٨٨ م ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م د.ط ، منشورات دار الشهاب ، إيران ، د.ت
خ- المحقق الحلي ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م	٢٨- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ٢٩- المسلك في أصول الدين والرسالة الماتعية ٣٠- معارج الوصول ٣١-المعتبر في شرح المختصر ٣٢- نكت النهاية	في الفقه أصول الدين علم الأصول في الفقه في الفقه	ط١ ، دار العلوم ، بيروت، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م ط٢ ، مطبعة الاستانة الرضوية المقدسة ، إيران ، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م د.ط ، مطبعة سرور ، إيران ، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م د.ط ، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) ، إيران، ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م د.ط ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م
د- ابن المهنا العبيدلي ت حـــــدود ٦٨٠ هـ/١٢٨١م	٣٣- التذكرة في الأنساب المطهرة	علم الأنساب	ط١ ، مطبعة ستارة ، إيران، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م
ذ- زكريا القزويني الحلي	٣٤- آثار البلاد وأخبار	كتب الجغرافية	د.ط ، دار صـــــادر ،

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

ت ٦٨٢ هـ/١٢٨٣م	العباد	والرحلات	بيروت، د.ت
ر- ابن سعيد الحلي ت ٦٩٠ هـ/١٢٩١م	٣٥-الجامع للشرائع	في الفقه	ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦ م
ز- عبد الكريم بن طاووس ت ٦٩٣ هـ/١٢٩٣م	٣٦- فرحة الغري في تعيين منبر أمير المؤمنين (ع)	تاريخ	ط١ ، مطبعة محمد ، إيران، ١٩٩٨ م
س- ابن الطقطقي الحلي ت ٧٠٩ هـ/١٣٠٩م	٣٧- الأصيلي في أنساب الطالبين ٣٨-الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية	علم الأنساب تاريخ	ط١ ، مطبعة حافظ ، إيران، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م ط١ ، مطبعة أمير ، إيران، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م
ش- ابن المطهر الحلي ت ٧١٠ هـ/١٣١٠م	٣٩-العدد القوية لدفع المخاوف اليومية	أدعية ومواعظ وأحاديث	ط١ ، مطبعة سيد الشهداء (ع) ، إيران ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧م
ص- العلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٥م	٤٠- الإجازة الكبيرة ٤١- إرشاد الأذهان إلى إحكام الإيمان ٤٢- الألفين الفارق بين الصدق والمين ٤٣- أنوار الملكوت في شرح الياقوت ٤٤- إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة ٤٥- الباب الحادي عشر في أصول الدين ٤٦- تبصرة المتعلمين في	الإجازة في الرواية فقه إسلامي أصول الدين علم الكلام علم الرجال أصول الدين فقه إسلامي	د.ط ، مكتب المواهب للطباعة ، النجف الأشرف ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م ط١ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩ ط١ ، مطبعة ظهور ، إيران ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م د.ط ، مطبعة دانشكاه ، إيران ، ١٣٣٨ هـ/١٩١٩م ط١ ، مطبعة ستارة ، إيران، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م

	إحكام الدين		ط٣ ، مطبعة مؤسسة الطباعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران ، ١٣٨١ هـ/١٩٦١م
	٤٧- تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية	فقه على المذهب الإمامي	ط١ ، مطبعة اعتماد ، إيران ، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م
	٤٨- تذكرة الفقهاء	فقه إسلامي	ط١ ، منشورات مؤسسة آل البيت (ع)، إيران ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م
	٤٩- تسليك النفس إلى حظيرة القدس	علم الكلام	ط١ ، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، إيران ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م
	٥٠- تلخيص المرام في معرفة الأحكام	أصول الدين والأحكام الإسلامية	د.ط ، منشورات مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، إيران ، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩م
	٥١- تهذيب الوصول إلى علم الأصول	أصول الفقه	ط١ ، مطبعة ستارة ، إيران، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م
	٥٢- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال	علم الرجال	ط١ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م
	٥٣- الرجال	علم الرجال	ط٢ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨١ هـ/١٩٦١م
	٥٤- الرسالة السعدية	علم الكلام	ط١ ، مطبعة بهمن ، إيران، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م
	٥٥- كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد	علم الكلام	ط١ ، دار الصفوة ، بيروت، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م
	٥٦- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد	علم الكلام	ط١١ ، مطبعة مؤسسة

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

	٥٧- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ع)	تاريخ وسيرة أئمة	النشر الإسلامي ، إيران ، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م
	٥٨- مبادئ الوصول إلى علم الأصول	أصول الفقه	ط١ ، مطبعة بهمن ، إيران، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م
	٥٩- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة	فقه إسلامي	ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م
	٦٠- المستجاد من كتاب الإرشاد	تاريخ وسيرة أئمة	ط١ ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ١٤١٢ هـ/١٩٩١م
	٦١- معارج الفهم في شرح النظم	علم الكلام	ط١ ،مطبعة باسدار إسلام،إيران،١٤١٧ هـ/١٩٩٦م
	٦٢- مناهج اليقين في أصول الدين	علم الكلام وأصول الدين	ط١ ، مطبعة نگارش، إيران ، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م
	٦٣- منتهى المطلب في تحقيق المذهب	فقه إسلامي	ط١ ، مطبعة أسوة ، إيران، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م
	٦٤- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة	تاريخ وأصول الدين	د.ط ، منشورات حاج أحمد، إيران ، ١٣٣٣ هـ/١٩١٤م
	٦٥- نهاية الإحكام في معرفة الأحكام	فقه وأحكام اسلامية	د.ط ، منشورات مركز العلامة الحلي الثقافي ، بابل- العراق ، د.ت
	٦٦- نهج الحق وكشف الصدق	أصول دين	ط١ ، دار الأضواء للمطبوعات، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م
			د.ط ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢م

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

ض- ابن داود الحلي ت ٧٤٠ هـ/١٣٣٩م	٦٧- الجوهرة في نظم التبصرة ٦٨-الرجال	أرجوزة في الفقه علم الرجال	ط٣ ، مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران ، ١٣٨١هـ١٩٦١م د.ط ، مطبعة دانشكاه ، إيران ، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م
ط- فخر المحققين ت ٧٧١ هـ/١٣٦٩م	٦٩- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد	في الفقه	ط١ ، المطبعة العلمية، إيران ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م
ظ- عبد الرحمن العتائقي ت ٧٩٠ هـ/١٣٨٨م	٧٠- الناسخ والمنسوخ	علم قرآن وتفسير	مخطوطة تحت رقم ١٥٣٣، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف ، د.ت
ع- ابن سلمان الحلي ت حدود ٨٠٢ هـ/١٣٩٩م	٧١- المحتضر ٧٢- مختصر بصائر الدرجات	سيرة معصومين سيرة معصومين	ط١ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٠ هـ/١٩٥٠م ط١ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٦٩ هـ/١٩٤٩م
غ- علي النيلي ت حدود ٨٠٣ هـ/١٤٠٠م	٧٣- السلطان المفرح عن أهل الإيمان	مناقب وفضائل	ط١ ، مطبعة نگارش ، إيران ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م
ف- رجب البرسي ت حدود ٨١٣ هـ/١٤١٠م	٧٤- ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي (ع) ٧٥- مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (ع)	مناقب وفضائل مناقب وفضائل	ط١ ، مطبعة ستار ، إيران، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م
ق- ابن عنبة الحلي ت حدود ٨٢٨ هـ/١٤٢٤	٧٦- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب	علم النسب	ط١ ، مطبعة ستارة ، إيران ، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م

ملاحظة : هذه هي الكتب المطبوعة والمخطوطة لعلماء الحلة ، التي تمكن الباحث من الحصول عليها خلال جمعه لمؤلفات الحليين ، وربما طبعت بعد ذلك مجموعة أخرى من كتب الحليين لم يطلع عليها الباحث أو لم يعثر عليها ، كذلك أن هنالك بعض الكتب التي تمكن الباحث من الحصول عليها إنه لم تتحقق الإفادة منها في موضوع البحث .

مصادر الكتاب

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

القرآن الكريم

ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت (٦٣٠هـ /١٢٣٢م)

١. الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

ابن الأثير : مبارك بن محمد بن محمد ت (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد ، د . ط ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .

أحمد بن طاووس : جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ت (٦٧٣هـ/١٢٧٤م)

٣. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ، تحقيق السيد علي العدناني الغريفي ، ط١ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، إيران ، ١٩٩١ .

٤. التحرير الطاووسي ، المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال ، تحقيق وتعليق السيد حسن ترحيني ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٥. زهرة الرياض ونزهة المرتاض ، تحقيق السيد محمد الحسيني ، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٦. عين العبرة في غبن العترة ، د . ط ، دار الشهاب ، قم – إيران ، د . ت .

الأربلي : أبو الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح ت (٦٩٣هـ/١٢٩٣)

٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط١ ، دار المرتضى للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار ت (١٥١هـ /٧٦٨م)

٨. سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ، تحقيق سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م .

الأصبهاني : عماد الدين ت (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٩. خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، د . ط ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، د . ت .

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين ت (٣٥٦هـ/٩٦٦م)

١٠. مقاتل الطالبيين ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط١ ، منشورات دار الزهراء ، قم إيران ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

ابن أعثم : أبو محمد بن أعثم الكوفي ت (٣١٤هـ/٩٢٦م)

١١. كتاب الفتوح ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكت – الهند ، د.ت .

البحراني : يوسف بن أحمد ت (١١٨٦هـ /١٧٧٢م)

١٢. لؤلؤة البحرين ، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، د . ط ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٦٦ م .

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت (٢٥٦هـ/٨٦٩م)

مركز نابل للدراسات الحضارية والتاريخية

١٣. صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، د . ط ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض – السعودية ، ١٩٩٨ م .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر ت (٢٧٩هـ /٨٩٢م)

١٤. جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٦ .

١٥. فتوح البلدان ، تحقيق عبد القادر محمد علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م

البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت (٧٣٩هـ /١٣٣٨م)

١٦. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

البغدادي : عبد القاهر بن طاهر ت (٤٢٩هـ /١٠٣٧م)

١٧. الفَرق بين الفِرق وبيان الفِرقة الناجية منهم ، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

البردوسري : الشيخ إسماعيل حقي ت (١١٣٧هـ /١٧٢٤م)

١٨. تفسير روح البيان ، تعليق أحمد غرو عناية ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

ابن البطريق الحلي : يحيى بن الحسن الأسدي الحلي ت (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)

١٩. خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١ ، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد القومي ، إيران ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

٢٠. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري ، د . ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

ابن بطوطة : محمد بن إبراهيم اللواتي ت (٧٧٩هـ /١٣٧٧م)

٢١. رحلة ابن بطوطة ، د . ط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٤ م .

البقاعي : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر ت (٨٨٥هـ /١٤٨٠م)

٢٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، د . م ، ١٩٨٤ .

الترمذي : أبو الحسن محمد بن عيسى بن سورة ت (٢٧٩هـ /٨٩٢م)

٢٣. جامع الترمذي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض – السعودية، د . ت .

ابن أبي الثلج : أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله إسماعيل البغدادي ت (٣٢٥هـ /٩٣٦م)
٢٤. تاريخ الأئمة ، مخطوطة ضمن مجوعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي ، العامة ، قم – إيران ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
الثعلبي : أبو إسحاق أحمد ت (٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)
٢٥. الكشف والبيان المعروف بـ (تفسير الثعالبي) ، تحقيق أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت (٥٩٧هـ /١٢٠٠م)
٢٦. صفة الصفوة ، خرج أحاديثه محمد عبادي عبد الحليم وأحمد شعبان أحمد ، ط١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
٢٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
الجوهري : أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي ت (٣٢٣هـ /٩٣٤م)
٢٨. السقيفة وفدك ، تحقيق محمد هادي الأميني ، د . ط ، مكتبة نينوى الحديثة ، طهران – إيران ، د . ت .
ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت (٨٥٢هـ /١٤٤٨م)
٢٩. تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
٣٠. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، اعتنى به وراجعه كمال مرعي ومحمد إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠٧ م .
٣١. لسان الميزان ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١ م .
ابن حزم : علي بن احمد بن سعيد الأندلسي ت (٤٥٦هـ /١٠٦٣م)
٣٢. جمهرة أنساب العرب ، مراجعة وضبط لجنة من العلماء ، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
ابن أبي الحديد : أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت (٦٥٦هـ /١٢٥٨م)

٣٣. شرح نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، تقديم وتعليق حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

ابن حماد : الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزرجي المروزي ت (٢٢٩هـ /٨٤٣م)

٣٤. كتب الفتن ، طبعه وصححه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

ابن حمزة : تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني كان حياً سنة (٧٥٣هـ /١٣٥٢م)

٣٥. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٢ .

الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت (٦٢٦هـ /١٢٢٨م)

٣٦. معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ .

ابن حنبل : أحمد ت (٢٤١هـ /٨٥٥م)

٣٧. فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق حسن حميد السيد ، مطبعة ليلى ، منشورات مركز الطباعة والنشر التابع للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، إيران ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

الحنبلي : أبو الفلاح بن عبد الحي بن العماد ت (١٠٨٩هـ /١٦٧٨م)

٣٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، د . ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د .ت

أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسي ت (٧٤٥هـ /١٣٤٤م)

٣٩. النهر الماد من البحر المحيط تحقيق عمر الأسعد ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

ابن الخشاب البغدادي : أبو محمد عبد الله بن النصر ت (٥٦٧هـ /١١٧١م)

٤٠. تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشلي العامة ، قم – إيران ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

ابن خلدون : عبد الرحمن ت (٨٠٨هـ /١٤٠٥م)

٤١. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار ملوك العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر ت (٦٨١هـ /١٢٨٢م)
٤٢. وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تقديم وإعداد فهارس محمد عبد الرحمن المرعشلي ورياض عبد الله عبد الهادي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٧هـ .
خليفة بن خياط : العصفري ت (٢٤٠هـ /٨٥٤م)
٤٣. تاريخ خليفة ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
الخوارزمي : الموفق بن أحمد بن محمد المكي ت (٥٦٨هـ /١١٧٢م)
٤٤. كتب المناقب ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، ط٢ ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم – إيران ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
ابن داود : الحسن بن علي بن داود الحلي ت (٧٤٠هـ /١٣٣٩م)
٤٥. الجوهرة في نظم التبصرة ، ط٣ ، مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران ، ١٣٨١هـ/١٩٦٧م .
٤٦. كتاب الرجال ، عني بطبعه جلال الدين الحسيني ، د . ط ، مطبعة دانكشاه ، طهران – إيران ، د . ت .
الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود ت (٢٨٢هـ /٨٩٥م)
٤٧. الأخبار الطوال ، تقديم وتوثيق د. عصام محمد الحاج علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠١ .
الذهبي : محمد بن أحمد عثمان ت (٧٤٨هـ /١٣٤٧م)
٤٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .
٤٩. سير أعلام النبلاء ، اعتنى به محمد عبادي عبد الحليم ، ط١ ، دار البنيان ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٣ م .
الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت (٦٦٦هـ /١٢٦٧م)
٥٠. مختار الصحاح ، د . ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .
رجب البرسي : الحافظ رجب بن محمد بن رجب كان حياً سنة (٨١٣هـ /١٤١٠م)
٥١ . ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي (ع) ، ط١ ، مطبعة ستار ، منشورات مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، إيران ، ٢٠٠٦ م.
٥٢. مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق عبد الغفار المازندراني ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ٢٠٠٧ م .

مركز تراث للدراسات الحضارية والتاريخية

الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني ت (١٢٠٥هـ /١٧٩٠م)
٥٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، اعتنى به ووضع حواشيه عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .
الزبيري : مصعب بن عبد الله بن مصعب ت (٢٣٦هـ /٨٥٠م)
٥٤. نسب قريش ، تعليق ليفي بروفنسال ، ط١ ، مطبعة شريعت ، قم – إيران ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
سبط ابن الجوزي : يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي ت (٦٥٤هـ /١٢٥٦م)
٥٥. تذكرة الخواص ، د . ط ، مطبعة أمير ، منشورات الشريف الرضي ، قم – إيران ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

ابن سعد : محمد بن سعد بن محمد الزهدي ت (٢٣٠هـ /٨٤٤م)
٥٦. كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق علي محمد عمر ، ط١ ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
ابن سعيد الحلي : يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الهذلي ت (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)
٥٧. الجامع للشرائع ، تحقيق وتخريج جمع من الفضلاء ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
سليم الكوفي : سليم بن قيس ت (٧٦هـ/٦٩٥م)
٥٨. كتاب سليم الكوفي ، ط٣ ، دار الإرشاد الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
ابن سلمان الحلي : الحسن ت (٨٠٢هـ /١٣٩٩)
٥٩. المحتضر ، ط١ ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥١ م .
٦٠. مختصر بصائر الدرجات ، ط١ ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف، ١٩٥٠ م .
السمعاني : أبو سعد بن محمد بن منصور الخراساني ت (٥٦٢هـ /١١٦٦م)
٦١. كتاب الأنساب ، تدقيق أحمد حلاق ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ م .
السيوطي : الحافظ جلال الدين ت (٩١١هـ /١٥٠٥م)
٦٢. تاريخ الخلفاء ، ط٢ ، تحقيق جمال محمود مصطفى ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، د.ت .

الشامي : الإمام محمد بن يوسف الصالحي ت (٩٤٢هـ /١٥٣٥م)
٦٣.سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبة النميري ت (٢٦٢هـ /٨٧٥م)
٦٤. تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، د . ط ، مطبعة قدس ، منشورات دار الفكر ، قم – إيران ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
ابن شدقم : ضامر بن شدقم بن علي الحسيني المدني ت بعد عام (١٠٨٢هـ /١٦٧١م)
٦٥. وقعة الجمل ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، ط١ ، مطبعة محمد ، إيران ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
الشريف الرضي : أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ت (٤٠٤هـ /١٠١٣م)
٦٦. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، تقديم وشرح محمد عبده ، ط١ ، مؤسسة المختار ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٦ م .
ابن شهر آشوب : أبو عبد الله محمد بن علي ت (٥٨٨هـ /١١٩٢م)
٦٧. مناقب آل أبي طالب ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، ط١ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، د . ت .
الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت (٥٤٨هـ/١١٥٣م)
٦٨. الملك والنحل ، تقديم وتعليق د. صلاح الدين الهواري ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
الشيخ ورام الحلي : أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري ت (٦٠٥هـ /١٢٠٨م)
٦٩. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، تصحيح وتعليق محمد الآخوندي ، ط٢ ، المطبعة الحيدرية ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، طهران – إيران ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .
الصادق : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (ع) ت (١٤٨هـ /٩٩١م)
٧٠. الاهليلجة ، برواية المفضل بن عمر الجعفي الكوفي ، وبديله شروح وتعليقات العلامة المجلسي ت ١١١٠هـ ، تحقيق قيس العطار ، ط١ ، مطبعة عگارش ، قم – إيران ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت (٣٨١هـ /٩٩١م)

٧١. علل الشرائع ، ط١ ، مكتبة ودار المجتبى للمطبوعات ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨ م .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك ت (٧٦٤هـ /١٣٦٢م)

٧٢. الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤطي وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

الصوفي : الشيخ حسن بن محمد بن علي المهلبي ت (٨٤٠هـ /١٤٣٦م)

٧٣. أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك والعوالي ، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي ، مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، مطبعة ستارة ، العددان (٣-٤) ، السنة (١٩) ، قم – إيران ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد ت (٣٦٠هـ /٩٧٠م)

٧٤. المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن ت (٥٤٨هـ /١١٥٣م)

٧٥. أعلام الورى بأعلام الهدى ، ط١ ، مطبعة ستارة ، قم – إيران، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٧٦. تاج المواليد ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم – إيران ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

٧٧. مجمع البيان في تفسير القرآن ، د . ط ، مكتبة دار الحياة ، بيروت ، د . ت .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠هـ /٩٢٢م)

٧٨. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٩ م .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الأمامي توفي في القرن الخامس الهجري

٧٩. دلائل الإمامة ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، ط١ ، مؤسسة البعثة ، طهران – إيران ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢ .

٨٠. نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ، ط١ ، مطبعة سليمان زادة ، قم – إيران ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ .

الطبري : أبو جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي كان حياً سنة (٥٥٣هـ /١١٥٨م)

٨١. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، ط١ ، مطبعة وفا ، منشورات مدين ، قم – إيران، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

ابن الطقطقا : محمد بن علي بن طباطبا ت (٧٠٩هـ /١٣٠٩م)

٨٢. الأصيلي في أنساب الطالبيين ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مطبعة حافظ ، منشورات مكتبة المرعشي ، قم – إيران ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٨٣. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، ط١ ، مطبعة أمير ، منشورات الشريف الرضي ، إيران ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن ت (٤٦٠هـ /١٠٦٧م)

٨٤. رجال الطوسي ، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني ، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم– إيران ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ .

٨٥. المبسوط في فقه الإمامية ، تحقيق محمد تقي الكشفي ، المطبعة الحيدرية ، طهران – إيران ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٨٦. النهاية في فقه الإمامية ، د . ط ، دار الأندلس ، بيروت ، د . ت.

العاملي : محمد حسين عبد الصمد الحارثي ت (١٠٣١هـ /١٦٢١م)

٨٧. الكشكول ، ط١ ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

ابن عبد البر : عمر بن يوسف القرطبي ت (٤٦٣هـ /١٠٧٠م)

٨٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، د . ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦ م

ابن العبري : أبو الفرج غريفورس بن هارون الملطي ت (٦٨٥هـ /١٢٨٦م)

٨٩. تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧هـ .

ابن العتائقي : عبد الرحمن بن محمد الحلي ت (٧٩٠هـ /١٣٨٨م)

٩٠. الناسخ والمنسوخ ، مخطوطة تحت رقم ١٥٣٣ ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف ، د . ت .

ابن عدي : عبد الله بن عدي الجرجاني ت (٣٦٥هـ /٩٧٥م)

٩١. الكامل في الضعفاء ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

ابن عساكر : علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت (٥٧١هـ /١١٧٥م)

٩٢. تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق وتعليق وتخريج علي عاشور الجنوبي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

علي بن طاووس : رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ت (٦٦٤هـ /١٢٦٥م)

٩٣. إغاثة الداعي وإعانة الساعي ، مخطوطة تحت رقم ٨٩٣ ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف ، د . ت .

٩٤. إقبال الأعمال ، ط١ ، مطبعة البقيع ، منشورات أهل الذكر (ع) ، إيران ، ٢٠٠٥ م.

٩٥. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، إيران ، ١٩٨٩ م .

٩٦. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بـ (الملاحم والفتن) ، تحقيق مؤسسة صاحب الأمر (عج) ، ط١ ، مطبعة نشاط، أصفهان – إيران ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٩٧. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، ٢٠٠٧ م .

٩٨. الدروع الواقية ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط١ ، مؤسسة آل البيت (ع) ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

٩٩. سعد السعود للنفوس ، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، قسم إحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، مطبعة الإعلام الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م .

١٠٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، تحقيق السيد علي عاشور ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ م .

١٠١. الطرف من المناقب في أخبار النبي وعترته الأطائب ، ط١ ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م .

١٠٢. فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب ، تحقيق حامد الخفاف ، د . ط ، مؤسسة الفرقان ، د . م ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

١٠٣. فرج المهموم في تاريخ علم النجوم ، ط١ ، مطبعة أمير ، منشورات الإمام الرضا (ع)، قم – إيران ، ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م .

١٠٤. فلاح السائل ، د . ط ، منشورات مؤسسة التبليغ الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (طبعة حجرية) ، قم – إيران ، د . ت .

١٠٥. كشف المحجة لثمرة المهجة ، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، ط٢ ، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
١٠٦. محاسبة النفس ، د . ط ، المطبعة الحيدرية ، قم – إيران ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .
١٠٧. الملهوف على قتلى الطفوف ، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان الحسون ، ط٣ ، مطبعة أسوة ، منشورات دار الأسوة للطباعة والنشر ، قم – إيران ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
١٠٨. مهج الدعوات ومنهج العبادات ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠٠٨ م .
١٠٩. اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين ويتلوه التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين ، تحقيق الشيخ الأنصاري ، ط١ ، منشورات مؤسسة الكتاب الجزائري ، قم – إيران ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

العلامة الحلي : الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ت (٧٢٦هـ /١٣٢٥م)

١١٠. الإجازة الكبيرة ، تحقيق كاظم عبود الفتلاوي ، مكتب المواهب للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٥ م .
١١١. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، تحقيق فارس الحسون ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
١١٢. الألفين الفارق بين الصدق والمين ، ط١ ، مطبعة ظهور منشورات ذوي القربى ، قم– إيران ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
١١٣. أنوار الملكوت في شرح الياقوت ، تصحيح وتقديم محمد نجمي زنجاني ، د . ط ، د. مط ، منشورات دانكشاه ، طهران – إيران ، ١٣٣٨هـ/١٩١٩م .
١١٤. إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة ، تحقيق ودراسة ثامر كاظم الخفاجي ، ط١ ، مطبعة ستارة ، إيران ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
١١٥. الباب الحادي عشر مع شرحيه للسيوري والحسيني ، تحقيق مهدي محقق ، ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .
١١٦. تبصرة المتعلمين في أحكام الدين ، تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي ، ط٣ ، مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، قم – إيران ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

١١٧. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري ، ط١، مطبعة اعتماد ، منشورات مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، قم – إيران ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
١١٨. تذكرة الفقهاء ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط١ ، مطبعة مؤسسة آل البيت (ع) ، قم – إيران ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
١١٩. تسليك النفس إلى حظيرة القدس ، تحقيق فاطمة رمضاني ، ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، قم – إيران ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
١٢٠. تلخيص المرام في معرفة الأحكام ، تحقيق هادي القبيسي ، د . ط ، د . مط ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي ، قم – إيران ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩.
١٢١. تهذيب الوصول إلى علم الأصول ، تحقيق السيد محمد حسين الرضوي ، ط١ ، مطبعة ستارة ، إيران ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
١٢٢. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
١٢٣. الرجال ، ط٢ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨١ هـ/١٩٦١ .
١٢٤. الرسالة السعدية ، ط١ ، مطبعة بهمن ، إيران ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
١٢٥. كشف الفوائد في شرح قواعد العقايد ، تحقيق الشيخ حسن مكي العاملي ، ط١ ، دار الصفوة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
١٢٦. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، تحقيق الشيخ حسن زاده الأملي ، ط١١ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
١٢٧. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق علي آل كوثر ، ط١ ، مطبعة بهمن ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم – إيران ، ١٤١٣هـ١٩٩٢م .
١٢٨. مبادئ الوصول إلى علم الأصول ، تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .
١٢٩. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

١٣٠. المستجاد من كتاب الإرشاد ، منسوب إلى العلامة الحلي ، تحقيق محمد البدري ، ط١، مطبعة باسدار سلام ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية ، إيران ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
١٣١. معارج الفهم في شرح النظم ، تحقيق عبد الحليم عوض الحلي ، ط١ ، مطبعة نگارش ، قم – إيران ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
١٣٢. مناهج اليقين في أصول الدين ، تحقيق يعقوب الجعفري ، ط١ ، مطبعة دار الأسوة ، طهران – إيران ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .
١٣٣. منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، مقابلة حسن شيمناز ، د . ط ، د . مط ، منشورات حاج أحمد ، تبريز – إيران ، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م .
١٣٤. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ، د . ط ، د . مط ، منشورات مركز العلامة الحلي الثقافي ، بابل ، د . ت .
١٣٥. نهاية الإحكام في معرفة الأحكام ، ط١ ، دار الأضواء للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .
١٣٦. نهج الحق وكشف الصدق ، تعليق الشيخ فرج الله الحسني ، تقديم السيد رضا الصدر، د . ط ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

علي النيلي : علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني كان حياً سنة (٨٠٣هـ/١٤٠٠م)
١٣٧. السلطان المفرح عن أهل الإيمان في من رأى صاحب الزمان (عج) ، تحقيق قيس العطار ، ط١ ، مطبعة نكارش ، قم – إيران ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد ت (٥٨٠هـ /١١٨٤م)
١٣٨. الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق وتقديم د. قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠١ م .

ابن عنبة الحلي: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت(٨٢٨هـ /١٤٢٤م)
١٣٩. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، مطبعة ستارة ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم – إيران ، ٢٠٠٤ م .

فخر المحققين : محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر ت (٧٧١هـ /١٣٦٩م)
١٤٠. إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد ، تحقيق حسين الكرماني وآخرون ، د . ط، المطبعة العلمية ، قم – إيران ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

أبو الفداء : إسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر ت (٧٣٢هـ /١٣٣١م)
١٤١. المختصر في أخبار البشر ، تعليق محمود ديوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧ م .
ابن قتيبة الدنيوري : أبي محمد عبد الله بن مسلم ت (٢٧٦هـ /٨٨٩م)
١٤٢. الإمامة والسياسة ، تعليق خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م .
القزويني : زكريا بن محمد بن محمود ت (٦٨٢هـ /١٢٨٣م)
١٤٣. آثار البلاد وأخبار العباد ، د . ط ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
القلقشندي : أحمد بن علي ت (٨٢١هـ /١٤١٨م)
١٤٤. صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، د . ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ت (٧٤٧هـ /١٣٤٦م)
١٤٥. البداية والنهاية ، تحقيق حامد أحمد الطاهر ، ط١ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٣ م .
١٤٦. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد السائب ت (٢٠٤هـ /٨١٩م)
١٤٧ . جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، د . ط ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠٠٤ م .
الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ت (٣٢٩هـ /٩٤٠م)
١٤٨. الفروع من الكافي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، ط٣ ، المطبعة الحيدرية ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، إيران ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م .
الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت (٤٥٠هـ /١٠٥٨م)
١٤٩. الإحكام السلطانية ، د . ط ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٢ م.
مجهول : منسوب لابن الفوطي
١٥٠. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف ، ط١ ، مطبعة شريعت ، قم – إيران ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
المجلسي : الشيخ محمد باقر ت (١١١١هـ /١٦٩٩م)

١٥١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .
– ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

المحقق الحلي : أبو القاسم جعفر بن الحسن ت (٦٧٦هـ /١٢٧٧م)
١٥٢. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، تعليق آية الله السيد صادق الشيرازي ، ط١ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٧ م .
١٥٣. المسلك في أصول الدين ، تحقيق رضا الأستادي ، ط٢ ، مطبعة مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية ، مشهد – إيران ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
١٥٤–معارج الوصول ، د.ط ، مطبعة سرور ، ايران ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
١٥٥. المعتبر في شرح المختصر ، د . ط ، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) ، منشورات مؤسسة سيد الشهداء (ع) ، تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي ، قم – إيران ، ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م .
١٥٦. نكت النهاية ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، د . ط ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

أبو مخنف : لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي ت (١٥٧هـ /٧٧٣م)
١٥٧. مقتل الحسين ، ط١ ، دار الزهراء ، إيران ، ١٤٢٨هـ .

مزيد الحلي : الأمير مزيد بن علي بن دبيس الأسدي ت (٥٩٢هـ /١١٩٥م)
١٥٨. ديوان فريد الأسدي الحلي ، تحقيق د. عارف ثامر ، ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٨ م .

المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين ت (٣٤٦هـ /٩٥٧م)
١٥٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، د . ط ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٩ م .

مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت (٢٦١هـ /٨٧٤م)
١٦٠. صحيح مسلم اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، د . ط ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض – السعودية ، ١٩٩٨ م .

ابن المطهر الحلي : رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر ت (٧١٠هـ /١٣١٠م)

١٦١. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء (ع) ، إيران ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

ابن المغازلي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي ت (٤٨٣هـ /١٠٩٠م)

١٦٢. مناقب علي بن أبي طالب (ع) ، تصحيح وتنظيم الشيخ كاظم العزاوي ، ط١ ، مطبعة سبحان ، منشورات سبط النبي (ص) ، قم – إيران ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

المفيد : الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت (٤١٣هـ /١٠٢٢م)

١٦٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط١ ، مطبعة قلم ، منشورات سعيد بن جبير ، قم – إيران ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري ت (٧١١هـ /١٣١١م)

١٦٤. لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

ابن المهنا العبيدلي : جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمد ت ق ٧هـ

١٦٥. التذكرة في الأنساب المطهرة ، إعداد وتقديم السيد مهدي الرجائي ، مطبعة ستارة ، قم – إيران ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م .

النجاشي : أبو العباس أحمد بن علي بن احمد الأسدي الكوفي ت (٤٥٠هـ /١٠٥٨م)

١٦٦. رجال النجاشي ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني ، ط٩ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق ت (٣٨٠هـ /٩٩٠م)

١٦٧. الفهرست ، تحقيق د. يوسف علي الطويل ، وضع فهارسه أحمد شمس الدين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .

أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت (٤٣٠هـ /١٠٣٨م)

١٦٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، تحقيق سعيد بن سعد الدين خليل ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .

ابن نما الحلي : أبو البقاء هبة الله ت ق ٦هـ

١٦٩. المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، تحقيق صالح موسى داردكه ومحمد عبد القادر خريسات ، ط١ ، مطبعة الشرق ، الأردن ، ١٩٨٤ م .

ابن نما الحلي : جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله ت (٦٤٥هـ /١٢٤٧م)

١٧٠. ذوب النضار في شرح الثار ، تحقيق فارس حسون كريم ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
١٦٨. مثير الأحزان ومنبر سبل الأشجان ، ط١ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

الهروي : أبو الحسن علي بن أبي بكر ت (٦١١هـ /١٢١٤م)
١٧١. الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق علي عمر ، ط١ ، منشورات مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٢ م .

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري ت (٢١٨هـ /٨٣٣م)
١٧٢. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، د . ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د . ت .

ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ت (٧٤٩هـ /١٣٤٨م)
١٧٣. تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦ م .

اليعقوبي : أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي ت (٢٩٢هـ /٩٠٤م)
١٧٤. تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ط١ ، مطبعة مهر ، منشورات دار الاعتصام ، إيران ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

المراجع

الأبطحي : السيد محمد باقر
١٧٥. الصحيفة السجادية ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) ، ط٥ ، مطبعة اعتماد ، قم – إيران ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

الآصفي : محمد مهدي
١٧٦. مدخل إلى دراسة نص الغدير ، ط١ ، مطبعة مزودين ، قم – إيران ، ١٩٩٧ م .

الأعرجي : السيد جعفر النجفي
١٧٧. الدرر المنثور في أنساب المعارف والصدور ، تحقيق حسين أبو سعيدة ، ط١ ، مطبعة نينوى ، إيران ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

البراقي : حسين أحمد النجفي ت (١٣٣٢هـ /١٩١٣م)
١٧٨. اليتيمة الغروية والتحفة النجفية ، ط١ ، مطبعة شريعت ، إيران ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

بناري : علي همت
١٧٩. ابن إدريس الحلي ، ترجمة حيدر حب الله ، ط١ ، مركز الغدير ، بيروت ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

الحاج حسن : حسين
١٨٠. الإمام السجاد جهاد وأمجاد ، ط١ ، دار المرتضى ، بيروت ، د . ت .

الحداد : سعد
١٨١. الحسين في الشعر الحلي (تراجم وقصائد) ، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف ، ٢٠٠٧ م .
١٨٢. مراقد الحلة الفيحاء ، دار الفيحاء للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٧ م.
١٨٣. موسوعة أعلام الحلة ، مكتب الغسق للطباعة ، بابل ، ٢٠٠١ م .

حرز الدين : محمد
١٨٤. مراقد المعارف ، تحقيق محمد حسين حرز الدين ، ط١ ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١ م .

الحسيني : السيد عبد الرزاق
١٨٥. العراق قديماً وحديثاً ، د . ط ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٥٨ م .

الحكيم : حسن عيسى
١٨٦. النجف الأشرف والحلة الفيحاء ، ط١ ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٦ م .

الخاقاني : علي
١٨٧. شعراء الحلة أو البابليات ، ط٢ ، دار البيان ، بغداد ، ١٩٧٥ م .

الخفاجي : ثامر كاظم
١٨٨. من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء ، ط١ ، مطبعة ستارة ، إيران ، ٢٠٠٧م .

آل خليفة : محمد علي
١٨٩. أمراء الكوفة وحكامها ، مراجعة ياسين صلواتي ، مطبعة أسوة ، منشورات مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، طهران – إيران ، ٢٠٠٤ .

الخوانساري : الميرزا محمد باقر

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

١٩٠. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ط١ ، الدار الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩١م.

الخوئي : أبو القاسم الموسوي

١٩١. معجم رجال الحديث ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، د . ت.

زميزم : سعد رشيد

١٩٢. دول الشيعة عبر التاريخ ، ط١ ، دار القارئ للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .

أبو زهرة : محمد

١٩٣. الإمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، د . ت .

السماوي : المحقق الشيخ محمد

١٩٤. أبصار العين في أنصار الحسين (ع) ، د . ط ، مطبعة قائم ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم – إيران ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

سوسة : أحمد

١٩٥. تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ط١ ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٨٣ م .

الشاهوردي : نور الدين

١٩٦. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، ط١ ، دار العلوم ، بيروت ، ١٩٩٠م .

شرف الدين : صدر الدين

١٩٧. هاشم وأمية في الجاهلية ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨١ م .

الشيرازي : السيد محمد الحسيني

١٩٨. شرح الصحيفة السجادية ، ط٥ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة ، بيروت، ٢٠٠٢ م .

الصدر : السيد محمد باقر

١٩٩. فدك في التاريخ ، تحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر (قدس) ، ط٣ ، مطبعة شريعت ، منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر (قدس)، قم – إيران ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

الطباطبائي : السيد محمد حسين

٢٠٠. الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

الطعمة : سلمان هادي

٢٠١. تراث كربلاء ، د . ط ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، د . ت.

عبد الحميد : صائب

٢٠٢. معجم مؤرخي الشيعة ، ط١ ، مطبعة محمد ، إيران ، ٢٠٠٤ م .

العزاوي : المحامي عباس

٢٠٣. تاريخ العراق بين احتلالين ، ط١ ، مطبعة شريعت ، قم – إيران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

العمرجي : أحمد شوقي إبراهيم

٢٠٤. الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي ، ط١ ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٠ م .

عوض : عبد الرضا

٢٠٥. شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيدية وما بعدها ، ط٢ ، منشورات مكتبة الصادق (ع)

الفضلي : عبد الهادي

٢٠٦. تاريخ التشريع الإسلامي ، ط٢ ، مطبعة سرور ، إيران ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

القبانجي : حسن السيد علي

٢٠٧. شرح رسالة الحقوق ، فهرست يوسف البقاعي ، ط٣ ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ م .

القمي : الشيخ عباس

٢٠٨. الكنى والألقاب ، ط٥ ، منشورات مكتبة الصدر ، إيران ، د . ت.

٢٠٩. منتهى الآمال في تواريخ النبي وآل ، ترجمة نادر التقي ، ط١ ، مطبعة الأميرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .

القندوزي : الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي

٢١٠. ينابيع المودة ، تصحيح وتعليق علاء الدين الأعلمي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٩٩٧ م .

كحالة : عمر رضا

٢١١. معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .

مركز تراث للدراسات الحضارية والتاريخية

كركوش : الشيخ يوسف
٢١٢. تاريخ الحلة ، ط١ ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥ م .
كريم : فارس حسون
٢١٣. الولاء الحسيني في أشعار ابن نما الحلي ، مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، العددان (١-٢) ، السنة (١٢) ، قم – إيران، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
كمال الدين : السيد حمد هادي
٢١٤. فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة ، ط١ ، مطبعة المعارف، بغداد ، ١٩٦٢ م .
لسترنج : كي
٢١٥. بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط١ ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٤ م .
متز : آدم
٢١٦. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
مصطفوي : العلامة حسن
٢١٧. الإمام المجتبى ، ط١ ، مطبعة اعتماد ، طهران – إيران ، ٢٠٠٣ م .
مطر : سليم وآخرون
٢١٨. موسوعة المدائن العراقية ، مركز دراسات الأمة العراقية ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠٠٥م.
الموسوي : عباس علي
٢١٩. في رحاب الصحيفة السجادية ، ط١ ، منشورات مؤسسة الصراط المستقيم ، دار المرتضى ، بيروت ، ١٩٩١ م .
ناجي : عبد الجبار
٢٢٠. الإمارة المزيدية ، د . ط ، دار الطباعة الحديثة ، بغداد . د . ت.

نوري : خليل إبراهيم
٢٢١. قطوف حلية ، ط١ ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٧ م.
الواعظي : الشيخ عبد الرسول

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

٢٢٢. الموظف الإداري في نظر الإمام الصادق (ع) ، رسالة الإمام (ع) إلى النجاشي والي مدينة الأهواز ، مجلة منابيع الثقافة الإسلامية ، العددان (٦٣-٦٤) ، السنة (٧) ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

وناس : زمان عبيد

٢٢٣. ملامح الحركة التعليمية في الحلة ، ط١ ، دار الصادق ، بابل ، ٢٠٠٦ م .

آل ياسين : محمد حسن بن محمد رضا

٢٢٤. الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ، ط١ ، مطبعة الغدير ، طهران – إيران، ٢٠٠٠ م .

آل ياسين : محمد مفيد

٢٢٥. متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة ، ط١ ، دار المثنى للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠٤ م .

اليعقوبي : محمد علي

٢٢٦. البابليات ، د . ط ، مؤسسة دار البيان ، قم ، د . ت .

الرسائل والأطاريح الجامعية

البغدادي : أحمد علاوي محميد

٢٢٧. نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧م.

التميمي : كوثر حسن هندي

٢٢٨. الفكر الاقتصادي عند الشيخ الطوسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٧ م .

الحسناوي : ختام راهي مزهر

٢٢٩. المعارضة في الدولة العربية الإسلامية ١١هـ – ٤١هـ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م .

الخزرجي : ماجد عبد زيد

٢٣٠. الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ م .

الخشخشي : خالد راسم أمير كاظم

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

٢٣١. حركة التوابين ٦١-٦٥هـ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٧ م .

الربيعي : هناء كاظم

٢٣٢. اثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢م.

الشريفي : حيدر حسن حمزة سلمان

٢٣٣. الأوضاع السياسية في العراق والحجاز من سنة ٦٠-٦٥هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٦م .

الطائي : محمد عبيس حميد

٢٣٤. الإمام الباقر ومروياته التاريخية ٥٦-١١٤هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٥ م .

العذاري : علاء حبيب عبد

٢٣٥. الشيخ أحمد بن فهد الحلي دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٧ م .

العزاوي : رنا سليم شاكر

٢٣٦. الحلة في العصر المغولي الأليخاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٥ م .

القريشي : علي كريم عباس

٢٣٧. آل عبد المطلب وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٧ م .

وناس : إيمان عبيد

٢٣٨. الصلات الثقافية بين الحلة ومدن المشرق الإسلامي من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، ٢٠٠٧ م .

البحوث والدراسات

اللجنة العلمية : مركز الإمام الصادق (ع)

٢٣٩. موسوعة طبقات الفقهاء ، د . ط ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٩ م .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

مركز المصطفى للدراسات الإسلامية

٢٤٠. قرآن علي (ع) ، برعاية المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله) ، ط١ ، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية ، د . مط ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

حسون : محمد ضايع

٢٤١. الحلة في العصر العباسي الأخير ، مجلة جامعة بابل ، مجلد (٨)، العدد (١) ، ٢٠٠٣ م .

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية